# المعلقات

المعلقات العشر (شرح الزوزني)
سنة الطباعة: 2010.
عدد النسخ: 1000 نسخة.
جميع العمليات الفنية والطباعية تمت في:
دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع



يطلب الكتاب على العنوان التالي:

دار مؤسسة رسلان

للطباعة والنشر والتوزيع

سوريا ـ دمشق ـ جرمانا

هاتف: 0963 11 5627060

تلفاكس: 0963 11 5632860

ص. ب: 259 جرمانا

# شرح المعلقات العشر

للقاضي الإمام أبو عبد الله

الحسين بن أحمد بن الحسين

الزّوزني

## مقدمة الشارح

بسم الله الرحمن الرحيم

قال القاضي الإمام أبو عبد الله الحسن بن أحمد بن الحسين الزوزني: هذا شرح القصائد السبع أمليته على حد الإيجاز والاقتصار على حسب ما اقتُرح علي، مستعيناً بالله على إتمامه.

ذكر رواة العرب أن امرأ القيس بن حُجر بن عمرو الكِندي كان يعشق عنيزة ابنة عمّه شرحبيل، وكان لا يحظى بلقائها ووصالها، فانتظر ظعن الحيّ وتخلّف عن الرجال حتى إذا ظعنت النساء سبقهن إلى الغدير المسمّى دارَة جُلجُل واستخفى لأنه كان يعلم أنهن إذا وردن هذا الماء اغتسلن. فلما وردت العذارى اللواتي كانت عنيزة فيهن ونضون ثيابهنّ وشرعن في الانغماس في الماء ظهر امرؤ القيس وجمع ثيابهن وجلس عليها، ثم حلف أن لا يدفع إليهن ثيابهن إلاّ بعد أن يخرجن إليه عاريات، فخاصمنه زمناً طويلاً من النهار فأبى إلا إبرار قسمه، فخرجت إليه أوقحهن فرمى بثيابها إليه، ثم تتابعن حتى بقيت عنيزة وأقسمت عليه فقال: يا ابنة الكرام، لا بدّ لك من أن تفعلي مثل ما فعلن. فخرجت إليه فرآها مقبلة ومدبرة، فلما لبسن ثيابهن أخذن في عذله وقلن: قد جوّعتنا وأخرتنا عن الحيّ.

فقال لهنّ: لو عقرت راحلتي أتأكلن؟

قلن: نعم.

فعقر راحلته ونحرها، وجمعت الإماء الحطبَ وجعلن يشوين اللحم إلى أن شبعن. وكانت معه ركوةٌ فيها خمر فسقاهنّ، فلما ارتحلن قسمن أمتعته فبقي هو دون راحلة، فقال لعنيزة:

– يا ابنة الكرام، لا بدّ لك من أن تحمليني.

وألحت عليها صواحبها أن تحمله على مُقدَم هودجها، فحملته، فجعل يُدخل رأسه في الهودج يقبلها ويشمها، وقد ذكر هذه القصة في أثناء القصيدة.

# معلقة امرؤ القيس

قفـــا نبْـــكِ مـــن ذِكـــرى حَبيـــبٍ ومـــنزل
بســـقطِ اللِّـــوى بـــينَ الدَّخـــول فحَوْمَـــلِ[1]

فتوضِـــحَ فـــالمِقْراةِ لـــم يَعْـــفُ رَسْـــمُها
لمـــا نَسَـــجَتْها مـــن جَنـــوبٍ وشَـــمْأل[2]

---

[1] قيل: خاطب صاحبيه، وقيل بل خاطب واحداً وأخرج الكلام مخرج الخطاب مع الاثنين، لأن العرب من عادتهم إجراء خطاب الاثنين على الواحد والجمع، فمن ذلك قول الشاعر:

فإن تزجراني يا ابن عفّان أنزجر، وإن ترعياني أحمِ عرضاً ممنّعا

خاطب الواحد خطاب الاثنين، وإنما فعلت العرب ذلك لأن الرجل يكون أدنى أعوانه اثنين: راعي إبله وراعي غنمه، وكذلك الرفقة أدنى ما تكون ثلاثة، فجرى خطاب الاثنين على الواحد لمرور ألسنتهم عليه، ويجوز أن يكون المراد به: قف قف، فإلحاق الألف أمارة دالة على أن المراد تكرير اللفظ كما قال أبو عثمان المازني في قوله تعالى: «قال رب ارجعون» المراد منه: أرجعني أرجعني أرجعني، جُعلت الواو علماً مشعراً بأن المعنى تكرير اللفظ مراراً، وقيل: أراد قِفن على جهة التأكيد فقلب النون ألفاً في حال الوصل، لأن هذه النون تقلب ألفاً في حال الوقف، فحمل الوصل على الوقف، ألا ترى أنك لو وقفت على قوله تعالى: «لنسفعن» قلت: لنسفعاً. ومنه قول الأعشى:

وصلِّ على حين العشيّات والضحى ولا تحمد المثرين والله فاحمدا

أراد فاحمدن، فقلب نون التأكيد ألفاً، يقال: بكى يبكي بكاء وبكيً، ممدوداً ومقصوراً، أنشد ابن الأنباري لحسان بن ثابت شاهداً له:

بكت عيني وحق لها بكاها، وما يغني البكاء ولا العويل

فجمع بين اللغتين: السقط: منقطع الرمل حيث يستدق من طرفه، والسقط أيضاً ما يتطاير من النار، والسقط أيضاً المولود لغير تمام، وفيه ثلاث لغات: سَقط وسِقط في هذه المعاني الثلاثة.

اللوى: رمل يعوجُّ ويلتوي. الدخول وحومل: موضعان. يقول: قفا وأسعداني وأعيناني، أو: قف وأسعدني على البكاء عند تذكري حبيباً فارقته ومنزلاً خرجت منه، وذلك المنزل، أو ذلك الحبيب أو ذلك البكاء بمنقطع الرمل المعوج بين هذين الموضعين.

[2] توضح والمقراة موضعان، سقط اللوى بين هذه المواضع الأربعة. قوله: لم يعف رسمها، أي لم ينمح أثرها. الرسم: ما لصق بالأرض من آثار الدار مثل البعر والرماد وغيرهما، والجمع أرسمُ ورسوم. قوله: وشمأل، فيها ست لغات: شمال وشمأل وشأمل وشمول وشَمْل وشَمَل. نسج الريحين: اختلافهما عليها وستر إحداهما إياها بالتراب وكشف الأخرى التراب عنها. يقول: لم يمنح ولم يذهب أثرها، لأنه إذا غطتها إحدى الريحين بالتراب كشفت الأخرى التراب عنها، وقيل: بل معناه لم يقتصر سبب محوها على نسج الريحين بل كان له أسباب منها: هذا السبب ومرُّ السنين، وترادف الأمطار وغيرها. وقيل بل معناه لم يعف رسم حبها

تـــــــرى بَعَـــــــرَ الأرْآمِ فـــــــي عَرصَاتِـــــــها
وقيعانِـــــــها كأنَّـــــــهُ حَـــــــبُّ فُلْفُـــــــلِ[1]
كـــــأني غَـــــداةَ البَـــــينِ يَـــــوْمَ تَحَمّلـــــوا
لـــــدى سَـــــمُراتِ الحـــــيّ نـــــاقِفُ حَنْظـــــلِ[2]
وقُوفـــــاً بـــــها صَحْبِـــــي عَلـــــيَّ مَطِيَّـــــهُمْ،
يقولـــــونَ لا تَـــــهلِكْ أسًـــــى وتَجَمّـــــلِ[3]

---

من قلبي وإن نسجتها الريحان؛ والمعنيان الأولان أظهر من الثالث، وقد ذكرها كلها أبو بكر بن الأنباري.

[1] الأرآم: الظباء البيض الخالصة البياض، واحدها رئم، بالكسر، وهي تسكن الرمل. عرصات، في المصباح: عرصة الدار ساحتها، وهي البقعة الواسعة التي ليس فيها بناء، والجمع عراص مثل كلبة وكلاب، وعرصات مثل سجدة وسجْدات، وعن الثعالبي: كل بقعة ليس فيها بناء فهي عرصة، وفي التهذيب: سُميت ساحة الدار عرصة لأن الصبيان يعرصون فيها أي يلعبون ويمرحون. قيعان: جمع قاع وهو المستوي من الأرض، وقيعة مثل القاع، وبعضهم يقول هو جمع، وقاعة الدار: ساحتها. الفلفل قال في القاموس: كهدهد وزبرج، حب هندي ا هـــ. ونسب الصاغاني الكسر للعامة. وفي المصباح، الفلفل: بضم الفاءين، من الأبزار، قالوا: لا يجوز فيه الكسر. يقول: انظر بعينيك تر هذه الديار التي كانت مأهولة بأهلها مأنوسة بهم خصبة الأرض كيف غادرها أهلها وأقفرت من بعدهم أرضها، وسكنت رملها الظباء ونثرت في ساحتها بعرها حتى تراه كأنه حب الفلفل في مستوى رحباتها. (هذا الشرح ليس للزوزني).

[2] غداة: في المصباح، الغداة: الضحوة، وهي مؤنثة، قال ابن الأنباري: ولم يسمع تذكيرها، ولو حملها حامل على معنى أول النهار جاز له التذكير، والجمع غدوات. البين: الفرقة، وهو المراد هنا، وفي القاموس: البين يكون فرقة ووصلا، قال الشارح: بان يبين بيناً وبينونة، وهو من الأضداد. اليوم: معروف، مقداره من طلوع الشمس إلى غروبها، وقد يراد باليوم الوقت مطلقاً، ومنه الحديث: تلك أيام الهرج، أي وقته، ولا يختص بالنهار دون الليل. تحملوا واحتملوا: بمعنى. ارتحلوا. لدى: بمعنى عند. سمرات جمع سمرة، بضم الميم: من شجر الطلح. الحي: القبيلة من الأعراب، والجميع أحياء.. نقف الحنظل: شقة عن الهبيد، وهو الحب، كالإنقاف والانتقاف، وهو، أي الحنظل، نقيف ومنقوف، وناقفه الذي يشقه. والشاعر يقول: كأني عند سمرات الحي يوم رحيلهم ناقف حنظل، يريد، وقفت بعد رحيلهم في حيرة وقفة جاني الحنظلة ينقفها بظفره ليستخرج منها حبها. (هذا الشرح ليس للزوزني).

[3] نصب وقوفاً على الحال: يريد، قفا نبك في حال وقف أصحابي مطيّهم علي، والوقوف جمع واقف بمنزلة الشهود والركوع في جمع شاهد وراكع. الصحب: جمع صاحب، ويجمع الصاحب على الأصحاب والصحب والصِّحاب والصُّحابة والصُّحبة والصُّحبان، ثم يجمع الأصحاب على الأصاحيب أيضاً، ثم يخفف فيقال الأصاحب. المطي: المراكب، واحدتها مطية، وتجمع المطية على المطايا والمطي والمطيات، سميت مطية لأنه يركب مطاها أي ظهرها، وقيل: بل هي مشتقة من المطْو وهو المد في السير، يقال: مطاه يمطوه، فسميت الرواحل به لأنها تمد في المسير. نصب أسى لأنه مفعول له.

يقول: لقد وقفوا علي، أي لأجلي، أو على رأسي، وأنا قاعد عند رواحلهم ومراكبهم، يقولون لي لا تهلك من فرط الحزن وشدة الجزع وتجمل بالصبر. وتلخيص المعنى: إنهم وقفوا عليه رواحلهم يأمرونه بالصبر

وإنّ شِـــــــفائي عَـــــــبْرَةٌ مَهرَاقَـــــــةٌ
فـــهلْ عنـــدَ رَسْـــمٍ دارِسٍ مـــن مُعَـــوَّلِ[١]

كَدأْبِـــكَ مـــن أُمّ الحوَيْـــرِثِ قبْلَـــها
وجارَتِـــها أُمّ الربَّـــاب بمَأْسَـــلِ[٢]

إذا قامَتـــا تَضَـــوّعَ المِسْـــكُ منْـــهُما
نَســيمَ الصَّبـــا جـــاءَتْ برَيّـــا القَرَنْفُـــلِ[٣]

ففـــاضَتْ دمـــوعُ العَـــينِ منّـــي صَبابَـــةً
علـــى النّحْـــرِ حتـــى بـــلّ دمعـــيَ مِحْملـــي[٤]

---

وينهونه عن الجزع.

[١] المهراق والمراق: المصبوب، وقد أرقت الماء وهرقته وأهرقته أي صببته. المعول: المبكى، وقد أعول الرجل وعوَّل إذا بكى رافعاً صوته به، والمعول: المعتمَد والمتكل عليه أيضاً. العبرة: الدمع، وجمعها عبرات، وحكى ثعلب في جمعها العبر مثل بدرة وبِدَر.

يقول: وإن برئي من دائي ومما أصابني وتخلصي مما دهمني يكون بدمع أصبُّه، ثم قال: وهل من معتمد ومفزع عند رسم قد درس، أو هل موضع بكاء عند رسم دارس؟ وهذا استفهام يتضمن معنى الإنكار، والمعنى عند التحقيق: ولا طائل في البكاء في هذا الموضع، لأنه لا يرد حبيباً ولا يجدي على صاحبه بخير، أو لا أحد يعول عليه ويُفزَع إليه في هذا الموضع. وتلخيص المعنى: وإن مخلصي مما بي بكائي، ثم قال: ولا ينفع البكاء عند رسم دارس، أو ولا معتمد عند رسم دارس.

[٢] الدأب والدأَب، بتسكين الهمزة وفتحها: العادة، وأصلها متابعة العمل والجد في السعي، يقال: دأب يدأب دأباً ودئاباً ودُؤوباً، وأدأبت السير: تابعته. مأسل، بفتح السين: جبل بعينه. ومأسل، بكسر السين: ماء بعينه، والرواية فتح السين.

يقول: عادتك في حب هذه كعادتك من تيْنك، أي قلة حظك من وصال هذه ومعاناتك الوجد بها كقلة حظك من وصالها ومعاناتك الوجد بهما. قوله: قبلها، أي قبل هذه التي شغفت بها الآن.

[٣] ضاع الطيب وتضوع: انتشرت رائحته. الريا: الرائحة الطيبة. يقول: إذا قامت أم الحويرث وأم الرباب فاحت ريح المسك منهما كنسيم الصبا إذا جاءت بعرف القرنفل ونشره. شبه طيب رياهما بطيب نسيم هب على قرنفل وأتى برياه، ثم لما وصفهما بالجمال وطيب النشر وصف حاله بعد بعدهما.

[٤] الصبابة: رقة الشوق، وقد صب الرجل يصب صبابة فهو صب، والأصل صبب فسكنت العين وأدغمت في اللام. المحمل: حمالة السيف، والجمع المحامل، والحمائل جمع الحمالة.

يقول: فسالت دموع عيني من فرط وجدي بهما وشدة حنيني إليهما حتى بل دمعي حمالة سيفي. ونصب صبابة على أنه مفعول له كقولك: زرتك طمعاً في برك، قال الله تعالى: «من الصواعق حذر الموت»، أي لحذر الموت، وكذلك زرتك للطمع في برك، وفاضت دموع العين مني للصبابة.

ألا رُبّ يـــــوْمٍ لـــــكَ مِنْــــهُنَّ صــــالح

ولا ســـــيّما يـــــومٍ بـــــدارَةِ جُلجُـــــلِ[1]

ويَـــــوْمَ عَقَـــرْتُ لِلْعَـــذارى مَطيّتـــــي

فيـــا عَجَبـــاً مـــن كورهِـــا المُتَحَمَّـــلِ[2]

---

[1] في ربَّ لغات: وهي رُبَّ ورُبَّ ورُبُّ ورَبَّ، ثم تلحق التاء فتقول ربَّة وربَّت، ورب موضوع في كلام العرب للتقليل وكم موضوع للتكثير، ثم ربما حملت رب على كم في المعنى فيراد بها التكثير، وربما حملت كم على رب في المعنى فيراد بها التقليل، ويروى: ألا رب «يوم» كان منهن صالح. والسي: المثل، يقال: هما سيان أي مثلان. ويجوز في يوم الرفع والجر، فمن رفع جعل ما موصولة بمعنى الذي، والتقدير: ولا سي اليوم الذي هو بدارة جلجل، ومن خفض جعل ما زائدة وخفضه بإضافة سي إليه فكأنه قال: ولا سي يوم أي ولا مثل يوم. دارة جلجل، غدير بعينه. يقول: رب يوم فزت فيه بوصال النساء وظفرت بعيش صالح ناعم منهن ولا يومٌ من تلك الأيام مثل يوم دارة جلجل، يريد أن ذلك اليوم كان أحسن الأيام وأتمها، فأفادت ولا سيما التفضيل والتخصيص.

[2] العذراء من النساء: البكر التي لم تفتض، والجمع العذارى. الكور: الرحل بأداته، والجمع الأكوار والكيران، ويروى: من رحلها المتحمل: الحمل. فتح يوم مع كونه معطوفاً على مجرور أو مرفوع وهو يومٌ أو يومٍ بدارة جلجل، لأنه بناه على الفتح لما أضافه إلى مبني وهو الفعل الماضي، وذلك قوله: عقرت. وقد يبنى المعرب إذا أضيف إلى مبني، ومنه قوله تعالى: «إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون»، فبنى مثل على الفتح مع كونه نعتاً لمرفوع لمّا أضافه إلى ما وكانت مبنية، ومنه قراءة من قرأ: «ومن خزي يومئذ»، بنى يوم على الفتح لما أضافه إلى إذ وهي مبنية وإن كان مضافاً إليه، ومثله قول النابغة الذبياني:

على حينَ عاتبت المشيب على الصبا فقلــت ألمّــا تصــحُ والشــيب وازع

بنى حين على الفتح لما أضافه إلى الفعل الماضي، فضل يوم دارة جلجل ويوم عقر مطيته للأبكار على سائر الأيام الصالحة التي فاز بها من حبائبه، ثم تعجب من حملهن رحْل مطيته وأداته بعد عقرها واقتسامهن متاعه بعد ذلك. قوله: فيا عجباً، الألف فيه بدل من ياء الإضافة، وكان الأصل هو فيا عجبي، وياء الإضافة يجوز قلبها ألفاً في النداء نحو يا غلاماً في يا غلامي، فإن قيل: كيف نادى العجب وليس مما يعقل؟ قيل في جوابه: إن المنادى محذوف، والتقدير: يا هؤلاء أو يا قوم، اشهدوا عجبي من كورها المتحمل، فتعجبوا منه، فإنه قد جاور المدى والغاية القصوى، وقيل: بل نادى العجب اتساعاً ومجازاً، فكأنه قال: يا عجبي تعال واحضر فإن هذا أو إن إتيانك وحضورك(❖).

**شروح المعلقات وشرح الزوزني**

(❖) للمعلقات شروح كثيرة وكان أول من شرحها أبو محمد أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري المتوفى (٣٢٧ هـــ.. ٩٣٩م.) وتوجد نسخة من هذا الشرح في مكاتب استانبول: «أسعد أفندي.. وبنى جامع.. ونور عثمانية».. وأما الشارح الثاني فهو محمد بن أحمد كيسان المتوفى سنة ٣٢٠ – ٩٣٣، وقد شرح معلقات امرئ القيس وطرفة ولبيد وعمرو والحارث، وهذا الشرح موجود في مكتبة برلين: ويوجد شرحه لمعلقة امرئ القيس فقط في المكتب الهندي (أول ٨٠٠).. ونشر شلوسنجر. شرحه لمعلقة عمرو بن كلثوم عن مخطوط برلين.. والشرح الثالث لأحمد بن محمد النحاس المتوفى سنة ٣٣٨ – ٩٥٠.. وتوجد نسخ كثيرة من هذه المخطوطة في المتحف البريطاني والفاتيكان والأسكوريال والقاهرة واياصوفيا وينى أحمد خان ومكتبة

فظـــــلَّ العـــــذارى يَرْتَمِـــــينَ بلَحْمِـــــها

وشَـــــحمٍ كـــــهُدَّابِ الدّمَقْـــــس المُفتَّـــــلِ[١]

ويـــــومَ دخلـــــتُ الخِـــــدرَ خـــــدرَ عُنَـــــيزَةٍ

فقـــــالت لـــــكَ الوَيـــــلاتُ إنّـــــكَ مُرْجِلـــــي[٢]

---

شيخ الإسلام.. ونشر (هاوسهير) معلقة زهير شرح النحاس في برلين سنة ١٩٠٥..

والشارح الرابع هو الزوزني شارح هذه المعلقات السبع التي تنتشر هنا في هذا الكتاب ونضيف إليها الثلاث الباقيات تعميماً للفائدة وتسوية للخلاف القائم حول عدد أصحاب المعلقات بعد أن نشرها (حماد) منذ نيف وألف سنة.. وأعلنها للناس. وقد توفي (الزوزني) سنة ٤٨٦ – ١٠٩٣ وتوجد نسخ من مخطوطه هذا في كل مكان، وكثيراً ما أعدت أعداداً مناسباً للدراسة كما في طبعة (أرنولد) في (ليبزيغ) ١٨٥٠ وقد نشرها وطبعها على النحو الذي أظهرها فيه الزوزني نفسه. ولهذه المخطوطة طبعة على الحجر طبعها يوحنا بن أسعد الصعبي في لبنان ١٢٦٩ – ١٨٥٣، كما طبعت في القاهرة ١٢٧٧، وفي الاسكندرية ١٢٨٨. ثم في القاهرة ١٣١١، ١٣١٥، ١٣١٩، ١٣٢٨، هجرية.. مع قصيدة الأعشى: ما بكاء الكبير بالأطلال.. وثلاث قصائد للنابغة.. وطبعت مع تعليقات هندية في دلهي سنة ١٨٩٥.

ثم جاء التبريزي المتوفى سنة ٥٠٢ – ١١٠٩ فشرح المعلقات وأعلنها عشراً لا سبعاً. وخير الشروح بالإجماع شرحاً الزوزني والتبريزي.. ويمتاز الزوزني عن غيره من الشراح في كونه أكثر اهتماماً في اللغة، وما اختلف عليه الأدباء في عهده وقبل عهده من وجوه الكلام والتعليقات في تفسير بعض الأبيات، فإذا أطلت النظر في تفسيره وجدته يمدك بمادة لغوية حسنة، وتفسير هين سهل صادق، وأسلوب متين رائع.. وتعليقات نحوية وصرفية مفيدة جداً، بحيث يخرج القارئ من مطالعة هذا الكتاب بمادة لغوية لا يجد لها مثيلاً في كتاب آخر ولو صرف الكثير من الوقت، واتبعه بالأكثر من الجهد..

[١] يقال: ظل زيد قائماً إذا أتى عليه النهار وهو قائم، وبات زيد نائماً إذا أتى عليه الليل وهو نائم، وطفق زيد يقرأ القرآن إذا أخذ فيه ليلاً ونهاراً. الهداب والهدب: اسمان لما استرسل من الشيء نحو ما استرسل من الأشفار من الشعر ومن أطراف الأثواب، الواحدة هُدابة وهُدبة، ويجمع الهدب على الأهداب. الدمقس والمدقس: الإبريسم، وقيل هو الأبيض منه خاصة.

يقول: فجعلن يلقي بعضهن إلى بعض شواء المطية استطابة أو توسعاً فيه طول نهارهن، وشبّه شحمها بالإبرسيم الذي أُجيد فتله وبولغ فيه، وقيل هو القز. الشحم: السمن.

[٢] الخدر: الهودج، والجمع الخدور، ويستعار للستر والحجلة وغيرهما، ومنه قولهم: خدرت الجارية وجارية مخدرة أي مقصورة في خدرها لا تبرز منه، ومن قولهم: خدر الأسد يخدر خدراً وأخدر إخداراً إذا لزم عرينه؛ ومنه قول ليلى الأخيلية:

فتــى كــان أحيــا مــن فتــاة حييــة وأشــجع مــن ليــث بخفــان خــادر

وقول الشاعر: كالأسد الورد غدا من مخدره

والمراد بالخدر في البيت الهودج. عنيزة: اسم عشيقته وهي ابنة عمه، وقيل هو لقب لها واسمها فاطمة، وقيل بل اسمها عنيزة، وفاطمة غيرها. قوله: فقالت لك الويلات، أكثرُ الناس على أن هذا دعاء منها عليه؛ والويلات: جمع ويلة، والويلة والويل: شدة العذاب، وزعم بعضهم أنه دهاء منها له في معرض الدعاء عليه، والعرب تفعل ذلك صَرفاً لعين الكمال عن المدعو عليه. ومنه قولهم: قاتله الله ما أفصحه! ومنه قول جميل:

تقـــولُ وقـــد مـــالَ الغَبيـــطُ بنـــا معـــاً
عقَــرْتَ بعـــيري يـــاامرأ القيـــس فـــانزلِ[1]

فقلـــتُ لـــــها ســـــيري وأرْخـــــي زِمامَـــــهُ
ولا تُبْعدينـــــي مـــــنْ جَنـــاكِ المُعَلَّـــــلِ[2]

فمِثلِـــكِ حُبْلـــى قـــد طَرَقْـــتُ ومُرْضِـــع
فَأَلهيْتُـــها عـــن ذي تمـــائمَ مُحْـــوِلِ[3]

---

رمـى اللـه فـي عينـيّ بثينـة بـالقذى وفـي الغـرّ مـن أنيابـها بـالقوادح

ويقال: رجل الرجل يرجل رجلاً فهو راجل، وأرجلته أنا صيرته راجلاً. خدر عنيزة بدل من الخدر الأول، والمعنى: ويوم دخلتُ خدر عنيزة، وهذا مثل قوله تعالى: «لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات» ومنه قول الشاعر:

يـا تيـم تيـم عـديٍّ لا أبـا لكمـو لا يُلفينكمـو فـي سـوأةٍ عمـر

وصرف عنيزة لضرورة الشعر وهي لا تنصرف في غير الشعر وذلك للتأنيث والتعريف. يقول: ويوم دخلت هودج عنيزة فدعتْ علي أو دعت لي في معرض الدعاء علي، وقالت: إنك تصيرني راجلة لعقرك ظهر بعيري، يريد أن هذا اليوم كان من محاسن الأيام الصالحة التي نلتها منهن أيضاً.

[1] الغبيط: ضرب من الرحال، وقيل بل ضرب من الهوادج. الباء في قوله بنا للتعدية وقد أمالنا الغبيط جميعاً.

عقرت بعيري: أدبرت ظهره، من قولهم: كلب عقور، ولا يقال في ذي الروح إلا عقور. يقول: كانت هذه المرأة تقول لي في حال إمالة الهودج أو الرحل إيانا: قد أدبرت ظهر بعيري فانزلْ عن البعير.

[2] جعل العشيقة بمنزلة الشجرة، وجعل ما نال من عناقها وتقبيلها وشمها بمنزلة الثمرة ليتناسب الكلام. المعلل: المكرر، من قولهم: علّه يُعله إذا كرر سقيه، وعلله للتكثير والتكرير. المعلل: الملهَى، من قولك: عللت الصبي بفاكهة أي ألهيته بها؛ وقد روي اللفظ في البيت بكسر اللام وفتحها، والمعنى على ما ذكرنا.

يقول: فقلت للعشيقة بعد أمرها إياي بالنزول: سيري وأرخي زمام البعير ولا تبعديني مما أنال من عناقك وشمك وتقبيلك الذي يلهيني أو الذي أكرره. ويقال لمن على الدابة سار يسير، كما يقال للماشي كذلك؛ قال سيري وهي راكبة. الجنى: اسم لما يجتنى من الشجر، والجنى المصدر، يقال: جنيت الثمرة واجتنيتها.

[3] فمثلك حبلى بإضمار رب.. أراد فرب امرأة حبلى. الطروق: الإتيان ليلاً، والفعل طرق يطرق. المرضع: التي لها ولد رضيع، إذا بنيت على الفعل انثت فقيل: أرضعت فهي مرضعة، وإذا حملوها على أنها بمعنى ذات إرضاع أو ذات رضيع لم تلحقها تاء التأنيث، ومثلها حائض وطالق وحامل، لا فصل بين هذه الأسماء فيما ذكرنا، وإذا حملت على أنها من المنسوبات لم تلحقها علامة التأنيث، وإذا حملت على الفعل لحقتها علامة التأنيث، ومعنى المنسوب في هذا الباب أن يكون الاسم بمعنى ذي كذا أو ذات كذا، والاسم إذا كان من هذا القبيل عرَّته العرب من علامة التأنيث كما قالوا: امرأة لابن تامر.. أي ذات لبن وذات تمر، ورجل لابن وتامر.. أي ذو لبن وذو تمر، ومنه قوله تعالى: «السماء منفطر به» نص الخليل على أن المعنى: السماء ذات انفطار به، لذلك تجرد منفطر عن علامة التأنيث. وقوله تعالى: «لا فارض ولا بكر عوان» أي لا ذات فرض، وتقول العرب: جمل ضامر وناقة ضامر، وجمل شائل وناقة شائل، ومنه قول الأعشى:

عـهدي بـها فـي الحـيّ قـد سـربلت بيضـاء مثـل المـهرة الضـامر

إذا مــا بكــى مــن خلفــها انْصَرَفَــتْ لــهُ

بشِــقّ وَتحتــي شِــقها لــم يُحَــوَّلِ[1]

وَيَوْمــاً علــى ظَــهر ٱلْكَثِيــبِ تَعَــذَّرَتْ

عَلــيّ وَآلَــتْ حَلْفَــةً حَلْفَــةً لــم تَحَلَّــلِ[2]

---

أي ذات الضمور، وقول الآخر:

وغررتنــي وزعمــت أنــك    لابــن فــي الصيــف تــامر

أي ذات لبن وذات تمر؛ وقول الآخر:

ورابعتّنــي تحــت ليــل ضــارب    بســاعد فعــم وكــفّ خــاضب

أي ذات خضاب؛ وقال أيضاً:

يـا ليـت أم العمـر كـانت صـاحبي    مكـان مـن أمسـى علـى الركـائب

أي ذات صحبتي؛ وأنشد النحويون:

وقد تخذت رحلي لدى جنب غرزها    نسيفاً كـأفحوص القطـاة المطـرق

أي ذات الطريق. والمعول في هذا الباب على السماع إذ هو غير منقاد للقياس. لهيت عن الشيء ألهى عنه إذا شغلت عنه وسلوت، وألهيته إلهاء إذا شغلته. التميمة: العوذة، والجمع التمائم. يقال: احول الصبي إذا تم له حول فهو محول؛ ويروى: عن ذي تمائم مغيل؛ يقال: غالت المرأة ولدها تغيل غيلا وأغالت تغيل إغيالاً إذا أرضعته وهي حبلى. ويروى: ومرضع بالعطف على حبل. ويروى: ومرضعاً على تقدير طرقتها، ومرضعاً تكون معطوفة على ضمير المفعول.

يقول: فرب امرأة حبلى قد أتيتها ليلاً، ورب امرأة ذات رضيع أتيتها ليلاً فشغلتها عن ولدها الذي علقت عليه العوذة وقد أتى عليه حول كامل أو قد حبلت أمه بغيره فهي ترضعه على حبلها، وإنما خص الحبلى والمرضع لأنهما أزهد النساء في الرجال وأقلهن شغفاً بهم وحرصاً عليهم، فقال: خدعت مثلهما مع اشتغالهما بأنفسهما فكيف تتخلصين مني؟ قوله: فمثلك، يريد به فرب امرأة مثل عنيزة في ميله إليها وحبه لها، لأن عنيزة في هذا الوقت كانت عذراء غير حبلى ولا مرضع.

[1] شق الشيء: نصفه. يقول: إذا ما بكى الصبي من خلف المرضع انصرفت إليه بنصفها الأعلى فأرضعته وأرضته بينما تحتي نصفها الأسفل لم تحوله عني، وصف غاية ميلها إليه وكلفها به حيث لم يشغلها عنه مرامه ما يشغل الأمهات عن كل شيء.

[2] الكثيب: رمل كثير، والجمع أكثبة وكُثب وكثبان. التعذر: التشدد والالتواء. الإيلاء والائتلاء والتألي: الحلف، يقال: آلى وائتلى وتألّى إذا حلف، واسم اليمين الأليّة والألوة معاً، والحلف المصدر، والحلف بكسر اللام، الاسم. الحلفة: المرة التحلل في اليمين: الاستثناء. نصب حلفة لأنها حلت محل الإيلاء كأنه قال: وآلت إيلاء، والفعل يعمل فيما وافق مصدره في المعنى كعمله في مصدره نحو قولهم: إني لشنؤه بغضاً ولإني لأبغضه كراهية.

يقول: وقد تشددت العشيقة والتوت وساءت عشرتها يوماً على ظهر الكثيب المعروف وحلفت حلفاً لم تستثن فيه أنها تصارمني وتهاجرني، هذا ويحتمل أن يكون صفة حال اتفقت له مع عنيزة، ويحتمل أنها مع المرضع

أفـــاطِمَ مَـــهْلاً بَعْـــضَ هـــذا التّدَلُّـــل

وَإن كنــتِ قــد أزمعْــتِ صَرْمــي فــأجْمِلي[1]

أغَــــرّكِ منّــــي أنّ حبّــــكِ قــــاتلي

وَأنّــكِ مــهما تــأْمري ٱلقلــبَ يَفْعَــلِ[2]

وَإنْ تَــكُ قــد ســاءتك منــي خَليقــة

فسُــلّي ثيــابي مــن ثيــابِكِ تَنْسُــل[3]

---

التي وصفها.

[1] مهلاً: أي رفقاً. الإدلال والتدليل: أي يثق الإنسان بحب غيره إياه فيؤذيه على حسب ثقته به، والاسم الدله والدال والدلال. أزمعت الأمر وأزمعت عليه: وطنت نفسي عليه.

يقول: يا فاطمة دعي بعض دلالك وإن كنت وطنت نفسك على فراقي فأجملي الهجران. نصب بعض لأن مهلاً ينوب مناب دع. الصرم: المصدر/ يقال: صرمت الرجل أصرمه صرماً إذا قطعت كلامه، والصرم الاسم. فاطمة: اسم المرضع واسم عنيزة، وعنيزة لقب لها فيما قيل.

[2] يقول: قد غرك مني كون حبك قاتلي وكون قلبي منقاداً لك بحيث مهما أمرته بشيء فعله. وألف الاستفهام دخلت على هذا القول للتقرير لا للاستفهام والاستخبار، ومنه قول جرير:

ألســتم خــير مــن ركــب المطايــا      وأنــدى العــالمين بطــونَ راح

يريد أنهم خير هؤلاء؛ وقيل: بل معناه قد غرك مني أنك علمت أن حبك مذللي، والقتل التذليل، وأنك تملكين فؤادك فمهما أمرت قلبك بشيء أسرع إلى مرادك فتحسبين أني أملك عنان قلبي كما ملكت عنان قلبك حتى سهل علي فراقك كما سهل عليك فراقي؛ ومن الناس من حمله على مقتضى الظاهر وقال: معنى البيت: أتوهمت وحسبت أن حبك يقتلني أو أنك مهما أمرت قلبي بشيء فعله؟ قال: يريد أن الأمر ليس على ما خيل إليك فإني مالك زمام قلبي؛ والوجه الأمثل هو الوجه الأول وهذا القول أرذل الأقوال لأن مثل هذا الكلام لا يستحسن في النسيب بالحبيب.

[3] من الناس من جعل الثياب في هذا البيت بمعنى القلب، كما جعلت الثياب على القلب في قول عنترة:

فشــككت بــالرمح الأصــم ثيابــه      ليــس الكريــم علــى القنــا بمحــرّم

وقد حملت الثياب في قوله تعالى: «وثيابك فطهر» على أن المراد به القلب، فالمعنى على هذا القول: إن ساءك خلق من أخلاقي وكرهت خصلة من خصالي فردي علي قلبي أفارقك، والمعنى على هذا القول: استخرجي قلبي من قلبك يفارقه.

النسول: سقوط الريش والوبر والصوف والشعر، يقال: نسل ريش الطائر ينسل نسولاً، واسم ما سقط النسيل والنسال، ومنهم من رواه تنسلي وجعل الانسلاء بمعنى التسلي، والرواية الأولى أولاهما بالصواب، ومن الناس من حمل الثياب في البيت على الثياب الملبوسة وقال: كنى بتباين الثياب وتباعدها عن تباعدهما؛ وقال: إن ساءك شيء من أخلاقي فاستخرجي ثيابي من ثيابك أي ففارقيني وصارميني كما تحبين، فإني لا أؤثر إلا ما آثرت ولا أختار إلا ما اخترت لانقيادي لك وميلي إليك، فإذا آثرت فراقي آثرته وإن كان سبب هلاكي وجالب موتي.

ومـــــا ذَرّفَـــــتْ عَيْنـــــاكِ إلاّ لتضرِبـــــي

بِسَـــهْمَيْكِ فـــي أَعْشـــارِ قلْـــبٍ مُقَتَّـــلِ[١]

وَبَيْضـــــةِ خِـــــدْرٍ لا يُـــــرامُ خِباؤُهـــــا

تَمتَّعْـــتُ مـــن لَـــهْوٍ بـــها غـــيرَ مُعجَـــلِ[٢]

تجـــــاوَزَتُ أَحْراســـــاً إلَيْـــــها وَمَعْشَـــــراً

علـــيّ حِراصـــاً لَـــوْ يُســـرّونَ مقتَلـــي[٣]

---

[١] ذرف الدمع يذرف ذريفاً وذرفاناً وتذرافاً إذا سال، ثم يقال ذرفت كما يقال دمعت عينيه، وللأئمة في البيت قولان، قال الأكثرون: استعار للحظ عينيها ودمعهما اسم السهم لتأثيرهما في القلوب وجرحهما إياها كما أن السهام تجرح الأجسام وتؤثر فيها. الأعشار من قولهم: برمة أعشار إذا كانت قطعاً، ولا واحد لها من لفظها. المقتل: المذلل غاية التذليل، والقتل في الكلام التذليل، ومنه قولهم: قتلت الشراب إذا قللت غرْبَ سورْته بالمزاج، ومنه قول الأخطل:

فقلــت اقتلوهــا عنكــم بمزاجــها          وحــب بــها مقتولــة حــين تقتــل

وقال حسان:

إن التـــي نـــاولتني فرددتـــها          قتلــت قتلــت فهاتــها لــم تقتــل

ومنه: قتلت أرض جاهلها وقتل أرضاً عالمها، ومنه قوله تعالى: «وما قتلوه يقيناً» عند أكثر الأئمة: أي ما ذللوا قولهم بالعلم اليقين. وتلخيص المعنى على هذا القول: وما دمعت عيناك وما بكيت إلا لتصيدي قلبي بسهمي دمع عينيك وتجرحي قطع قلبي الذي ذللته بعشقك غاية التذليل، أي نكايتهما في قلبي نكاية السهم في المرمى، وقال آخرون: أراد بالسهمين المعلى والرقيب من سهام الميسر والجزور يقسم على عشرة أجزاء، فللمعلّى سبعة أجزاء وللرقيب ثلاثة أجزاء، فمن فاز بهذين القدحين فقد فاز بجميع الأجزاء وظفر بالجزور، وتلخيص المعنى على هذا القول: وما بكيت إلا لتملكي قلبي كله وتفوزي بجميع أعشاره وتذهبي بكله، والأعشار على هذا القول جمع عشر لأن أجزاء الجزور عشرة، والله أعلم.

[٢] أي ورب بيضة خدر، يعني: ورب امرأة لزمت خدرها، ثم شبهها بالبيض، والنساء يشبَّهن بالبيض من ثلاثة أوجه: أحدها بالصحة والسلامة عن الطمث، ومنه قول الفرزدق:

خرجــن إلــي لــم يطمثــن قبلــي          وهــن أصــحُّ مــن بيــض النعــام

ويروى: دُفعن إلي، ويروى: برزن إلي. والثاني في الصيانة والستر لأن الطائر يصون بيضه ويحضنه. والثالث في صفاء اللون ونقائه لأن البيض يكون صافي اللون نقيه إذا كان تحت الطائر، وربما شبهت النساء ببيض النعام، وأريد أنهن بيض تشوب ألوانهن صفرة يسيرة وكذلك لون بيض النعام، ومنه قول ذي الرمّة: كأنها فضة قد مسّها الذهب. الروم: الطلب، والفعل منه يروم. الخباء: البيت إذا كان من قطن أو وبر أو صوف أو شعر، والجمع الأخبية. التمتع: الانتفاع. وغير، يروى بالنصب والجر، فالجر على صفة لهو والنصب على الحال من التاء في تمتعت. يقول: ورب امرأة كالبيض في سلامتها من الافتضاض أو في الصون والستر أو في صفاء اللون ونقائه أو بياضها المشوب بصفرة يسيرة – ملازمة خدرها غير خراجة ولّاجة انتفعت باللهو فيها على تمكُّث وتلبث لم أعجل عنها ولم أُشغل عنها بغيرها.

[٣] الأحراس: يجوز أن يكون جمع حارس بمنزلة صاحب وأصحاب وناصر وأنصار وشاهد وأشهاد، ويجوز أن يكون جمع حرس بمنزلة جبل وأجبال وحجر وأحجار، ثم يكون الحرس جمع حارس بمنزلة خادم وخدم

إذا مـــا الثُّرَيّـــا فـــي السّـــماءِ تَعَرّضَـــتْ

تَعَـــرُّضَ أَثْنـــاءِ الْوِشـــاحِ الْمُفَصَّـــلِ[١]

فجِئْـــتُ وقـــد نَضّـــتْ لِنَـــوْمٍ ثيابَـــها

لـــدى السّـــترِ إلاّ لِبْسَـــةَ الْمُتَفَضِّـــلِ[٢]

فقـــالتْ: يَمـــينَ اللـــهِ مـــا لـــكَ حيلَـــةٌ

ومَـــا إنْ أَرى عنـــكَ الغَوايـــةَ تَنْجلـــي[٣]

---

وغائب وغيب وطالب وطلب وعابد وعبد. المعشر: القوم، والجمع المعاشر. الحراص: جمع حريص، مثل ظراف وكرام ولئام في جمع ظريف وكريم ولئيم. الإسرار: الإظهار والإضمار جميعاً، وهو من الأضداد، ويروى: لو يشرون مقتلي، بالشين المعجمة، وهو الإظهار لا غير. يقول: تجاوزت في ذهابي إليها وزيارتي إياها أهوالاً كثيرة وقوماً يحرسونها وقوماً حراصاً على قتلي لو قدروا عليه في خفية لأنهم لا يجترئون على قتلي جهاراً، أو حراصاً على قتلي لو أمكنهم قتلي ظاهراً لينزجر ويرتدع غيري عن مثل صنيعي، وحمله على الأول أولى لأنه كان ملكاً والملوك لا يُقدر على قتلهم علانية.

[١] التعرض: الاستقبال، والتعرض إبداء العرض، وهو الناحية، والتعرض الأخذ في الذهاب عرضاً. الأثناء: النواحي، والأثناء الأوساط، واحدها ثنى مثل عصى وثِنْي مثل معي وثني بوزن فعل مثل نحي، وكذلك الآناء بمعنى الأوقات والآلاء معنى النعم في واحدها، هذه اللغات الثلاث ذكرها كلها ابن الأنباري. المفصل: الذي فُصل بين خرزه بالذهب أو غيره. يقول: تجاوزت إليها في وقت إبداء الثريا عرضها في السماء كإبداء الوشاح الذي فصل بين جواهره وخرزه بالذهب أو غيره عرضة. يقول: أتيتها عند رؤية نواحي كواكب الثريا في الأفق الشرقي، ثم شبه نواحيها بنواحي جواهر الوشاح، هذا أحسن الأقوال في تفسير البيت، ومنهم من قال شبّه كواكب الثريا بجواهر الوشاح لأن الثريا تأخذ وسط السماء كما أن الوشاح يأخذ وسط المرأة المتوشحة، ومنهم من زعم أنه أراد الجوزاء فغلط وقال الثريا لأن التعرض للجوزاء دون الثريا، وهذا قول محمد ابن سلام الجمحي، وقال بعضهم: تعرّض الثريا – إنها إذا بلغت كبد السماء أخذت في العرض ذاهبة ساعة كما أن الوشاح يقع مائلاً إلى أحد شقي المتوشحة به.

[٢] نضا الثياب ينضوها نضواً إذا خلعها، ونضاها ينضيها إذا أراد المبالغة. اللبسة: حالة اللابس وهيئة لبسه الثياب بمنزلة الجلسة والقعدة والركبة والردية والأزرة. المتفضل: اللابس ثوباً واحداً إذا أراد الخفة في العمل، والفضلة والفضل اسمان لذلك. يقول أتيتها وقد خلعت ثيابها عند النوم غير ثوب واحد تنام فيه وقد وقفت عند الستر مترقبة ومنتظرة لي وإنما خلعت الثياب لتري أهلها أنها تريد النوم.

[٣] اليمين: الحلف. الغواية والغي: الضلالة، والفعل غوي يغوي غواية، ويروى العماية وهي العمى. الانجلاء: الانكشاف، وجلوته كشفتُه فانجلى. الحيلة أصلها حولة فأبدلت الواو ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها. وإنْ في قوله وما إن زائدة، وهي تزاد مع ما النافية، ومنه قول الشاعر:

وما إن طبّنا جبن ولكن     منايانا ودولة آخرينا

يقول: فقالت الحبيبة احلف بالله ما لك حيلة أي ما لي لدفعك عني حيلة، وقيل: بل معناه ما لك حجة في أن تفضحني بطروقك إياي وزيارتك ليلاً، يقال: ما له حيلة أي ما له عذر وحجة، وما أرى ضلال العشق وعماه منكشفاً عنك، وتحرير المعنى أنها قالت: ما لي سبيل إلى دفعك أو ما لك عذر في زيارتي وما أراك

خَرَجْـــتُ بـــها أمشـــي تَجُـــرُّ وَراءنَـــا

علـــى أَثَرَيْنـــا ذَيْـــلَ مِـــرْطٍ مُرَحَّـــلِ[1]

فلمّـــا أجزْنـــا ســـاحَةَ الحـــيّ وانْتَحَـــى

بنـــا بطـــنُ خَبْـــتٍ ذي حِقـــافٍ عَقَنْقَـــلِ[2]

هَصَـــرْتُ بفَـــوْدَيْ رأْسِـــها فَتمـــايَلَتْ

علـــي هَضيـــمَ الْكَشْـــحِ رَيّـــا الْمُخَلْخَـــلِ[3]

---

نازعاً عن هواك وغيك، ونصب يمين الله كقولهم: الله لأقومن، على إضمار الفعل، وقال الرواة: هذا أغنج بيت في الشعر.

[1] خرجتُ بها، أفادت الباء تعدي الفعل، والمعنى: أخرجتها من خدرها. الأثر والإثر واحد، وإما الأثر، بفتح الهمزة وسكون الثاء: فهو فرند السيف، ويروى: على إثرها أذيال، والذيل يجمع على الأذيال والذيول. المرط عند العرب: كساء من خز أو مرعزى أو من صوف، الملاءة مرطاً أيضاً، والجمع المروط. المرحل: المنقش بنقوش تشبه رحال الإبل، يقال: ثوب مرحل وفي هذا الثوب ترحيل.

يقول: فأخرجتها من خدرها وهي تمشي وتجر مرطها على أثرنا لتعفي به آثار أقدامنا، والمرط كان موشى بأمثال الرحال، ويروى: نير مرط، والنير: علم الوشب.

[2] يقال: أجزت المكان وجُزته إذا قطعته إجازة وجوازاً. الساحة تجمع على الساحات والسوح مثل قارة وقارات وقارٌ وقور، والقارة: الجبيل الصغير. الحي: القبيلة، والجمع الأحياء، وقد تسمى الحلة حياً. الانتحاء والتنحي والنحو: الاعتماد على الشيء، ذكره ابن الأعرابي. البطن: مكان مطمئن حوله أماكن مرتفعة، والجمع ابطن وبطون وبطنان. الخبت: أرض مطمئنة. الحقف: رمل مشرف معوج، والجمع أحقاف وحقاف ويروى: ذي قفاف، وهي جمع قف، وهو ما غلظ وارتفع من الأرض ولم يبلغ أن يكون جبلاً. العقنقل: الرمل المنعقد المتلبد. وأصله من العقل وهو الشد. وزعم أبو عبيدة وأكثر الكوفيين أو الواو في قوله تعالى: «وناديناه أن يا إبراهيم» والواو لا تقحم زائدة في جواب لمَّا عند البصريين، والجواب يكون محذوفاً في مثل هذا الموضع تقديره في البيت: فلما كان كذا وكذا تنعمت وتمتعت بها، أو الجواب قوله هصرت، وفي الآية فازا وظفرا بما أحبا، وحذف جواب لما كثير في التنزيل وكلام العرب.

يقول: فلما جاوزنا ساحة الحلة وخرجنا من بين البيوت وصرنا إلى أرض مطمئنة بين حقاف، يريد مكاناً مطمئناً أحاطت به حقاف أو قفاف منعقدة، والعقنقل من صفة الخبت لذلك لم يؤنثه، ومنهم من جعله من صفة الحقاف وأحلّه محل الأسماء وعطله من علامة التأنيث لذلك. وقوله: وانتحى بما بطن خبت، أسند الفعل إلى بطن خبت، والفعل عند التحقيق لهما ولكنه ضرْب من الاتساع في الكلام، والمعنى صرنا إلى مثل هذا المكان، وتلخيص المعنى: فلما خرجنا من مجمع بيوت القبيلة وصرنا إلى مثل هذا الموضع طاب حالنا وراق عيشنا.

[3] الهصر: الجذب، والفعل هصر يهصر. الفودان. جانباً الرأس. تمايلت أي مالت. ويروى. بغصني دومة، والدوم. شجر المقل، واحدتها دومة، شبّهها بشجرة الدوم وشبه ذؤابتيها بغصنين وجعل ما نال منها كالثمر الذي يجتنى من الشجر، ويروى: إذا قلت هاتي ناوليني تمايلت، والنول والإنالة والتنويل: الإعطاء، ومنه قيل للعطية نوال. هضيم الكشح: ضامر الكشح، والكشح: منقطع الأضلاع، والجمع كشوح، وأصل الهضم

مُهَفْهَفَـــــةٌ بَيْضـــــاءُ غـــــيرُ مُفاضَــــة

ترائِبُـــــها مَصْقولَـــــةٌ كالسَّـــــجَنْجَلِ[١]

كَبَكْـــــرِ المُقانـــــاةِ البَيـــــاضَ بصُفْـــرَة

غذاهـــا نَمـــيرُ المـــاءِ غـــيرُ المُحَلَّـــلِ[٢]

---

الكسر، والفعل هضم يهضم، وإنما قيل لضامر البطن هضيم الكشح لأنه يدق بذلك الموضع من جسده فكأنه هضيم عن قرار الردف والجنبين والوركين.

ريا: تأنيث الريان. المخلخل: موضع الخلخال من الساق، والمسوَّر: موضع السوار من الذراع، والمقلد: موضع القلادة من العنق، والمقرط: موضع القرط من الأذن. عبر عن كثرة لحم الساقين وامتلائهما بالري. هصرت: جواب لمّا من البيت السابق عن البصريين، وأما الرواية الثالثة وهي إذا قلت فإن الجواب مضمر محذوف على تلك الرواية على ما مر ذكره في البيت الذي قبله.

يقول: لما خرجنا من الحلة وأمنا الرقباء جذبت ذؤابتيها إلي فطاوعتني فيما رمت منها ومالت علي مسعفة بطلبتي في حال ضمور كشحيها وامتلاء ساقيها باللحم، والتفسير على الرواية الثالثة: إذا طلبت منها ما أحببت وقلت أعطيني سؤلي كان ما ذكرنا، ونصب هضيم الكشح على الحال ولم يقل هضيمة الكشح لأن فعيلاً إذا كان بمعنى مفعول لم تلاحقه علامة التأنيث للفصل بين فعيل إذا كان بمعنى الفاعل وبين فعيل إذا كان بمعنى الفاعل وبين فعيل إذا كان بمعنى المفعول، ومنه قوله تعالى: «إن رحمة الله قريب من المحسنين».

[١] المهفهفة: اللطيفة الخصر الضامرة البطن. المفاضة: المرأة العظيمة البطن المسترخية اللحم. الترائب جمع التريبة: وهي موضع القلادة من الصدر. السقل والصقل، بالسين والصاد: إزالة الصدأ والدنس وغيرهما، والفعل منه سقل يسقل وصقل يصقل. السجنجل: المرآة، لغة رومية عربتها العرب، وقيل بل هو قطع الذهب والفضة.

يقول: هي امرأة دقيقة الخصر ضامرة البطن غير عظيمة البطن ولا مسترخيته وصدرها براق اللون متلألىء الصفاء كتلألؤ المرآة.

[٢] البكر من كل صنف: ما لم يسبقه مثله. المقاناة: الخلط، يقال: قانيت بين الشيئين إذا خلطت أحدهما بالآخر، والمقاناة في البيت مصوغة للمفعول دون المصدر. النمير: الماء النامي في الجسد. المحلل: ذكر أنه من الحلول وذكر أنه من الحل، ثم إن للأئمة في تفسير البيت ثلاثة أقوال: أحدها أن المعنى كبكر البيض التي قوني بياضها بصفرة، يعني بيض النعام وهي بيض تخالط بياضها صفرة يسيرة، شبه لون العشيقة بلون بيض النعام في أن في كل منهما بياضاً خالطته صفرة، ثم رجع إلى صفتها فقال: غذاها ماء نمير عذب لم يكثر حلول الناس عليه فيكدره ذلك، يريد أنه عذب صاف، وإنما شرط هذا لأن الماء من أكثر الأشياء تأثيراً في الغذاء لفرط الحاجة إليه فإذا عذُب وصفا حسن موقعه في غذاء شاربه، وتلخيص المعنى على هذا القول: إنها بيضاء تشوب بياضها صفرة وقد غذاها ماء نمير عذب صاف، والبياض شابته صفرة هو أحسن ألوان النساء عند العرب. والثاني أن المعنى كبكر الصدفة التي خولط بياضها بصفرة، وأراد ببكرها درتها التي لم ير مثلها، ثم قال: قد غذا هذه الدرة ماء نمير وهي غير محللة لمن رامها لأنها في قعر البحر لا تصل إليها الأيدي، وتلخيص المعنى على هذا القول: إنه شبهها في صفاء اللون ونقائه بدرة فريدة تضمنتها صدفة بيضاء شابت بياضها صفرة وكذلك لون الصدفة، ثم ذكر أن الدرة التي أشبهتها حصلت في ماء نمير لا تصل إليها أيدي طلابها، وإنما شرط النمير والدر لا يكون إلا في الماء الملح لأن الملح له

تصُـــدّ وَتُبْـــدي عـــن أَســـيلٍ وَتَتَّقـــي
بنـــاظرَةٍ مـــن وَحـــشِ وَجـــرَةَ مُطْفِـــلِ[١]

وجِيـــدٍ كجيـــدِ الرِّئْـــمِ ليْـــسَ بفـــاحش
إذا هـــــي نَصّتْـــــهُ وَلا بمُعَطَّـــــلِ[٢]

وَفَـــرْعٍ يَزيـــنُ المَـــتنَ أَسْـــوَدَ فـــاحم
أثيـــثٍ كَقنْـــوِ النّخلـــةِ المُتَعَثْكِـــلِ[٣]

---

بمنزلة العذب لنا إذ صار سبب نمائه كما صار العذب سبب نمائنا.

والثالث أنه أراد كبكر البردي التي شاب بياضها صفرة وقد غذا البردي ماء نمير لم يكثر حلول الناس عليه، وشرط ذلك ليسلم الماء عن الكدر وإذا كان كذلك لم يغيّر لون البردي، والتشبيه من حيث أن بياض العشيقة خالطته صفرة كما خالطت بياض البردي. ويروى البيت بنصب البياض وخفضه، وهما جيدان، بمنزلة قولهم: زيد الحسن الوجه، والحسن الوجه، بالخفض على الإضافة والنصب على التشبيه كقولهم: زيد الضارب الرجل.

[١] الصد والصدود: الإعراض، والصد أيضاً الصرف والدفع، والفعل منه صد يصد، والإصداد الصرف أيضاً. الإبداء: الإظهار. الأسالة: امتداد وطول الخد، وقد أسل أسالة فهو أسيل. الاتقاء: الحجز بين الشيئين، يقال: اتقيته بترس أي جعلت الترس جاهزاً بيني وبينه. وجرة: موضع. المطفل: التي لها طفل. الوحش. جمع وحشي مثل زنج وزنجي وروم ورومي.

يقول: تعرض العشيقة عني وتظهر خداً أسيلاً وتجعل بيني وبينها عيناً ناظرة من نواظر وحش هذا الموضع التي لها أطفال، شبهها في حسن عينيها بظبية مطفل أو بمهاة مطفل، وتلخيص المعنى: أنها تعرض عني فتظهر في أعراضها خداً أسيلاً وتستقبلني بعين مثل عيون ظباء وجرة أو مهاها اللواتي لها أطفال، وخصهن لنظرهن إلى أولادهن بالعطف والشفقة وهي أحسن عيوناً في تلك الحال منهن في سائر الأحوال. قوله: عن أسيل، أي عن خد أسيل، فحذف الموصوف لدلالة الصفة عليه كقولك: مررت بعاقل، أي بإنسان عاقل، وقوله: من وحش وجرة، أي من نواظر وحش وجرة، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه كقوله تعالى: «واسأل القرية» أي أهل القرية.

[٢] الرئم. الظبي الأبيض الخالص البياض، والجمع آرام. النص: الرفع، ومنه سمي ما تجلى عليه العروس منصة، ومنه النص في السير وهو حمل البعير على سير شديد، ونصصت الحديث أنصه نصاً: رفعته. الفاحش: ما جاوز القدر المحمود من كل شيء. يقول. وتبدي عن عنق كعنق الظبي غير متجاوز قدره المحمود إذا ما رفعت عنقها وهو غير معطل عن الحلي، فشبه عنقها بعنق الظبية في حال رفعها عنقها، ثم ذكر أنه لا يشبه عنق الظبي في التعطل عن الحلي.

[٣] الفرع: الشعر التام، والجمع فروع، ورجل أفرع وامرأة فرعاء. الفاحم: الشديد السواد مشتق من الفحم، يقال: هو فاحم بيِّن الفحومة.

الأثيث: الكثير، والأثاثة الكثرة، يقال: أث الشعر والنبت. القنو يجمع على الأقناء والقنوان. العثكال قد يكونان بمعنى القنو وقد يكونان بمعنى قطعة من القنو، والنخلة المتعثكلة. التي خرجت عثاكيلها أي قنوانها. يقول: وتبدي عن شعر طويل تام يزين ظهرها إذا أرسلته عليه، ثم شبه ذؤابتيها بقنو نخلة خرجت قنوانها،

غدائــــرُه مُسْتَشْـــــزِراتٌ إلــــى العُــــلا
تَضِــلُّ العِقــاصُ فــي مُثَنًّـــى وَمُرْسَــلِ[1]

وكَشْــــحٍ لطيــــفٍ كــــالجديلِ مُخَصَّـــر
وَســـاقٍ كــــأُنْبوبِ السَّـــقيِّ المُذَلَّـــلِ[2]

وَتضحــي فتيــتُ المِســكِ فــوقَ فراشــها
نــؤُومُ الضُّحــى لــم تَنْتَطِــقْ عــن تفضُّــلِ[3]

وَتَعْطــو برَخْــصٍ غــيرِ شَــثْنٍ كأنــهُ
أَســاريعُ ظُبْــيٍ أَوْ مســاويكُ إِسْــحِلِ[4]

---

والذوائب تشبه بالعناقيد، والقنوان يراد به تجعدها وأثاثتها.

[1] الغدائر جمع الغديرة: وهي الخصلة من الشعر. الاستشزار: الارتفاع والرفع جميعاً، فيكون الفعل منه مرة متعدياً، فمن روى مستشزرات بكسر الزاي جعله من اللازم، ومن روى بفتح الزاي جعله من المتعدي. العقيصة: الخصلة المجموعة من الشعر، والجمع عقص وعقائص. والفعل من الضلال والضلالة ضل يضل. يقول: ذوائبها وغدائرها مرفوعات أو مرتفعات إلى فوق، يراد به شدها على الرأس بخيوط، ثم قال: تغيب تعاقيصها في شعر بعضه مثنى وبعضه مرسل، أراد به وفور شعرها. والتعقيص التجعيد.

[2] الجديل: خطام يتخذ من الأدم، والجمع جُدل. المخصر: الدقيق الوسط، ومنه نعل مخصرة. الأنبوب. ما بين العقدتين من القصب وغيره، والجمع الأنابيب. السقي ها هنا. بمعنى المسقي كالجريح بمعنى المجروح، والجني بمعنى المجني. يقول. وتبدي عن كشح ضامر يحكي في دقته خطاماً متخذاً من الأدم وعن ساق يحكي في صفاء لونه أنابيب بردي بين نخل قد ذللت بكثرة الحمل فأظلت أغصانها هذا البردي، شبه ضمور بطنها بمثل هذا الخطام، وشبه صفاء لون ساقها ببردي بين نخيل تظله أغصانها، وإنما شرط ذلك ليكون أصفى لوناً وأنقى رونقاً، وتقدير قوله كأنبوب السقي كأنبوب النخل المسقي، ومنهم من جعل السقي نعتاً للبردي أيضاً، والمعنى على هذا القول: كأنبوب البردي المسقي المذلل بالإرواء.

[3] الإضحاء. مصادفة الضحى، وقد يكون بمعنى الصيرورة أيضاً، يقال: أضحى زيد غنياً أي صار، ولا يراد به أنه صادف الضحى على صفة الغنى، ومنه قول عدي بن زيد:

ثــم أضحــوا كأنــهم ورق جــفّ فــألوتْ بــه الصبــا والدبــور

أي صاروا. الفتيت والفتات. اسم لدقاق الشيء الحاصل بالفت. قوله. نؤوم الضحى، عطل نؤوماً عن علامة التأنيث لأن فعولاً إذا كان بمعنى الفاعل يستوي لفظ صفة المذكر والمؤنث فيه، يقال. رجل ظلوم وامرأة ظلوم، ومنه قوله تعالى: «توبة نصوحاً». قوله. لم تنتطق عن تفضل، أي بعد تفضل، كما يقال. استغنى عن فقره أي بعد فقره، والتفضل. لبس الفضلة، وهي ثوب واحد يلبس للخفة في العمل.

يقول. تصادف العشيقة الضحى ودقاق المسك فوق فراشها الذي باتت عليه وهي كثيرة النوم في وقت الضحى ولا تشد وسطها بنطاق بعد لبسها ثوب المهنة، يريد أنها مخدومة منعمة تُخدم ولا تخدم، وتلخيص المعنى. أن فتات المسك يكثر على فراشها وأنها تُكفى أمورها فلا تباشر عملاً بنفسها. وصفها بالدعة والنعمة وخفض العيش وإن لها من يخدمها ويكفيها أمورها.

[4] العطو: التناول عطا يعطو عطواً، والإعطاء المناولة، والتعاطي التناول، والمعطاة الخدمة، والتعطية مثلها.

تُضـــــيءُ الظَّـــــلامَ بالعِشــــاء كأنَّــــها

مَنــــارةُ مُمْسَــــــى راهِـــــبٍ مُتَبَتِّـــــلِ[1]

إلـــى مثِلــها يَرْنــو الحَليـــمُ صَبابَــــةً

إذا مــــا اســـبَكَرّتْ بـــينَ دَرْعٍ ومِجْــوَلِ[2]

---

الرخص: اللين الناعم. الشثن. الغليظ الكز، وقد شثن شثونة. الأسروع واليسروع. دود يكون في البقل والأماكن الندية، تشبه أنامل النساء به، والجمع الأساريع واليساريع. ظبي: موضع بعينه. المساويك: جمع المسواك. الإسحل شجرة تدق أغصانها في استواء، تشبه الأصابع بها في الدقة والاستواء.

يقول: وتتناول الأشياء ببنان رخص لين ناعم غير غليظٌ ولا كز كأن تلك الأنامل تشبه هذا الصنف من الدود أو هذا الضرب من المساويك وهو المتخذ من أغصان هذا الشجر المخصوص المعين.

[1] الإضاءة: قد يكون الفعل المشتق منها لازماً وقد يكون متعدياً، تقول. أضاء الله الصبح فأضاء. والضوء والضوء واحد، والفعل ضاء يضوء ضوءاً، وهو لازم. المنارة: المسرجة، والجمع المناور والمنائر. الممسى. بمعنى الإمساء والوقت جميعاً، ومنه قول أمية:

الحمــد للــه ممســـانا ومصبحنــــا    بـــالخير صبّحنـــا ربـــي ومســـانا

الراهب يجمع على الرهبان مثل راكب وركبان وراعٍ ورعيان، وقد يكون الرهبان واحداً ويجمع حينئذ على الرهابنة والرهابين كما يجمع السلطان على السلاطنة والسلاطين، انشد الفراء:

لـو أبصـرتْ رهبـان ديـر فـي جبـل    لانحـــدر الرهبـــان يســـعى ويُصـــلّ

جعل الرهبان واحداً، لذلك قال يسعى ولم يقل يسعون. المتبتل: المنقطع إلى الله بنيّته وعمله، والبتل: القطع، ومنه قيل مريم البتول لانقطاعها عن الرجال واختصاصها بطاعة الله تعالى، فالتبتل إذنْ الانقطاع عن الخلق والاختصاص بطاعة الله تعالى، ومنه قوله تعالى: «وتبقّل إليه تبتيلاً».

يقول: تضيء العشيقة بنور وجهها ظلام الليل فكأنها مصباح راهب منقطع عن الناس، وخص مصباح الراهب لأنه يوقده ليهتدي به عند الضلال فهو يضيئه أشد الإضاءة، يريد أن نور وجهها يغلب ظلام الليل، كما أن نور مصباح الراهب يغلبه(❖).

**حياة امرئ القيس**

(❖) حفلت حياة امرئ القيس كما نقلها إلينا بعض المؤرخين القدامى ممن كتبوا في الأدب أو تعرضوا للتأريخ له، بأخبار مختلفة لا أساس لها من الصحة.. فقد زعموا مثلاً أن والده حجراً أراد قتله لما جرى الشعر على لسانه. وأنه بعثه مع أحد رجاله لهذه الغاية، ولكن رسوله خشى العاقبة، واحتفظ بالشاب وادعى أنه قتله، فلما شاهد غضب الوالد عليه أنبأه بأنه لم يفعل.. وكذلك الخبر الذي يقول أن ملك الروم _جوستنيان) دهاه إلى القسطنطينية وجعله أميراً على قبائل فلسطين ليستعين به على الفرس. ومثل هذا ما قيل عن حبه لإحدى بنات ملك الروم، وأن الملك أم بقتله في أنقرة بسبب ذلك.. وأخيراً ما قيل عن سبب موته بسبب حلة مسمومة لبسها.. ويرى النقاد العرب أن امرؤ القيس أول من استعمل النسيب وغيره من معاني الشعر في أسلوب القصائد.. ومن الخصائص العروضية في شعره كثرة استعمال الضرب المقبوض في الطويل وكثرة الأقواء في القافية وكثرة التصريع في أول القصيدة.. كما يقول «قدامه» في كتابه: «نقد الشعر»..

[2] الاسكرار: الطول والامتداد. الدرع: هو قميص المرأة، وهو مذكر، ودرع الحديد مؤنثة، والجمع أدرع ودروع. المجول: ثوب تلبسه الجارية الصغيرة.

تَسَـــلّتْ عمايـــاتُ الرّجـــالِ عَـــنِ الصِّبـــا

وليـــسَ فُـــؤَادي عـــن هـــواكِ بمُنْسَـــلِ[1]

ألا رُبَّ خَصْـــمٍ فيـــكِ ألْـــوَى رَدَدْتُـــه

نصيـــحٍ علـــى تَعذالـــه غـــيرِ مُؤْتَـــلِ[2]

وَليـــلٍ كمَـــوْجِ البَحـــرِ أَرْخَـــى سُـــدولَهُ

علـــيَّ بـــأَنْواعِ الـــهُمُومِ ليَبْتَلـــي[3]

فَقُلْـــت لَـــهُ لمّـــا تَمَطّـــى بصُلْبِـــه

وأَرْدَف أعْجَـــازاً وَنـــاءَ بكَلْكَـــلِ[4]

---

يقول: إلى مثلها ينبغي أن ينظر العاقل كلفاً بها وحنيناً إليها إذا طال قدها وامتدت قامتها بين من تلبس الدره وبين من تلبس المجول، أي بين اللواتي أدركن الحلم وبين اللواتي لم يدركن الحلم، يريد أنها طويلة القد مديدة القامة وهي بعد لم تدرك الحلم وارتفعت عن سن الجواري الصغار. قوله – بين درع ومجول، تقديره – بين لابسة درع ولابسة مجول، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه.

[1] سلا فلان حبيبه يسلو سلواً، وسلى يسلى سلياً، وتسلى تسلياً، وانسلى انسلاء أي زال حبه من قلبه أو زال حزنه. العماية والعمى واحد، والفعل عمي يعمى. زعم أكثر الأئمة أن في البيت قلباً تقديره. تسلت الرجالات عن عمايات الصبا أي خرجوا من ظلماته وليس فؤادي بخارج من هواها. وزعم بعضهم أن عن في البيت بمعنى بَعْدَ، تقديره: انكشفت وبطلت ضلالات الرجال بعد مضي صباهم، بينما ظل فؤادي في ضلالة هواها، وتلخيص المعنى: أنه زعم أن عشق العشاق قد طل وزال وعشقه إياها باقٍ ثابت لا يزول ولا يبطل.

[2] الخصم لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث في لغة شطر من العرب، ومنه قوله تعالى: «وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب»، ويثنى ويجمع في لغة الشطر الآخر من العرب، ويجمع على الخصام والخصوم. الألوى: الشديد الخصومة كأنه يلوي خصمه عن دعواه. النصيح: الناصح. التعذال والعذل: اللوم، والفعل عذل يعذل. الألو والائتلاء: التقصير، والفعل ألا، يألو وائتلى يأتلي. يقول: ألا رب خصم شديد الخصومة كان ينصحني على فرط لومه إياي على هواك غير مقصر في النصيحة واللوم رددته ولم أنزجر عن هواك بعذله ونصحه. وتحرير المعنى: أنه يخبرها ببلوغ حبه إياها الغاية القصوى حتى أنهلا يرتدع عنه ناصح ولا ينجح فيه لوم لائم، وتقدير لفظ البيت: ألا رب خصم ألوى نصيح على تعذاله غير مؤتل – رددته.

[3] شبه ظلام الليل في هوله وصعوبته ونكارة أمره بأمواج البحر. السدول: الستور، الواحد منها سدل. الإرخاء: إرسال السدل وغيره. الابتلاء: الاختبار. الهموم: جمع الهم، بمعنى الحزن وبمعنى الهمة. الباء في قوله: بأنواع الهموم، بمعنى مع.

يقول: ورب ليل يحاكي أمواج البحر في توحشُّه ونكاره أمره وقد أرخى علي ستور ظلامه مع أنواع الأحزان، أو مع فنون الهم، ليختبرني أأصبر على ضروب الشدائد وفنون النوائب أو أجزع منها. ولقد أمعن الشاعر في النسيب من أول القصيدة إلى هنا حيث انتقل منه إلى التمدح بالصبر والجلد.

[4] تمطى أي تمدّد، ويجوز أن يكون التمطي مأخوذاً من المطا، وهو الظهر، فيكون التمطي مد الظهر، ويجوز أن يكون منقولاً من التمطط فقلبت إحدى الطاءين ياء كما قالوا، تظنى تظنياً والأصل تظنن تظنناً،

ألا أيُّـــــها اللَّيْـــــلُ الطّويـــــلُ ألا انْجَلـــــي
بصُبْـــحٍ ومـــا الإصْبـــاحُ مِنـــكَ بـــأمْثَلِ[1]
فيـــا لـــكَ مِـــن لَيْـــلٍ كـــأنّ نُجومَـــهُ
بـــأمْراسِ كتّـــانٍ إلـــى صُـــمِّ جَنـــدَلِ[2]

---

وقالوا: تقضى البازي تقضياً أي تقضض تقضضاً، والتمطط التفعُّل من المط، وهو المد. وفي الصلب ثلاث لغات مشهورة، وهي: الصلب، بضم الصاد وسكون اللام، والصلب بضمهما، والصلب، بفتحهما، ومنه قول العجاج يصف جارية:

ريـــا العظـــام فخمـــة المخـــدَّم فـــي صلـــبٍ مثـــل العنـــان المـــؤدم

ولغة غريبة وهي الصالب، وقال العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم، يمدح النبي، عليه السلام:

تنقَّـــل مـــن صـــالب إلـــى رحـــمٍ إذا مضـــى عـــالم بـــدا طبـــق

الإرداف: الإتباع والإتباع وهو بمعنى الأول هاهنا. الأعجاز: المآخير، الواحد عُجز. ناء: مقلوب نأى بمعنى بُعد، كما قالوا راء بمعنى رأى وشاء بمعنى شأى. الكلكل: الصدر، والجمع كلاكل. الباء في قوله ناء بكلكل للتعدية، وكذلك هي في قوله بصلبه، استعار لليل صلباً واستعار لطوله لفظ التمطي ليلائم الصلب، واستعار لأوائله لفظ الكلكل ولمآخيره الأعجاز. يقول: فقلت لليل لما مد صلبه يعني لما أفرط طوله، وأردف أعجازاً يعني ازدادت مآخيره امتداداً وتطاولاً، وناء بكلكل يعني أبعد صدره، أي بعُد العهد بأوله، وتلخيص المعنى: قلت لليل لما أفرط طوله وناءت أوائله وازدادت أواخره تطاولاً، وطول الليل ينبئ عن مقاساة الأحزان والشدائد والسهر المتولد منها، لأن المهموم يستطيل ليله، والمسرور يستقصر ليله.

[1] الانجلاء: الانكشاف، يقال: جلوته فانجلى أي كشفته فانكشف. الأمثل: الأفضل، والمثلى الفضلى، والأماثل الأفاضل.

يقول: قلت له ألا أيها الليل الطويل انكشف وتنح بصبح، أي ليزل ظلامك بضياء من الصبح، ثم قال: وليس الصبح بأفضل منك عندي لأني أقاسي الهموم نهاراً كما أعانيها ليلاً، أو لأن نهاري أظلمَ في عيني – لازدحام الهموم علي حتى حكى الليل، وهذا إذا رويت – وما الإصباح منك بأمثل، وإن رويت (فيك بأفضل) كان المعنى: وما الإصباح في جنبك أو في الإضافة إليك أفضل منك، لما ذكرنا من المعنى لما ضجر بتطاول ليله خاطبه وإنما يستحسن هذا الضرب في النسيب والمراثي وما يوجب حزناً وكآبة ووجداً وصبابة.

[2] الأمراس جمع مرس: وهو الحبل، وقد يكون المرس جمع مرسة وهو الحبل أيضاً فتكون الأمراس حينئذ جمع الجمع، وقوله: بأمراس كتان، من إضافة البعض إلى الكل، أي بأمراس من كتان، كقولهم: باب حديد، وخاتم فضة، وجبة خز، الأصم: الصلب، وتأنيثه الصماء، والجمع الصُّم. الجندل: الصخرة، والجمع جنادل. يقول مخاطباً الليل: فيا عجباً لك من ليل كأن نجومه شُدت بحبال من الكتان إلى صخور صلاب، وذلك أنه استطال الليلَ فيقول إن نجومه لا تزول من أماكنها ولا تغرب فكأنها مشدودة بحبال إلى صخور صلبة، وإنما استطال الشاعر الليل لمعاناته الهموم ومقاساته الأحزان فيه. وقوله: بأمراس كتان، يعني رُبطت، فحذف الفعل لدلالة الكلام على حذفه، ومنه قول الشاعر:

مسنا من الآباء شيئاً فكلُّنا إلى حسبٍ في قومه غير واضع

يعني فكلنا يعتزي أو ينتمي أو ينتسب إلى حسب، فحذف الفعل لدلالة باقي الكلام. ويروى: كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبل، وهذا أعرف الروايتين وأسيرهما. الإغارة: إحكام الفتل. يذبل: جبل بعينه.

وَقِرْبَــــةِ أَقْــــوامٍ جَعَلْــــتُ عِصَامَــــها

علـــى كـــاهِلٍ منّـــي ذَلُـــولٍ مُرَحَّـــلِ[1]

وَوَادٍ كجَـــوْفِ الْعَـــيرِ قَفْـــرٍ قطَعْتُـــهُ

بـــهِ الذئـــبُ يُعـــوي كـــالخليعِ الْمُعَيَّـــلِ[2]

فقُلْـــتُ لـــهُ لمـــا عَـــوى: إن شـــأْنَنا

قليـــلُ الْغِنـــى إنْ كنـــتَ لَمَّـــا تَمَـــوَّلِ[3]

---

يقول: كأن نجومه قد شدت إلى يذبل بكل حبل محكم الفتل.

[1] لم يرو جمهور الأئمة هذه الأبيات الأربعة في هذه القصيدة وزعموا أنها لتأبّط شراً، أعني: وقربة أقوام.. إلى قوله وقد اغتدي.. ورواها بعضهم في هذه القصيدة هنا. العصام: وكاء القربة، والجمع العصم. الكاهل: أعلى الظهر عند مركب العنق فيه، والجمع الكواهل. الترحيل: مبالغة الرحل، يقال: رحلته إذا كررت رحله.

يقول: ورب قربة جعلت وكاءها على كاهل ذلول قد رحل مرة بعد مرة أخرى مني، وفي معنى البيت قولان: أحدهما أنه تمدَّح بتحمل أثقال الحقوق ونوائب الأقوام من قرى الأضياف وإعطاء العفاة والعقل عن القاتلين وغير ذلك، وزعم أنه قد تعود التحمل للحقوق والنوائب، واستعار حمل القربة لتحمل الحقوق، ثم ذكر الكاهل لأنه موضع القربة من حاملها، وعبر بكون الكاهل ذلولاً مرحلاً عن اعتياده تحمل الحقوق. والقول الآخر أنه تمدح بخدمته الرفقاء في السفر وحمله سقاء الماء على كاهل قد مرن عليه.

[2] الوادي يجمع على الأودية والأوديات. الجوف: باطن الشيء، والجمع أجواف. العير: الحمار، والجمع الأعيار. القفر: المكان الخالي، والجمع القفار، ويقال: أقفر المكان إقفاراً إذا خلا، ومنه خبز قفار لا إدام معه. الذئب يجمع على الذئاب والذياب والذؤبان، ومنه قيل ذؤبان العرب للخبثاء المتلصصين، وأرض مذأبة: كثيرة الذئاب، وقد تذأبت الريح وتذاءبت إذا هبت من كل ناحية كالذئب إذا خُدر من ناحية أتى من غيرها. الخليع: الذي قد خلعه أهله لخبثه، وكان الرجل منهم يأتي بابنه إلى الموسم ويقول: ألا إني قد خلعت ابني فإن جرّ لم أضمن وإن جُرّ عليه لم أطلب، فلا يؤخذ بجرائره، وزعم الأئمة أن الخليع في هذا البيت المقامر. المعيل: الكثير العيال، وقد عيّل تعييلاً فهو معيل إذا كثر عياله. العواء: صوت الذئب وما أشبهه من السباع، والفعل عوى يعوي عُواء، زعم صنف من الأئمة أنه شبه الوادي في خلائه من الإنس ببطن البعير، وهو الحمار الوحشي، إذا خلا من العلف، وقيل: بل شبهه في قلة الانتفاع به بجوف العير لأنه لا يركب ولا يكون له در، وزعم صنف منهم أنه أراد كجوف الحمار فغيِّر اللفظ إلى ما وافقه في المعنى لإقامة الوزن، وزعموا أن حماراً كان رجلاً من بقية عادٍ وكان متمسكاً بالتوحيد فسافر بنوه فأصابتهم صاعقة فأهلكتهم وعندئذ أشرك بالله وكفر بعد التوحيد، فأحرق الله أمواله وواديه الذي كان يسكن فيه فلم يُنبت بعده شيئاً، فشبه امرؤ القيس هذا الوادي بواديه في الخلاء من النبات والإنس.

يقول: ورب واد يشبه وادي الحمار في الخلاء من النبات والإنس أو يشبه بطن الحمار فيما ذكرنا طويتُه سيراً وقطعته بينا كان الذئب يعوي فيه من فرط الجوع كالمقامر الذي كثر عياله ويطالبونه بالنفقة وهو يصيح بهم ويخاصمهم إذ لا يجد ما يرضيهم به.

[3] قوله: إن شأننا قليل الغنى، إن شأننا وأمرنا قليل الغنى: ومن روى طويل الغنى فمعناه طويل طلب الغنى.

كِلانــــا إِذا مـــــا نـــــالَ شـــــيْئاً أفاقَـــــهُ
وَمَـــن يحـــترِث حَرْثــي وَحَرْثَـــك يـــهزِلِ[1]

وَقَـــدْ أَغْتَـــدي والطّـــيرُ فـــي وُكُناتِـــها
بمُنْجَـــرِدٍ قَيْـــدِ الأوابِـــدِ هَيْكَـــلِ[2]

مِكَـــرٍّ مِفَـــرٍّ مُدْبِـــرٍ مَعـــاً
كجُلْمـــودِ صَخـــرٍ حطَّـــهُ السَّـــيْلُ مـــن عَـــلِ[3]

---

وقد تمول الرجل إذا صار ذا مال. لما: بمعنى لم في البيت كما كانت في قوله: «ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم».

كذلك يقول: قلت للذئب لما صاح إن شأننا وأمرنا أننا يقلُّ غنانا إن كنت غير متمول، كما كنتُ غير متمول. وإذا روي، طويل الغنى، فالمعنى: قلت له إن شأننا أننا نطلب الغنى ثم لا نظفر به إن كنت قليل المال كما كنت قليل المال.

[1] أصل الحرث إصلاح الأرض وإلقاء البذر فيها، ثم يستعار للسعي والكسب كقوله تعالى: «من كان يريد حرث الآخرة» الآية. وهو في البيت مستعار. والاحتراث والحرث واحد.

يقول: كل واحد منا إذا ظفر بشيء فوته على نفسه، أي إذا ملك شيئاً أنفقه وبذره، ثم قال: ومن سعى سعيي وسعيك افتقر وعاش مهزول العيش.

[2] غدا يغدو غدواً، واغتدى اغتداء، واحد. جمع طائر مثل الشرب في جمع شارب والتجْر في جمع تاجر والركب في جمع راكب. ثم يجمع على الطيور مثل بيت وبيوت وشيخ وشيوخ. الوكنات: مواقع الطير، واحدتها وكنة، وتقلب الواو همزة فيقال أكنة، ثم تجمع الوكنة على الوكنات، بضم الفاء والعين، وعلى الوكنات، بضم الفاء وفتح العين، وعلى الوكنات، بضم الفاء وسكون العين، وتكسر على الوكن، وهكذا حكم على فعْلة، نحو ظلمة وظلمات وظلمات وظلمات وظلم. المنجرد: الماضي في السير، وقيل: بل هو القليل الشعر. الأوابد: الوحوش، وقد أبد الوحش يأبد أبوداً ومنه تأبد الموضع إذا توحش وخلا من القطان، ومنه قيل للفذ آبدة لتوحشه عن الطباع. الهيكل، قال ابن دريد: هو الفرس العظيم الجرم، والجمع هياكل.

يقول: وقد اغتدي والطير بعد مستقرة على مواقعها التي باتت عليها على فرس ماضٍ في السير قليل الشعر يقيد الوحوش بسرعة لحاقه إياها، كما أنه عظيم الألواح والجرم، وتحرير المعنى: أنه تمدح بمعاناة دجى الليل وأهواله، ثم تمدح بتحمل حقوق العفاة والأضياف والزوار، ثم تمدح بطي الفيافي والأدوية، ثم أنشأ الآن يتمدح بالفروسية. يقول: وربما باكرت الصيد قبل نهوض الطير من أوكارها على فرس هذه صفته. وقوله، قيد الأوابد، جعله لسرعة إدراكه الصيد كالقيد لها لأنها لا يمكنها الفوت منه، كما أن المقيّد غير متمكن من الفوت والهرب.

[3] الكر: العطف، يقال: كر فرسه على عدوه، أي عطفه عليه، والكر والكرور جميعاً الرجوع، يقال: كر عن قرنه يكر كراً وكروراً، والمكر مفعل من كرَّ يكر، ومفعَل يتضمن مبالغة كقولهم: فلان مسعر حرب وفلان مقول ومصقع، وإنما جعلوه متضمناً مبالغة لأن مفعلاً قد يكون من أسماء الأدوان نحو المعول والمخرز، فجعل كأنه أداة للكرور وآلة لتسعير الحرب وغير ذلك. مفر: مفعل من فر يفر فراراً، والكلام فيه نحو الكلام في مكر. الجلمود: الحجر العظيم الصلب، والجمع جلامد وجلاميد. الصخر: الحجر، الواحدة

كُمَيْتٍ يَزِلّ اللِّبْدُ عن حالِ متْنه
كما زلّتِ الصَّفْواءُ بالمُتَنَزّلِ[1]

على الذَّبْلِ جَيَّاشٍ كأنّ اهتزامَهُ
إذا جاشَ فيه حميُهُ غَليُ مرْجَلِ[2]

مِسَحٍّ إذا ما السَّابحاتُ على الوَنَى
أَثَرْنَ الغُبارَ بالكَديدِ المَرَكَّلِ[3]

---

صخرة، وجمع الصخرة صخور. الحط: إلقاء الشيء من علو إلى سفل، يقال: حطه: حطه يحطه فانحط.
وقوله: من علٍ أي من فوق، وفيه سبع لغات، يقال: أتيته من عل، مضمومة اللام، ومن علو، بفتح الواو وضمها وكسرها، ومن علي، بياء ساكنة، ومن عال مثل قاض، ومن معال مثل معاذ، ولغة ثامنة يقال من علا، وأنشد الفرّاء:

باتت تنوش الحوضَ نوشاً من علا        نوشاً به تقطع أجوان الفلا

وقوله كجلمود صخر، من إضافة بعض الشيء إلى كله مثل باب حديد وجبة خز، أي كجلمود من صخر.
يقول: هذا الفرس مكر إذا أريد منه الكرر ومفر إذا أريد من الفر ومقبل إذا إذا أريد منه إقباله ومدبر إذا أريد منه إدباره. وقوله: معاً، يعني أن الكر والفر والإقبال والإدبار مجتمعة في قوته لا في فعله لأن فيها تضاداً، ثم شبهه في سرعة مره وصلابة خلقه بحجر عظيم ألقاه السيل من مكان عال إلى حضيض.

[1] زال الشيء يزل زليلاً وأزللته أنا. الحال: مقعد الفارس من ظهر الفرس. الصفواء والصفوان والصفا: الحجر الصلب. الباء في قوله بالمتنزل للتعدية.
يقول: هذا الفرس الكميت يزل لبده عن متنه لانملاس ظهره واكتناز لحمه، وهما يحمدان من الفرس، كما يزل الحجر الصلب الأملس المطرَ النازل عليه، وقيل: بل أراد الإنسان النازل عليه، والتنزل والنزول واحد، والمتنزل في البيت صفة لمحذوف وتقديره: بالمطر المتنزل أو بالإنسان المتنزل، وتحرير المعنى: إنه لاكتناز لحمه وانملاس صلبه يزل لبده عن متنه، كما أن الحجر الصلب يزل المطر أو الإنسان عن نفسه. وجر كميتاً وما قبله من الأوصاف لأنها نعوت لمنجرد.

[2] الذبل والذبول واحد، والفعل ذبل يذبل. الجياش: مبالغة جائش وهو فاعل من جاشت القِدر تجيش جيشاً وجيشاناً إذا غلت، وجائشٌ البحر جيشاً وجيشاناً إذا هاجت أمواجه. الاهتزاز: التكسر. الحمي: حرارة القيظ وغيره، والفعل حمي يحمى. المرجل: القدر من صفر أو حديد أو نحاس أو شبهه، والجمع المراجل، وروى ابن الأنباري وابن مجاهد عن ثعلب أنه قال: كل قدر من حديد أو صفر أو حجر أو خزف أو نحاس أو غيرها فهو مرجل. يقول: تغلي فيه حرارة نشاطه على ذبول خلقه وضمر بطنه، ثم شبّه تكسُّر صهيله في صدره بغليان القدر.

[3] سح يسحّ: قد يكون بمعنى صب يصب وقد يكون بمعنى انصب ينصب، فيكون مرة لازماً ومرة متعدياً، ومصدره إذا كان متعدياً السح والسحوح، تقول: سح الماء فسح هو، ومسح مفعل من المتعدي، وقد قررنا أن مفعلاً في الصفات يقتضي مبالغة، فالمعنى أنه يصب الجري والعدو صباً بعد صب. السابح من الخيل: الذي يمد يديه في عدوه، شُبه بالسابح في الماء. الونى: الفتور، والفعل ونى يني ونياً وونى. الكديد: الأرض الصلبة المطمئنة. المركل من الركل: وهو الدفع بالرجل والضرب بها، والفعل منه ركل يركل، ومنه قوله، عليه

يُـــزِلّ الْغُـــلامَ الخِـــفَّ عَـــن صَهَواتِـــه
وَيُلْـــوِي بـــأَثْوابِ الْعَنيـــف الْمُثَقَّـــلِ[1]

دَريـــــرٍ كَخُـــذْروفِ الْوَليـــدِ أَمَـــرَّهُ
تَتـــابُعُ كَفَّيْـــهِ بخيْـــطٍ مُوَصَّـــلِ[2]

---

الصلاة والسلام: «فركلني جبريل». والتركيل التكرير والتشديد، والمركل: الذي يركل مرة بعد أخرى.

يقول: هذا الفرس عدوه وجريه صباً بعد صب، أي يجيء به شيئاً بعد شيء، إذا أثارت جياد الخيل التي تمد أيديها في عدوها الغبار في الأرض الصلبة التي وُطئت بالأقدام والمناسم والحوافر مرة بعد أخرى في حال فتورها في السير وكلالها، وتحرير المعنى: أنه يجيء بجري بعد جري إذا كلّت الخيل السوابح وأعيت وأثارت الغبار في مثل هذا الموضع. وجر مسحاً لأنه صفة الفرس المنجرد، ولو رفع لكان صواباً، وكان حينئذ خبر مبتدأ محذوف تقديره هو مسح، ولو نصب لكان صواباً أيضاً وكان انتصابه على المدح والتقدير: أذكر مسحاً أو أعني مسحاً، وكذلك القول فيما قبله من الصفات نحو كميت: يجوز في كل هذه الألفاظ الأوجه الثلاثة من الإعراب. ويروى المرحل.

[1] الخف: الخفيف. الصهوة، مقعد الفارس من ظهر الفرس، والجمع صهوات، وفعله تجمع على فعلات، بفتح العين، إذا كانت اسماً، نحو شعرة وشعرات وضربة وضربات، إلا إذا كانت عينها واواً أو ياء أو مدغمة في اللام فإنها تسكن حينئذ، نحو بيضة وبيضات وعورة وعورات وحبة وحبات، فإذا كانت صفة تجمع فعلات، مسكنة العين أيضاً، نحو ضخمة وضخمات وخدلة وخدلات. ألوى بالشيء: رمى به، وألوى به ذهب به. العنيف: ضد الرفيق.

يقول: إن هذا الفرس يزل ويزلق الغلامَ الخفيف عن مقعده من ظهره ويرمي بثياب الرجل العنيف الثقيل، يريد أنه يزلق عن ظهره من لم يكن جيد الفروسية عالماً بها ويرمي بأثواب الماهر الحاذق في الفروسية لشدة عدوه وفرط مرحه في جريه، وإنما عبر بصهواته ولا يكون له إلا صهوة واحدة، لأنه لا لبس فيه فجرى الجمع والتوحيد مجرى واحداً عند الاتساع لأن إضافتها إلى ضمير الواحد تزيل اللبس كما يقال: رجل عظيم المناكب وغليظ المشافر، ولا يكون له إلا منكبان وشفتان، ورجل شديد مجامع الكتفين، ولا يكون له إلا مجمع واحد. ويروى: يطير الغلامَ، أي يطيره. ويروى: يزل الغلام الخف، بفتح الياء من يزل ورفع الغلام، فيكون فعلاً لازماً.

[2] الدرير: من دَر يدر، وقد يكون در لازماً ومتعدياً يقال: درت الناقة اللبن فدر اللبن، ثم الدرير ههنا يجوز أن يكون بمعنى الدار من در إذا كان متعدياً، والفعيل يكثر مجيئه بمعنى الفاعل نحو قادر وقدير وعالم وعليم، ويجوز أن يكون بمعنى المفعل كالحكيم بمعنى المحكم والسميع بمعنى المسمِع، ومنه قول عمرو بن معد يكرب:

أمن ريحانة الداعي السميع يؤرقني وأصحابي هجوع.

أي المسمع. الخذروف: حصاة مثقوبة يجعل الصبيان فيها خيطاً فيديرها الصبي على رأسه. شبه سرعة هذا الفرس بسرعة دوران الحصاة على رأس الصبي. الوليد: الصبي، والجمع الولدان، وجمع خذروف خذاريف، والوليدة: الصبية، وقد يستعار للأمة، والجمع: الولائد. الإمرار إحكام الفتل.

يقول: هو يدر العدو والجري يديهما ويواصلهما ويتابعهما ويسرع فيهما إسراع خذروف الصبي إذا أحكم فتل خيطه وتتابعت كفاه في فتله وإدارته بخيط قد انقطع ثم وصل، وذلك اشد لدورانه لانملاسه ومرونه

لَـــــهُ أَيْطَـــــلا ظَبْـــــيٍ وَسـَــــاقا نَعامَـــــةٍ

وَإرْخَـــــاءُ سِـــــرْحانٍ وَتَقْرِيـــــبُ تَتْفُـــــلِ[١]

ضليـــــعٍ إذا اســـــتَدْبَرْتَهُ سَـــــدّ فَرْجَـــــهُ

بضـــــافٍ فُوَيْـــــقَ الأَرْضِ ليـــــسَ بـــــأَعزَلِ[٢]

كـــــأَنَّ علـــــى المَتْنَـــــينِ منـــــهُ إذا انْتَحَـــــى

مَـــــداكَ عَـــــروسٍ أَوْ صَلاَيَـــــةَ حنظـــــلِ[٣]

---

على ذلك، وتحرير المعنى: إنه مديم السير والعدو متابع لهما، ثم شبهه في سرعة مرّه وشدة عدوه بالخذروف في دورانه إذا بولغ في فتل خيطه وكان الخيط موصلاً. ويسوغ في إعراب درير ما ساغ في إعراب مسحّ من الأوجه الثلاثة.

[١] الأيطل والأطل: الخاصرة، والجمع الأياطل والآطال، أجمع البصريون على أنه لم يأت على فعل من الأسماء إلا إبل، ومن الصفات الابلز وهي الجارية التارة السمينة الضخمة، وحكى الكوفيون إطلاً من الأسماء أيضاً مثل إبل، فقد اتفق الفريقان على اقتصار فِعل على هذه الثلاثة. الظبي: ويجمع على أظب وظباء، والساق على الأسؤق والسوق، والنعامة تجمع على النعامات والنعام والنعائم. الإرخاء: ضرب من عدو الذئب يشبه خبب الدواب. السرحان: الذئب. التقريب: وضع الرجلين موضع اليدين في العدو. التتفل: ولد الثعلب. شبه خاصرتي هذا الفرس بخاصرتي الظبي في الضمر، وشبه ساقيه بساقي النعامة في الانتصاب والطول، وعدوه بإرخاء الذئب، وتقريبه بتقريب ولد الثعلب، فجمع أربعة تشبيهات في هذا البيت.

[٢] الضليع: العظيم الأضلاع المنتفخ الجنبين، والجمع الضلعاء، والمصدر الضلاعة، والفعل ضلع يضلعُ: الاستدبار: النظر إلى دبر الشيء، وهو مؤخره، وتتبع دبر الشيء. الفرج: الفضاء بين اليدين والرجلين، والجمع الفروج. الضفو: السبوغ والتمام، والفعل ضفا يضفو، أراد بذَنب ضاف فحذف الموصوف اجتزاء بدلالة الصفة عليه، كقولهم: مررت بكريم، أي بإنسان كريم. فويق: تصغير فوق وهو تصغير التقريب مثل قبيل وبعيد وفي تصغير قبل وبعد. الأعزل: الذي يميل عظم ذنبه إلى أحد الشقين.

يقول: هذا الفرس عظيم الأضلاع منتفخ الجنبين إذا نظرت إليه من خلفه رأيته قد سد الفضاء الذي بين رجليه بذنبه السابغ التام الذي قرب من الأرض وهو غير مائل إلى أحد الشقين، فسبوغ ذنبه من دلائلِ عتقه وكرمه، وشرَطَ كونه فويق الأرض لأنه إذا بلغ الأرض وطئه برجليه، وذلك عيب، لأنه ربما عثر به، واستواء عسيب ذنبه أيضاً من دلائل العتق والكرم.

[٣] المتنان: تثنية متن وهما ما عن يمين الفقار وشماله، الانتحاء: الاعتماد والقصد. المداك: الحجر الذي يسحق به الطيب وغيره، والذي يسحق عليه أيضاً مداك، والدوْك: السحق، والفعل منه داك يدوك دوكاً. الصلابة: الحجر الأملس الذي يسحق عليه شيء كالهبيد وهو حب الحنظل.

ويروى: كأن سراته لدى البيت قائماً. السراة: أعلى الظهر، والجمع السروات، ويستعار لعلية الناس، وسراة النهار أعلى مداه، والسرو الارتفاع في المجد والشرف، والفعل منه سرا يسروا وسري يسري وسرو يسرو، ونصب قائماً على الحال. شبه انملاس ظهره واكتنازه باللحم بالحجر الذي تسحق العروس به أو عليه الطيب، أو بالحجر الذي يكسر عليه الحنظل ويستخرج حبه، وخص مداك العروس لحدثان عهدها بالسحق للطيب.

كـــــأنَّ دِمـــــاءَ الــــــهادِياتِ بِنَحْـــــرِهِ

عُصـــــارَةُ حِنَّـــــاءٍ بِشَـــــيْبٍ مُرَجَّـــــلِ[١]

فَعَـــنّ لنـــــا سِــــرْبٌ كــــأَنَّ نِعاجَـــــهُ

عَـــذارَى دَوارٍ فـــــي مُـــــلاءٍ مَذَيَّـــــلِ[٢]

فــــأَدْبَرْنَ كـــــالجِزْعِ المُفَصَّـــــلِ بَيْنَـــــهُ

بِجيـــدِ مُعَـــمٍّ فـــي العَشـــيرةِ مُخْـــوَلِ[٣]

فأَلحقَنـــــا بالــــــهادِياتِ ودُونَـــــهُ

جَواحِرُهـــا فـــي صَـــرَّةٍ لـــم تُزَيَّـــلِ[٤]

---

[١] تثنية الدم الدمان والدميان، ومنه قول الشاعر:

فلـــو أنّـــا علـــى حجـــر ذبحنـــا          جـــرى الدميـــان بـــالخبر اليقـــين

والجمع دماء ودمى، والتصغير دمي، والقطعة منه دمة، حكاها الليث، وقد دميَ الشيء يدمى إذا تلطخ بالدم، وأدميته أنا ودَّميته. الهاديات: المتقدمات والأوائل، وسمي المتقدم هادياً لأن هادي القوم يتقدمهم، ومنه قيل لعنق الفرس هادٍ، لأنه يتقدم على سائر جسده. عصارة الشيء: ما خرج منه عند عصره. الترجيل: تسريح الشعر. المرجل: المسرّح بالمسط.

يقول: كأن دماء أوائل الصيد والوحوش على نحر هذا الفرس عصارة حناء على شعر الأشيب، وأتى بالمرجل لإقامة القافية.

[٢] عنّ: أي عرض وظهر. السرب: القطيع من الظباء أو النساء أو القطا أو المها أو البقر أو الخيل، والجمع الأسراب. النعاج: اسم إناث الضأن وبقر الوحش وشاء الجبل، الواحدة نعجة، وجمع التصحيح نعجات، والمراد بالنعاج في هذا البيت إناث بقر الوحوش، وبالسرب القطيع منها. العذراء: البكر التي لم تمس، والجمع عذارى. الدوار: حجر كان أهل الجاهلية ينصبونه ويطوفون حوله تشبيهاً بالطائفين حول الكعبة إذل نأوا عن الكعبة. الملاء: جمع ملاءة، وإنما تسمى ملاءة إذا كانت لِفْقين. المذيل: الذي أطيل ذيله وأرخي.

يقول: فرض لنا وظهر قطيع من بقر الوحش كأن إناث ذلك القطيع نساء عذارى يطفن حول حجر منصوب يطاف حوله في ملاء طويل ذيولها، وشبه المها في بياض ألوانها بالعذارى لأنهن مصونات في الخدور لا يغير ألوانهن حر الشمس وغيره، وشبه طول أذيالها وسبوغ شعرها بالملاء المذيل، وشبه حسن مشيها بحسن تبختر العذارى في مشيهن.

[٣] الجزع: الخرز اليماني. الجيد: العنق، والجمع الأجياد، ورجل أجيَد، يعني طويل العنق، وجمعه جِيد. المعم: الكريم الأعمام. المخول: الكريم الأخوال، وقد أعم وأخول إذا كرم أعمامه وأخواله، وهذان من الشواذ لأن القياس من أفعل فهو مفعل أما في حالهما فهو: أفعل فهو مفعَل.

يقول: فأدبرت النعاج كالخرز اليماني الذي فصل بينه بغيره من الجواهر في عنق صبي كرم أعمامه وأخواله، شبه بقر الوحش بالخرز اليماني لأنه يسوّد طرفه وسائره أبيض، وشرط كونه في جيد معم مخول لأن جواهر قلادة مثل هذا الصبي أعظم من جواهر قلادة غيره، وشرط كونه مفصلاً لتفرقهن عند رؤيته.

[٤] الهاديات: الأوائل المتقدمات. الجواحر: المتخلفات، وقد جحر أي تخلف. الصرة: الجماعة، والصرة

فَعـــادى عِـــداءً بَـــينَ ثَـــوْرٍ وَنَعْجَـــةٍ

دِراكــاً ولـــم يَنْضَـــحْ بمـــاءٍ فيُغْسَـــلِ[1]

فظـــلَّ طـــهاةُ اللّحـــمِ مـــن بَـــينِ مُنْضِـــجٍ

صَفيـــفَ شِـــواءٍ أَوْ قَديـــرٍ مُعَجَّـــلِ[2]

وَرُحْنـــا يكـــادُ الطَّـــرْفُ يقصُـــرُ دونَـــهُ

مَتـــى مـــا تَـــرَقَّ العَـــينُ فيـــه تَسَـــفَّلِ[3]

فَبَـــاتَ عَلَيْـــهِ سَـــرْجُهُ وَلجامُـــهُ

وبـــاتَ بعَيْنـــي قائِمـــاً غَـــيرَ مُرْسَـــلِ[4]

---

الصيحة، ومنه صرير القلم وغيره. الزيل والتزييل: التفريق، والتزيل والانزيال التفرق.

يقول فألحقنا هذا الفرس بأوائل الوحش ومتقدماته وجاوز بنا متخلفاته فهي دونه أي أقرب منه في جماعة لم تتفرق أو في صيحة، وتلخيص المعنى: أنه يُلحقنا بأوائل الوحش ويدع متخلفاته ثقة بشدة جريه فيدرك أوائلها وأواخرها مجتمعة لم تتفرق بعد، يريد أنه يدرك أوائلها قبل تفرق جماعتها، يصفه بشدة عدوه.

[1] المعاداة والعداء: الموالاة. الثور يجمع على الثيران والثيرة والثورة والثيرات والأثوار والثيار. الدراك: المتابعة. يقول: فوالى بين ثور ونعجة من بقر الوحش في طلق واحد، ولم يعرق عرقاً مفرطاً يغسل جسده، يريد أنه أدركهما وقتلهما في طلق واحد قبل أن يعرق عرقاً مفرطاً، أي أدركهما دون معاناة مشقة ومقاساة شدة، نسب فعل الفارس إلى الفارس لأنه حامله وموصله إلى مرامه، بقول: صاد هذا الفرس ثوراً ونعجة في طلق واحد. ودراكاً أي مداركة.

[2] الطهو والطهي «الإنضاج، والفعل طها يطهو ويطهي، والطهاة جمع طاه كالقضاة جمع قاض والكفاة جمع كاف. الإنضاج: يشتمل على طبخ اللحم وشيه. الصفيف: المصفوف على الحجارة لينضج. القدير: اللحم المطبوخ في القدر.

يقول: ظل المنضجون اللحم وهم صنفان صنف ينضجون شواء مصفوفاً على الحجارة في النار وصنف يطبخون اللحم في القدر؛ يقول: كثر الصيد فأخصب القوم فطبخوا واشتووا؛ ومن في قوله: من بين منضج، للتفصيل والتفسير، كقولهم: هم من بين عالم وزاهد، يريد أنهم لا يعدون الصنفين، كذلك أراد لم يعد طهاة اللحم الشاوين والطابخين.

[3] الطرف: اسم لما يتحرك من أشفار العين، وأصله التحرك، والفعل منه طرف يطرف. القصور: العجز، والفعل قصر يقصر. الترقي والارتقاء والرقي واحد، والفعل من الرقي رقي يرقى، وأما رقى يرقي فهو من الرقية، وقد رقيته أنا، أي حملته على الرقي. يقول: ثم أمسينا وتكاد عيوننا تعجز عن ضبط حسنه واستقصاء محاسن خلقه ومتى ما ترقت العين في أعالي خلقه وشخصه نظرت إلى قوائمه، وتلخيص المعنى: أنه كامل الحسن رائع الصورة وتكاد العيون تقصر عن كنه حسنه ومهما نظرت العيون إلى أعالي خلقه اشتهت النظر إلى أسافله.

[4] يقول: بات مسرجاً ملجماً قائماً بين يدي غير مرسل إلى المرعى.

أَصـــاحِ تَـــرَى بَرْقـــاً أُرِيـــكَ وَميضَـــهُ
كَلَمْـــعِ اليَدَيـــنِ فـــي حَـــبِيٍّ مكلَّـــلِ[١]

يُضـــيءُ سَـــناهُ أَوْ مَصـــابيحُ راهِـــب
أَمـــالَ السّـــليطَ بالذُّبـــالِ المُفَتَّـــلِ[٢]

قَعَـــدْتُ لَـــهُ وَصُحْبَتـــي بـــينَ ضـــارِج
وَبَـــينَ العُذَيـــبِ بَعْدَمـــا مُتَـــأَمَّلي[٣]

علـــى قَطَـــنٍ بالشَّـــيْمِ أَيْمَـــنُ صَوْبِـــه
وَأَيْسَـــرُهُ علـــى السّـــتارِ فَيُذْبُـــلِ[٤]

---

[١] أصاح: أراد أصاحب أي يا صاحب فرخم، كما تقول في ترخيم حارث يا حار وفي ترخيم مالك يا مال، ومنه قراءة من قرأ: «ونادوا يا مال ليقض علينا ربك»، ومنه قول زهير:

يـا حـار لا أرمـين منكـم بداهيـة لـم يقلـها سـوقة قبلـي ولا ملـك

أراد يا حارث، والألف نداء للقريب دون البعيد، فقول: أزيد إذا كان زيد حاضراً قريباً منك، ويا نداء للبعيد والقريب، وأي وأيا وهيا لنداء البعيد دون القريب. الوميض والإيماض: اللمعان، تقول: تقول ومض البرق يمض وأومض إذا لمع وتلألأ. اللمع التحريك والتحرك جميعاً. الحبي: السحاب المتراكم، سمي بذلك لأنه حبا بعضه إلى بعض فتراكم، وجعله مكللاً لأنه صار أعلاه كمالإكليل لها، ويروى مكلل، بكسر اللام، وقد كلل تكليلاً، وانكل انكلالاً إذا تبسم. يقول: يا صاحبي هل ترى برقاً أريك لمعانه وتلألؤه وتألقه في سحاب متراكم صار أعلاه كالإكليل لأسفله أو في سحاب متبسم بالبرق يشبه برقه تحريك اليدين؟ أراد أنه يتحرك تحركهما؛ وتقدير البيت: أريك وميضه في حبي مكلل كلمع اليدين؛ شبه لمعان البرق وتحركه بتحرك اليدين. فرغ من وصف الفرس، والآن قد أخذ في وصف المطر. فقال: يضيء..

[٢] السنا: الضوء، والسناء: الرفعة. السليط: الزيت، ودهن السمسم سليط أيضاً، وإنما سميا سليطاً لأضاءتهما السراج، ومنه السلطان لوضوح أمره. الذبال: جمع ذبالة وهي الفتيلة، وقد يثقل فيقال ذبّال. يقول: هذا البرق يتلألأ ضوؤه فهو يشبه في تحركه لمع اليدين أو مصابيح الرهبان أميلت فتائلها بصب الزيت عليها في الإضاءة، يردي أن تحرك البرق يحكي تحرك اليدين وضوءه يحكي ضوء مصباح الراهب إذا أفعم صب الزيت عليه فيضيء. وزعم أكثر الناس أن قوله أمال السليط بالذبال المفتل من المقلوب، وتقديره: أمال الذبال بالسليط إذا صبه عليه، وقال بعضهم: إن تقديره أمال السليط مع الذبال المفتل، يريد أنه يميل المصباح إلى جانب فيكون أشد إضاءة لتلك الناحية من غيره.

[٣] ضارج والعذيب: موضعان، بعدما، أصله بعدما فخففه فقال بعد، وما زائدة، وتقديره بعد متأملي.يقول: قعدت وأصحابي للنظر إلى السحاب بين هذين الموضعين وكنت معهم فبعد متأملي وهو المنظور إليه، أي بعد السحاب الذي كنت أنظر إليه وأرقب مطره وأشيم برقه، يريد أنه نظر إلى هذا السحاب من مكان بعيد فتعجب من بعد نظره، وقال بعضهم: إن ما في البيت بمعنى الذي، وتقديره. بعُد ما هو متأملي، فحذف المبتدأ الذي هو هو، وتقديره على هذا القول: بعُد السحاب الذي هو متأملي.

[٤] ويروى: علا قطناً، من علا يعلو علواً، أي هذا السحاب. القطن: جبل، وكذلك الستار ويذبل جبلان، وبينهما

فـــأضْحَى يَسُـــــحّ المـــــاءَ حَـــوْلَ كُتَيْفَـــــة

يكُـــــبّ علــــــى الأذقـــــانِ دَوْحَ الكَنَـــــهْبَلِ[1]

وَمَـــــرَّ علـــــى القَنَـــــانِ مِـــــنْ نَفَيانِـــــه

فـــأَنْزَلَ منـــه العُصّـــمَ مـــن كـــلّ مـــنزِلِ[2]

وَتَيْمـــــاءَ لـــــم يَـــتْرُكْ بـــــها جِـــذْعَ نخلَـــــة

وَلا أُطُمـــــــــاً إلاّ مَشـــــــيداً بجَنْـــــــــدَلِ[3]

---

وبين قطن مسافة بعيدة. الصوب: المطر، وأصله مصدر صاب يصوب صوباً أي تزل من علو إلى أسفل. الشيم: النظر إلى البرق مع ترقب المطر.

يقول: أيمن هذا السحاب على قطن وأيسره على الستار ويذبل، يصف عظم السحاب وغزارته وعموم جوده، وقوله: بالشيم، أراد: إني إنما أحكم به حدساً وتقديراً لأنه لا يرى ستار ويذبل وقطن معاً.

[1] الكب: إلقاء الشيء على وجهه، والفعل كب يكب. وأما الإكباب فهو خرور الشيء على وجهه؛ وهذا من النوادر، لأن أصله متعد إلى المفعول به ثم لما نقل بالهمزة إلى باب الأفعال قصر عن الوصول إلى المفعول به، وهذا عكس القياس المطرد لأن ما لم يتعد إلى المفعول في الأصل يتعدى إليه عند النقل بالهمزة إلى باب الأفعال، نحو: قعد وأقعدته وقام وأقمته وجلس وأجلسته، ونظير كب وأكب عرض وأعرض، لأن عرض متعد إلى المفعول به لأن معناه أظهر، وأعرض لازم لأن معناه ظهر ولاح، ومنه قول عمرو بن كلثوم:

فـــأعرضت اليمامـــة واشـــمخرت كأســـياف بـــأيدي مصلتينـــا

الذقن: مجتمع اللحيين، والجمع الأذقان، والأذقان مستعار في البيت للشجر.

الدوحة: الشجرة العظيمة، والجمع دوح. الكنهبل، بضم الباء وفتحها: ضرب من شجر البادية.

يقول: فأضحى هذا الغيث أو السحاب يصب الماء فوق هذا الموضع المسمى بكتيفة ويلقي الأشجار العظام من هذا الضرب الذي يسمى كنهبلا على رؤوسها، وتلخيص المعنى: أن سيل هذا الغيث ينصب من الجبال والآكام فيقلع الشجر العظام.

ويروى: يسح الماء من كل فيقة، أي بعد كل فيقة، والفيقة من الفواق: وهو مقدار ما بين الحلبتين، ثم استعاره لما بين الدفعتين من المطر.

[2] القنان: اسم جبل لبني أسد. النفيان: ما يتطاير من قطر المطر وقطر الدلو ومن الرمل عند الوطء ومن الصوف عند النفش وغير ذلك. العصم: جمع أعصم، وهو الذي في إحدى يديه بياض من الأوعال وغيرها. المنزل: موضع الإنزال.

يقول: ومر على هذا الجبل مما تطاير وانتشر وتناثر من رشاش هذا الغيث فأنزل الأوعال العصم من كل موضع من هذا الجبل لهوها من وقع قطره على الجبل وفرط انصبابه.

[3] تيماء: قرية عادية في بلاد العرب. الجذع يجمع على الأجذاع والجذوع، والنخلة على النخلات والنخل والنخيل. الأطم: القصر، والأطم الأزج، والجمع الآطام. الشيد: الجص، والشيد الرفع وعلو البنيان، والفعل منه شاد يشيد. الجندل: الصخر، والجمع الجنادل. يقول: لم يترك هذا الغيث شيئاً من جذوع النخل بقرية تيماء ولا شيئاً من القصور والأبنية إلا ما كان منها مرفوعاً بالصخور أو مجصصاً، يعني أنه قلع الأشجار وهدم الأبنية إلا ما كان منها مرفوعاً بالحجارة والجص.

كـــــأَنّ ثَبـــــيراً فـــــي عَرانـــــينِ وَبْلِــــه

كَبـــــيرُ أُنـــــاسٍ فـــــي بِجـــــادٍ مُزَمَّـــــلِ[1]

كـــــأَنَ ذُرَى رَأسِ الُمجَيْمِـــــــرِ غُـــــــدْوَةً

مـــــن السّـــيلِ وَالأَغْثـــاء فَلكــــةُ مِغــــزَلِ[2]

وَأَلقـــــى بصَحـــــراءِ الغَبيـــــطِ بَعاعـــــهُ

نـــــزُولَ اليمـــــاني ذي العيـــــابِ المحمَّـــــلِ[3]

---

[1] ثبير: جبل بعينه. العرنين: الأنف، وقال جمهور الأئمة: هو معظم الأنف، والجمع العرانين، ثم استعار العرانين لأوائل المطر لأن الأنوف تتقدم الوجوه.

البجاد: كساء مخطط، والجمع البجد.

التزميل: التلفيف بالثياب، وقد زملته بثياب فتزمل بها أي لففته فتلفف بها، وجر مزكلاً على جوار بجاد وإلا فالقياس يقتضي رفعه لأنه وصف كبير أناس، ومثله ما حكي عن العرب من قولهم: حجر ضب خرب، جر خرب بمجاورة ضب، ومنه قول الأخطل:

جـزى اللـه عنـي الأعوريـن ملامـة وفـروة ثغـر الثـورة المتضـاجم

جر المتضاجم على جوار الثورة والقياس نصبه لأنه صفة ثغر، ونظائرها كثيرة. الوبل: جمع وابل وهو المطر الغزير العظيم القطر، ومثله شارب وشرب وراكب وركب وغيرهما، والوبل أيضاً مصدر وبلت السماء تبل وبلاً إذا أتت بالوبل.

يقول: كأن ثبيراً في أوائل مطر هذا السحاب سيد أناس قد تلقف بكساء مخطط، شبه تغطيته بالغثاء بتغطي هذا الرجل بالكساء.

[2] الذروة: أعلى الشيء، والجمع الذرى. المجيمر: أكمة بعينها. الغُثاء: ما جاء به السيل من الحشيش والشجر والكلأ والتراب وغير ذلك، والجمع الإغثاء. المغزل بضم الميم وفتحها وكسرها معروف، والجمع المغازل. فلكة مفتوحة الفاء.

يقول: كأن هذه الأكمة غدوة مما أحاط بها من أغثاء السيل فلكة مغزل، شبه استدارة هذه الأكمة بما أحاط بها على الأغثاء باستدارة فلكة المغزل وإحاطتها بها بإحاطة المغزل.

[3] الصحراء تجمع على الصحارى والصحاري معاً. الغبيط هنا: أكمة قدانخفض وسطها وارتفع طرفاها، وسميت غبيطاً تشبيهاً بغبيط البعير. البعاع: الثقل. قوله: نزول اليماني، أي نزول التاجر اليماني. العياب: جمع عيبة الثياب.

يقول: ألقى هذا الحيا ثقله بصحراء الغبيط فأنبت الكلأ وضروب الأزهار وألوان النبات فصار نزول المطر به كنزول التاجر اليماني صاحب العياب المحمل من الثياب حين نشر ثيابه يعرضها على المشترين، شبه نزول هذا المطر بنزول التاجر، وشبه ضروب النبات الناشئة من هذا المطر بصنوف الثياب التي نشرها التاجر عند عرضها للبيع، وتقدير البيت: وألقى ثقله بصحراء الغبيط فنزل به نزولاً مثل نزول التاجر

كـــــأَنّ مَكـــــاكيّ الجِـــــواءِ غُدَيّـــــةً

صُحِـــبنَ سُـــلافاً مـــن رَحيـــقٍ مُفَلْفَـــلِ[1]

كـــأنّ السِّـــباعَ فِيـــهِ غَرْقَـــى عَشِـــيَّةً

بِأَرْجائِـــهِ القُصْـــوَى أَنـــابيش عُنْصُـــلِ[2]

---

اليماني صاحب العياب من الثياب.

[1] المكاء: ضرب من الطير، والجمع المكاكي. الجواء: الوادي، والجمع الجوء. غدية: تصغير غدوة أو غداة. الصبح: سقي الصبوح، والاصطباح والتصبح: شرب الصبوح. السلاف: أجود الخمر وهو ما انعصر من العنب من غير عصر. المفلفل: الذي ألقى فيه الفلفل، يقال: فلفلت الشراب أفلفله فلفلة فأنا مفلفِل والشراب مفلفَل.

يقول: كأن هذا الضرب من الطير سقي هذا الضرب من الخمر صباحاً في هذه الأودية، وإنما جعلها كذلك لحدة ألسنتها وتتابع أصواتها ونشاطها في تغريدها لأن الشراب المفلفل يحذي اللسان ويسكر فجعل نشاط الطير كالسكر وتغريدها بحدة ألسنتها من حذي الشراب المفلفل إياها.

[2] الغرقى: جمع غريق مثل مرضى ومريض وجرحى وجريح. العشي والعشية: ما بعد الزوال إلى طلوع الفجر، وكذلك العشاء. الأرجاء: النواحي، الواحد رجا، مقصور، والتثنية رجوان. القصوى والقصياء تأنيث الأقصى: وهو الأبعد، والياء لغة نجد، والواو لغة سائر العرب. الأنابيش: أصول النبت، سميت بذلك لأنها ينبش عنها، واحدتها أنبوشة. العنصل: البصل البري.

يقول: كأن السباع حين غرقت في سيول هذا المطر عشياً أصول البصل البري؛ شبه تلطخها بالطين والماء الكدر بأصول البصل البري لأنها متلطخة بالطين والتراب.

# معلقة طرفة بن العبد

لِخَوْلَـــــــةَ أَطْـــــــلالٌ بِبُرْقَـــــــةِ ثَـــــــهْمَدِ

تَلُــوحُ كبــاقي الوَشْــمِ فــي ظــاهرِ اليَــدِ[١]

وُقوفــــاً بــــها صَحْبــــي عَلَــــيَّ مَطِيَّــــهُمْ

يَقولــــونَ لا تَــــهْلِكْ أَســــىً وَتَجَلّــــدِ[٢]

كــــأنّ حُــــدوجَ المالِكِيّــــةِ غُــــدْوَةً

خَلايــا ســفينٍ بــالنّواصفِ مــن دَدِ[٣]

---

[١] خولة: اسم امرأة كلبية، ذكر ذلك هشام بن الكلبي. الطلل: ما شخص من رسوم الدار، والجمع أطلال وطلول. البرقة والأبرق والبرقاء: مكان اختلط ترابه بحجارة أو حصى، والجمع الأبارق والبراق والبرق، إذا حمل على معنى البقعة أو الأرض قيل البرقاء، وإذا حمل على المكان أو الموضع قيل الأبرق. ثهمد: موضع. تلوح: تلمع، واللوح اللمعان. الوشم: غرز ظاهر اليد وغيره بإبرة وحشو المغارز بالكحل أو النقش بالنيلج، والفعل منه وشمّ يشم وشماً، ثم جعل اسماً لتلك النقوش، ويجمع بالوشام والوشوم. ومنه قوله، عليه الصلاة والسلام: «لعن الله الواشمة والمستوشمة» فالواشمة هي التي تشم اليد، والمستوشمة هي التي يفعل بها ذلك، ثم تبالغ فتقول: وشمَ يوشم توشيماً إذا تكرر ذلك منه وكثر.

يقول: لهذه المرأة أطلال ديار بالموضع الذي يخالط أرضه حجارة وحصى من ثمهد فتلمع تلك الأطلال لمعان بقايا الوشم في ظاهر الكف، شبه لمعان آثار ديارها ووضوحها بلمعان آثار الوشم في ظاهر الكف.

[٢] تفسير البيت هنا كتفسيره في قصيدة امرئ القيس. التجلد: تكلف الجلادة، وهو التصبر.

[٣] الحدج: مركب من مراكب النساء، والجمع حدوج وأحداج، والحداجة مثله، جمعها حدائج. المالكية: منسوبة إلى بني مالك قبيلة من كلب. الخلايا: جمع الخلية وهي السفينة العظيمة. السفن: جمع سفينة. ثم يجمع السفين على السفن، وقد يكون السفين واحداً. وتجمع السفينة على السفائن. النواصف: جمع الناصفة، وهي أماكن تتسع من نواحي الأودية مثال السكك وغيرها. دد، قيل: هو اسم واد في هذا البيت، وقيل دد مثل يد، وددا مثل عصا، وددن مثل بدن، وهذه الثلاثة بمعنى اللهو واللعب.

يقول: كأن مراكب العشيقة المالكية غدوة فراقها بنواحي وادي دد سفن عظام، شبه الإبل وعليها الهوادج بالسفن العظام، وقيل: بل حسبها سفناً عظاماً من فرط لهوه وولهه، وهذا إذا حملت دداً على اللهو، وإن حملته على أنه واد بعينه فمعناه على القول الأول.

عَدَوليَّـــــةٌ أوْ مـــــن سَــــفينِ ابـــن يـــــامن
يجـــوزُ بـــها المـــلاّحُ طـــوْراً ويـــهتدي[1]

يَشُــــقّ حَبــــابَ المــــاءِ حَيزُومُـــــها بـــــها
كمــــا قَسَـــمَ الـــتُّرْبَ المُفـــايلُ بــــاليَدِ[2]

وَفـــــي الحَـــــيِّ يَنفـــــضُ المرْدَشـــــانٌ
مُظـــاهرُ سِـــــمْطَيْ لُؤلـــــؤٍ وَزَبَرْجَـــــدِ[3]

خَـــــذولٌ تُرَاعــــي رَبْرَبـــــاً بخَميلـــــةٍ
تَنـــــاوَلُ أَطْـــــرافَ الـــــبَريرِ وَتَرْتَـــــدي[4]

---

[1] عدولي: قبيلة من أهل البحرين، وابن يامن: رجل من أهلها، وروى أبو عبيدة بن نبتل، وهو رجل آخر منها. الجور: العدول عن الطريق، والباء هنا للتعدية. الطور: التارة: والجمع الأطوار.

يقول: هذه السفن التي تشبهها هذه الإبل من هذه القبيلة أو من سفن هذا الرجل، والملاح يحركها مرة على استواء ومرة على اهتداء، وتارة يعدل بها فيميلها عن سنن الاستواء، وكذلك الحداة تارة يسوقون هذه الإبل على سمت الطريق، وتارة يميلونها عن الطريق ليختصروا المسافة، وخص سفن هذه القبيلة وهذا الرجل لعظمها وضخمها، ثم شبه سوق الإبل تارة على الطريق وتارة على غير الطريق بإجراء الملاح السفينة مرة على سمت الطريق ومرة عادلاً عن ذلك السمت.

[2] حباب الماء: أمواجه، الواحدة حبابة. الحيزوم: الصدر، والجمع: الحيازيم. الترب والتراب والترباء والتورب والتيراب والتوراب واحد، ثم يجمع التراب على أتربة وتربان وتربات، والترباء على الترب، ذكر هذا كله ابن الأنباري. الفيال: ضرب من اللعب، وهو أن يجمع التراب فيدفن فيه شيء، ثم يقسم التراب نصفين، ويسأل عن الدفين في أيهما هو، فمن أصاب قَمر ومن أخطأ قُمر. يقال: فايل هذا الرجل يفايل مفالة وفيالاً إذا لعب بهذا الضرب من اللعب، شبه شق الماء يشق المفايل التراب المجموع بيده.

[3] الأحوى: الذي في شفتيه سمرة، والأنثى الحواء، والجمع الحو. وأيضاً الأحوى ظبي في لونه حوة، والشادن أحوى لشدة سواد أجفانه ومقلتيه، قال الأصمعي: الحوة: حمرة تضرب إلى السواد، يقال: حوي الفرس مال إلى السواد، فعل هذا شادن صفة أحوى، وقيل بدل من أحوى، وينفض المرد صفة أحوى: الشادن: الغزال الذي قوي واستغنى عن أمه. المظاهر: الذي لبس ثوباً فوق ثوب أو درعاً فوق درع أو عقداً فوق عقد. السمط: الخيط الذي نظمت فيه الجواهر، والجمع سموط.

يقول: وفي الحي حبيب يشبه ظبياً أحوى في كحل العينين وسمرة الشفتين في حال نفض الظبي ثمر الأراك لأنه يمد عنقه في تلك الحال، ثم صرح بأنه يريد إنساناً، وقال قد لبس عقدين أحدهما من اللؤلؤ والآخر من الزبرجد، شبهه بالظبي في ثلاثة أشياء: في كحل العينين، وحوة الشفتين، وحسن الجيد، ثم أخبر أنه متحل بعقدين من لؤلؤ وزبرجد.

[4] خذول: أي خذلت أولادها. تراعي ربرباً: أي ترعى معه. الربرب: القطيع من الظباء وبقر الوحش. الخميلة: رملة منبته، قال الأصمعي: هي أرض ذات شجر، والجمع الخمائل. البرير: ثمر الأراك المدرك البالغ، الواحدة بريرة. الارتداء والتردي: لبس الرداء.

وتَبْسِـــمُ عـــن أَلْمَــى كَــأَنَّ مُنَــوّراً

تَخَلّــلَ حُــرّ الرّمْــلِ دِعْــص لــه نَــدِ[1]

سَــقَتْهُ إيــاةُ الشَّــمْسِ إلاّ لِثاتِــه

أُسِــفّ ولَــمْ تَكْــدِمْ عَلَيْــهِ بِــإِثْمِدِ[2]

وَوَجْــهٍ كــأنّ الشَّــمْسَ أَلقَــتْ رِداءهــا

عَلَيْــهِ نَقِــيُّ اللّــوْنِ لــمْ يَتَخَــدَّدِ[3]

وَإِنــي لأُمضــي الــهَمّ عنــدَ احْتِضَــاره

بعَوْجــاءَ مِرْقــالٍ تَــرُوحُ وتَغْتَــدي[4]

---

يقول: هذه الظبية التي أشبهها الحبيب ظبية خذلت أولادها وذهبت مع صواحبها في قطيع من الظباء ترعى معها في أرض ذات شجر أو ذات رملة منبتة تتناول أطراف الأراك وترتدي بأغصانه، وإنما خص تلك الحال لمدها عنقها إلى ثمر الشجرة، شبه طول عنق الحبيب وحسنه بذلك.

[1] الألمى: الذي يضرب لون شفتيه إلى السواد، والأنثى لمياء، والجمع لمي، والمصدر اللمى، والفعل لمي يلمي. البسم والتبسم والابتسام واحد. كأن منواراً يعني أقحواناً منوراً، فحذف الموصوف اجتزاء بدلالة الصفة عليه. نور النبت خرج نوره فهو منور. حر كل شيء: خالصه. الدعص: الكثيب من الرمل، والجمع الادعاص. الندى يكون دون الابتلال، والفعل ندي يندى ندى، ونديته تندية.

يقول: وتبسم الحبيبة عن ثغر ألمى الشفتين كأنه أقحوان خرج نوره في دعص ند يكون ذلك الدعص فيما بين رمل خالص لا يخالطه تراب، وإنما جعله ندياً ليكون الأقحوان غضاً ناضراً، شبه به ثغرها وشرط لمى الشفتين ليكون أبلغ في بريق الثغر، وشرط كون الأقحوان في دعص ند لما ذكرنا، وتقدير الكلام كأن به أقحواناً منوراً تخلل دعص له ند حر الرمل ثغرها، فحذف الخبر.

[2] إياة الشمس وإياها: شعاعها. اللثة: مغرز الأسنان، والجمع اللثاث. الإسفاف: إفعال سففت الشيء أسفه سفاً «الإثمد: الكحل. الكدم: العض. ثم وصف ثغرها فقال: سقاه شعاع الشمس، أي كأن الشمس أعارته ضوءها. ثم قال: إلا لثاته، يستثني اللثاث لأنه لا يستحب بريقها. ثم قال: أسف عليه الأثمد، أي ذر الإثمد على اللثة، ولم تكدم بأسنانها على شيء يؤثر فيها، وتقديره: أسف بإثمد ولم تكدم عليه بشيء، ونساء العرب تذر الإثمد على الشفاه واللثاث فيكون ذلك أشد للمعان الأسنان.

[3] التخدد: التشنج والتغضن. يقول: وتبسم عن وجه كأن الشمس كسته ضياءها وجمالها، فاستعار لضياء الشمس اسم الرداء، ثم ذكر أن وجهها نقي اللون غير متشنج متغصن، وصف وجهها بكمال الضياء والنقاء والنضارة، وجر الوجه عطفا على ألمى.

[4] الاحتضار والحضور واحد. العوجاء: الناقة التي لا تستقيم في سيرها لفرط نشاطها. المرقال: مبالغة مرقل من الإرقال: وهو بين السير والعدو.

يقول: وإني لأمضي همي وأنفذ إرادتي عند حضورها بناقة نشيطة في سيرها تخب خبباً وتذمل ذميلاً في رواجها واعتدائها، يريد أنها تصل سير الليل بسير النهار، وسير النهار بسير الليل؛ يقول: وإني لأنقذ همي عند حضوره بإتعاب ناقة مسرعة في سيرها.

أمـــــــــونٍ كــــــــــأَلْوَاحِ الإرانِ نَصَأْتُــــــــها

علـــــى لاحِـــــبٍ كأنّـــــهُ ظَـــــهْرُ بُرْجُـــــدِ[١]

جَماليَّــــــــةٍ وَجْنَــــــاءَ تَـــــــرْدِ كأنّـــــــها

ســــــفنّجةٌ تَــــــبْرِي لأَزْعَـــــــرَ أَرْبَــــــدِ[٢]

تُبـــــــاري عِناقـــــــاً ناجيـــــــاتٍ وأَتْبَعَــــــتْ

وَظيفـــــاً وَظيفـــــاً فَـــــوْقَ مَـــــوْرٍ مُعَبَّـــــدِ[٣]

تَرَبّعَـــــتِ القُفّـــــينِ فـــــي الشّـــــوْلِ تَرْتَعـــــي

حَدائِـــــقَ مَوْلـــــيِّ الأُسِـــــرَّةِ أَغْيَـــــدِ[٤]

---

[١] الأمون: التي يؤمن عثارها. الإران: التابوت العظيم. نصأتها، بالصاد. زجرتها. ونسأتها، بالسين، أي ضربتها بالمنسأة، وهي العصا. اللاحب: الطريق الواضح. البرجد: كساء مخطط.

يقول: هذه الناقة الموثقة الخلق يؤمن عثارها في سيرها وعدوها وعظامها كألواح التابوت العظيم ضربتها بالمنسأة على طريق واضح كأنه كساء مخطط في عرضه. يريد أنه يمضي همه بناقة موثقة الخلق يؤمن عثارها، ثم شبه عرض عظامها بألواح التابوت، ثم ذكر سوقه إياها بالعصا، ثم شبه الطريق بالكساء المخطط لأن فيه أمثال الخطوط العجيبة.

[٢] الجمالية: الناقة التي تشبه الجمل في وثاقة الخلق. الوجناء: المكتنزة اللحم، أخذت من الوجين وهي الأرض الصلبة، والوجناء العظيمة الوجنات أيضاً. الرديان: عدو الحمار بين متمرغه وأربه، هذا هو الأصل ثم يستعار للعدو، والفعل ردى يردي. السفنجة: النعامة. تبري: تعرض، والبري والانبراء واحد وكذلك التبري. الأزعر: القليل الشعر. الأربد: الذي لونه لون الرماد.

يقول: أمضي همي بناقة تشبه الجمل في وثاقة الخلق مكتنزة اللحم تعدو كأنها نعامة تعرض لظليم قليل الشعر يضرب لونه إلى لون الرماد. شبه عدوها بعدو النعامة في هذه الحال.

[٣] باريت الرجل: فعلت مثل فعله مغالباً له. العتاق: جمع عتيق، وهو الكريم. الناجيات: المسرعات في السير، نجا ينجو نجاً ونجاء أي أسرع في السير. الوظيف: ما بين الرسغ والركبة وهو وظيف كله. المور: الطريق. المعبد: المذلل، والتعبيد: التذليل والتأثير.

يقول: هي تباري إبلاً كراماً مسرعات في السير وتتبع وظيف رجلها وظيف يدها فوق طريق مذلل بالسلوك والوطء وبالإقدام والحوافر والمناسم في السير.

[٤] التربع: رعي الربيع والإقامة بالمكان واتخاذه ربعاً. القف: ما غلظ من الأرض وارتفع لم يبلغ أن يكون جبلاً، والجمع قفاف. الشول: النوق التي جفت ضروعها وقلت ألبانها، الواحدة شائلة، بالتاء لا غير. وأما الشول جمع شائل، من شال البعير بذنبه إذا رفعه، يشول شولاً، ويقال: ناقة شائل وجمع شائل. والشول: الارتفاع، ويعدي بالباء، والإشالة: الرفع.

الاتعاء: الرعي، إذا اقتصر على مفعول واحد عنى الرعي. الحدائق: جمع حديقة، وهي كل روضة ارتفعت أطرافها وانخفض وسطها، والحديقة بستان أيضاً، سميت بها لإحداق الحائط بها، والإحداق: الإحاطة، المولي: الذي أصابه الولي وهو المطر الثاني من أمطار السنة، سمي به لأنه يلي الأول، والأول الوسمي، سمي

تَريـــعُ إلـــى صَـــوْتِ المُـــهيبِ وتَتّقـــي
بـــذي خُصَـــلٍ رَوْعـــاتِ أكلَـــفَ مُلبـــدِ[1]

كـــأنَّ جنـــاحيْ مَضْرَحـــيٍّ تَكَنّفـــا
حِفافيـــهِ شُـــكّا فـــي العَســـيبِ بِمَسْـــرَدِ[2]

فَطَـــوْراً بـــهِ خَلْـــفَ الزّميـــلِ وَتَـــارةً
علـــى حَشَـــفٍ كالشّـــنّ ذاوٍ مُجَـــدَّدِ[3]

---

به لأنه يسم الأرض بالنبات، يقال: ولي المكان يولى فهو مولي إذا مطر الولي. سر الوادي وسراته: خسيره وأفضله كلأ، والجمع الأسرة والأسرار. الأغيد: الناعم الخلق، وتأنيثه غيداء، والجمع الغيد، ومصدره الغيد. يقول: قد رعت هذه الناقة أيام الربيع كلأ القفين، وأراد بهما قفين معينين معروفين، بين نوق جفت ضروعها وقلت ألبانها ترعي هي حدائق واد قد وليت أسرتها وهو مع ذلك ناعم التربة، وصف الناقة برعيها أيام الربيع ليكون ذلك أوفر للحمها وأشد تأثيراً في سمنها، ثم وصفها بأنها في صواحب لها وهي إذا رأت صواحبها ترعى كان ذلك أدعى لها إلى الرعي، ثم وصف مرعاها بأنه في واد اعتادته الأمطار وهو مع ذلك طيب التربة، وقوله: حدائق مولي الأسرة، تقديره حدائق واد مولي الأسرة، فحذف الموصوف ثقة بدلالة الصفة عليه.

[1] الريع: الرجوع، والفعل راع يريع. الإهابة: دعاء الإبل وغيرها، يقال أهاب بناقته إذا دعاها. الاتقاء: الحجز بين شيئين، يقال: اتقى قرنه بترسه إذا جعل حاجزاً بينه وبينه، وقوله: بذي خصل، أراد بذنب ذي خصل، فحذف الموصوف اكتفاء بدلالة الصفة عليه، والخصل جمع خصلة من الشعر وهي قطعة منه. الروع: الإفزاع، والروعة فعلة منه، وجمعها الروعات. الأكلف: الذي يضرب إلى السواد. الملبد: ذو وبر متلبد من البول والثلط وغيره. روعات فحل أكلف، فحذف الموصوف.

يقول: هي ذكية القلب ترجع إلى راعيها وتجعل ذنبها حاجزاً بينها وبين فحل تضرب حمرته إلى السواد متلبد الوبر، يريد أنها لا تمكنه من ضرابها وإذا لم يصل الفحل إلى ضرابها لم تلقح وإذا لم تلقح كانت مجتمعة القوى وافرة اللحم قوية السير والعدو.

[2] المضرحي: الأبيض من النسور، وقيل: هو العظيم منها. التكتف: الكون في كتف الشيء وهو ناحيته. الحفاف: الجانب، والجمع الأحفة. الشك: الغرز، العسيب: عظم الذنب، والجمع العسب. والمسرد والمسراد: الإشفى، والجمع المسارد والمساريد.

يقول: كأن جناحي نسر أبيض غرزا بإشفى في عظم ذنبها فصارا في ناحية، شبه شعر ذنبها بجناحي نسر أبيض في الباطن.

[3] قوله: فطوراً به، يعني فطوراً تضرب بالذنب. الزميل: الرديف. الحشف: الأخلاف التي جف لبنها فتشنجت، الواحدة حشفة، وهو مستعار من حشف التمر أو من الحشف وهو الثوب الخلق. الشن: القربة الخلق، والجمع الشنان. الذوي: الذبول، والفعل ذوى يذوي وذوي يذوي لغة أيضاً. المجدد: الذي جد لبنه أي قطع.

يقول: تارة تضرب هذه الناقة ذنبها على عجزها خلف رديف راكبها وتارة تضرب على إخلاف متشنجة خلقة كقربة بالية وقد انقطع لبنها.

لـــــها فَخِــــذانِ أُكْمِـــلَ النّحــــضُ فيـــــهما
كأنَّــــــهما بابـــــا مُنيــــــفٍ مُمَـــــــرَّدِ[1]

وَطَـــــــيٍّ مَحـــــــالٍ كـــــالحَنِيّ خُلُوفُـــــهُ
وأَجْرِنَـــــةٌ لُـــــزّتْ بــــــدَأيٍ مُنَضَّـــــدِ[2]

كـــــأنّ كِناسَـــــــيْ ضَالَــــةٍ يُكْنِفانِــــها
وَأَطْــــرَ قِسِـــيٍ تَحْــــتَ صُلْــــبٍ مُؤَبَّـــدِ[3]

لـــــها مِرْفَقــــانِ أفْتَــــلانِ كأنّـــــها
تَمُـــــرّ بسَـــــلْمَيْ دالِـــــجٍ مُتَشَـــــدِّدِ[4]

---

[1] النحض: اللحم. وقوله: بابا منيف، أي بابا قصر منيف، فحذف الموصوف، والمنيف: العالي، والإنافة العلو. الممرد: المملس، من قولهم: وجه أمرد وغلام أمرد لا شعر عليه، وشجرة مرداء لا ورق لها، والممرد المطول أيضاً، وقد أول قوله تعالى: «صرح ممرد من قوارير بهما».

يقول: لهذه الناقة فخذان أكمل لحمهما فشابها مصراعي باب قصر عال مملس أو مطول في العرض.

[2] الطي: طي البئر. المحال: فقار الظهر، الواحدة محالة وفقارة. الحني: القسي، الواحدة حنية وتجمع أيضاً على حنايا. الخلوف: الأضلاع، الواحد خلف. الأجرنة: جمع جران، وهو باطن العنق. اللز: الضم. الدأي: خرز الظهر والعنق، الواحدة دأية وتجمع أيضاً على الدايات. التنضيد مبالغة النضد: وهو وضع الشيء على الشيء، والمنضد أشد من المنضود.

يقول: ولها فقار مطوية متراصفة متداخلة كأن الأضلاع المتصلة بها قسي ولها باطن عنق ضم وقرن إلى خرز عنق قد نضد على بعض.

[3] الكناس: بيت يتخذه الوحش في أصل شجرة، والجمع الكنس؛ وقد كنس الوحش يكنس كنساً وكنوساً: دخل كناسه.

الضال: ضرب من الشجر وهو السدر البري، الواحدة ضالة.

كنفت الشيء: صرت في ناحيته، أكنفه كنفاً، والكنف الناحية، والجمع الأكناف.

الأطر: العطف، والائتطرار الانعطاف.

المؤيد: المقوى، والتأييد التقوية، من الأيد والاد وهما القوة؛ شبه إبطيها في السعة ببيتين من بيوت الوحش في أصل الشجرة، وشبه أضرعها بقسي معطوفة.

يقول: كأن بيتين من بيوت الوحش في أصل ضالة صارا في ناحيتي هذه الناقة وقسياً معطوفة تحت صلب مقوى. وسعة الإبط أبعد لها من العثار، لذلك مدحها بها.

[4] الافتل: القوي الشديد، وتأنيثه فتلاء. السلم: الدلو لها عروة واحدة مثل دلاء السقائين. الدالج: الذي يأخذ الدلو من البئر فيفرغها في الحوض. التشدد والاشتداد والشدة واحد، يقال: شد يشد شدة إذا قوي، والباء في قوله تمر بسلمي للتعدية ويجوز أن تكون بمعنى مع أيضاً.

يقول: لهذه الناقة مرفقان قويان شديدان بائنان عن جنبيها فكأنها تمر مع دلوين من دلاء الدالجين

كَقَنْطَـــــرَةِ الرّومـــــــيّ أَقْسَـــــمَ رَبّـــــها
لَتُكْتَنَفَـــــنْ حتــــــى تُشــــــادَ بقَرْمَـــــدِ[1]

صُهابيّـــــةُ العُثْنُـــــونِ مُوجَـــــدَةُ القَـــــرَا
بعيـــــدةُ وَخْـــــدِ الرّجْـــــلِ مَـــــوّارَةُ اليَـــــدِ[2]

أُمِـــــرَّتْ يَداهـــــا فَتْـــــلَ شَـــــزْرٍ وَأُجْنِحَـــــتْ
لـــــها عَضُداهـــــا فـــــي سَـــــقيفٍ مُسَـــــنَّدِ[3]

جَنـــــوحٌ دِفـــــاقٌ عنْـــــدَلٌ ثـــــمّ أُفْرِعَـــــتْ
لـــــها كَتِفاهـــــا فـــــي مُعـــــالىً مُصَعَّـــــدِ[4]

---

الأقوياء، شبهها بسقاء حمل دلوين إحداهما بيمناه والأخرى بيسراه فبانت يداه عن جبينه، شبه بعد مرفقيها عن جنبيها ببعد هاتين الدلوين عن جنبي حاملها القوي الشديد.

[1] القرمد: الآجر، وقيل هو الصاروج، الواحدة قرمدة. الاكتناف: الكون في أكناف الشيء وهي نواحيه؛ شبه الناقة في تراصف عظامها وتداخل أعضائها بقنطرة تبنى لرجل رومي قد حلف صاحبها ليحاطن بها حتى ترفع أو تجصص بالصاروج أو بالآجر. الشيد: الرفع والطلي بالشيد وهو الجص. قوله: كقنطرة الرومي، أي كقنطرة الرجل الرومي. وقوله: لتكتنفن، أي والله لتكتنفن.

[2] العثنون: شعران تحت لحيها الأسفل. يقول: فيها صهبة أي حمرة. القرا: الظهر، والجمع الأقراء. الموجدة: المقواة، والإيجاد التقوية، ومنه قولهم: بعير أجد أي شديد الخلق قوي. الوخد والوخدان والوخيد: الذميل، والفعل وخد يخد. المور: الذهاب والمجيء، والموارة مبالغة المائرة، وقد مارت تمور موراً فهي مائرة.
يقول: في عثنونها صهبة وفي ظهرها قوة وشدة ويبعد ذميل رجليها ومور يديها في السير. ويجوز جر صهابية العثنون على الصفة لعوجاء، ويجوز رفعها على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره: هي صهابية العثنون.

[3] الإمرار: إحكام الفتل. الفتل الشزر: ما أدير عن الصدر، والنظر الشزر والطعن الشزر ما كان في أحد الشقين. الأجناح: الأمالة، والجنوح: الميل. السقف والسقيف واحد، والجمع السقف. المسند: الذي أسند بعضه إلى بعض.

[4] الجنوح مبالغة الجانحة: وهي التي تميل في أحد الشقين لنشاطها في السير. الدفاق: المندفقة في سيرها أي المسرعة غاية الإسراع. العندل: العظيمة الرأس. الإفراع: التعلية، يقال: فرعت الجبل أفرعه فرعاً إذا علوته، وتفرعته أيضاً وأفرعته غيري أي جعلته يعلوه. المعالاة والإعلاء والتعلية واحد، والتصعيد مثلها.
يقول: هذه الناقة شديدة الميلان عن سمت الطريق لفرط نشاطها في السير مسرعة غاية الإسراع عظيمة الرأس وقد عليت كتفاها في خلق معلى مصعد. وقوله: في معالى، يريد في خلق معالى أو ظهر معالى،

كـــأَنَّ عُلـــوبَ النِّسْـــعِ فـــي دَأباتِـــها

مَـــوَارِدُ مـــن خلقـــاء فـــي ظـــهرِ قَـــرْدَدِ[١]

تَلاقَـــى وأحيانـــاً تبـــينُ كأنّـــها

بنـــائِقُ غُـــرّ فـــي قميـــصٍ مُقـــدَّدِ

وأتلـــعُ نـــهّاضٌ صَعّـــدتْ بـــه

كسُـــكّانِ بوصـــيٍّ بدِجلَـــةَ مُصْعِـــدِ[٢]

وجمجمـــةٌ مثـــلُ العـــلاةِ كأنّمـــا

وَعـــى المُلتقـــى منـــها إلـــى حـــرْفِ مِـــبْرَدِ[٣]

وخـــدٌّ كقرطـــاس الشّـــآمي ومشـــفرٌ

كســـبتِ اليمـــاني قـــدُّه لـــم يُجـــرَّدِ[٤]

---

فحذف الموصوف اجتزاء بدلالة الصفة عليه. ويجوز في الجنوح الرفع والجر على ما مر.

[١] العلب: الأثر، والجمع العلوب، وقد علبت الشيء علباً إذا أثرت فيه. النسع: سير كهيئة العنان تشد به الأحمال، وكذلك النسعة، والجمع الانساع والنسوع والنسع. الموارد: جمع المورد وهو الماء الذي يورد. الخلقاء: الملساء، والأخلق الأملس، وأراد من خلقاء، أي من صخرة خلقاء، فحذف الموصوف.

القردد: الأرض الغليظة الصلبة التي فيها وهاد ونجاد. يقول: كأن آثار النسع في ظهر هذه الناقة وجنبيها نقر فيها ماء من صخرة ملساء في أرض غليظة متعادية فيها وهاد ونجاد. شبه آثار النسع أو الانساع بالنقر التي فيها الماء في بياضها، وجعل جنبها صلباً كالصخرة الملساء، وجعل خلقها في الشدة والصلابة كالأرض الغليظة.

[٢] الأتلع: الطويل العنق. النهاض: مبالغة الناهض. البوصي: ضرب من السفن. السكان: ذنب السفينة. يقول: هي طويلة العنق فإذا رفعت عنقها أشبه ذنب سفينة في دجلة تصعد. قوله: إذا صعدت به، أي العنق، والباء للتعدية، جعل عنقها طويلاً سريع النهوض، ثم شبه في الارتفاع والانتصاب بسكان السفينة في حال جريها في الماء.

[٣] الوعي: الحفظ والاجتماع والانضمام، وهو في البيت على المعنى الثاني. الحرف: الناحية، والجمع الأحرف والحروف.

يقول: ولها جمجمة تشبه العلاة في الصلابة فكأنما انضم طرفها إلى حد عظم يشبه المبرد في الحدة والصلابة. الملتقى: موضع الالتقاء وهو طرف الجمجمة لأنه يلتقي به فراش الرأس.

[٤] قوله: كقرطاس الشآمي يعني كقرطاس الرجل الشآمي، فحذف الموصوف اكتفاء بدلالة الصفة عليه. المشفر للبعير: بمنزلة الشفة للإنسان، والجمع المشافر، السبت: جلود البقر المدبوغة بالقرظ. وقوله: كسبت اليماني، يريد كسبت الرجل اليماني. التجريد: اضطراب القطع وتفاوته.

شبه خدها في الانملاس بالقرطاس ومشفرها بالسبت في اللين واستقامة القطع.

وعينـــــــــان كالمـــــــــاويتين اســـــــــتكنّتا

بكـــهفي حجـــاجَيْ صخـــرةٍ قـــبِ مـــوردِ[1]

طحـــــوران عـــــوار القـــــذي فتراهُمـــــا

كمكحولـــــــي مذعـــــــورةٍ أمِّ فرقَـــــــد

وصادقتـــا ســـمعِ التَّوجّـــسِ للســـرى

لـــهجْسٍ خفـــيٍّ أو لصـــوتٍ مُنـــدِّدِ[2]

مُؤَلّلتـــانِ تعـــرِفُ العتـــقَ فيـــهما

كســـامعيْ شـــاةٍ بحومَـــلَ مُفـــرَدِ[3]

وأروَعُ نبَّـــــاضٌ أحـــــدُّ ملَمْلـــــمٌ

كمِـــرْداةِ صَخْـــر فـــي صفيـــحٍ مصمَّـــدِ[4]

---

[1] الماوية: المرآة. الاستكنان: طلب الكن. الكهف: الغار. الحجاج: العظم المشرف على العين الذي هو منبت شعر الحاجب، والجمع الأحجة. القلت: النقرة في الجبل يستنقع فيها الماء، والجمع القلات. المورد: الماء هنا. يقول: لها عينان تشبهان مرآتين في الصفاء والنقاء وتشبهان ماء في القلت في الصفاء، وشبه عينيها بكهفين في غؤورهما، وحجاجيها بالصخرة في الصلابة. قوله: حجاجي صخرة أي حجاجين من صخرة، كقولهم: باب حديد أي باب من حديد.

يقول: عيناها تطرحان وتبعدان القذى عن أنفسهما ثم شبههما بعيني بقرة وحشية لها ولد وقد أفزعها صائد أو غيره. وعين الوحشية في هذه الحالة أحسن ما تكون.

[2] التوجس: التسمع. السرى: سير الليل. الهجس: الحركة. التنديد: رفع الصوت.

يقول: ولها أذنان صادقتا الاستماع في حال سير الليل لا يخفى علهما السر الخفي ولا الصوت الرفيع.

[3] التأليل: التحديد والتدقيق من الآلة وهي الحربة وجمعها آل وإلال، وقد أله يؤله ألا إذا طعنه بالآلة، والدقة والحدة تحمدان في آذان الإبل. العنق: الكرم والنجابة. السامعتان: الأذنان. الشاة: الثور الوحشي. حومل: موضع بعينه.

يقول: لها أذنان محددتان تحديد الآلة تعرف نجابتها فيهما وهما كأذني ثور وحشي منفرد في الموضع المعين، وخص المفرد لأنه أشد فزعاً وتيقظاً واحترازاً.

[4] الأروع: الذي يرتاع لكل شيء لفرط ذكائه. النباض: الكثير الحركة، مبالغة النابض من نبض ينبض نبضاناً. الأحذ: الخفيف السريع. الململم: المجتمع الخلق الشديد الصلب. المرادة: الصخرة التي تكسر بها الصخور. الصفيحة: الحجر العريض، والجمع الصفائح والصفيح. المصمد: المحكم الموثق. يقول: لها قلب يرتاع لأدنى شيء لفرط ذكائه سريع الحركة خفيف صلب مجتمع الخلق يشبه صخرة يكسر بها الصخور في الصلابة فيما بين أضلاع تشبه حجارة عراضاً موثقة محكمة، شبه القلب بين الأضلاع بحجر صلب بين حجارة عراض. وقوله: كمرادة صخر، أي كمرادة من صخر، مثل قولهم: هذا ثوب خز. وقوله: في صفيح، أي فيما بين صفيح. والمصمد نعت للصفيح على لفظه دون معناه.

وأعلَـــمُ مَخْـــرُوتٌ مـــنَ الأنْـــفِ مـــارنٌ

عَتيـــقٌ متـــى تَرْجُـــمْ بـــه الأرضَ تَـــزددِ[1]

وإنْ شـــئتُ لـــم تُرْقِـــل وإنْ شـــئتُ أرْقلـــتْ

مَخافَـــةَ مَلَـــويّ مِـــنَ القَـــدِّ مُحصَـــدِ[2]

وإنْ شـــئتُ ســـامى وَاســـطَ الكـــورِ رأسُـــها

وعـــامَتْ بضَبعَيـــها نجـــاءَ الخَفَيْـــدَدِ[3]

علـــى مثْلِـــها أمْضـــي إذا قـــالَ صـــاحبي:

ألا لَيْتَنـــي أفديـــكَ منـــها وأفْتَـــدي[4]

وجاشَـــتْ إليـــهِ النّفْـــسُ خوْفـــاً وَخالـــه

مُصابـــاً وَلَـــوْ أمسَـــى علـــى غـــيرِ مَرْصَـــدِ[5]

إذا القـــوْمُ قـــالوا مَـــنْ فتـــىً خِلْـــتُ أنّنـــي

عُنيـــتُ فلَـــم أكسَـــلْ وَلَـــمْ أتَبَلّـــدِ[6]

---

[1] الأعلم: المشقوق الشفة العليا. المخروب: المثقوب، والمخروت الثقب. المارن: ما لان من الأنف.

يقول: ولها مشفر مشقوق ومارن أنفها مثقوب وهي عندما ترمي الأرض بأنفها ورأسها تزداد في سيرها.

[2] الإرقال: دون العدو وفوق السير، الإحصاد: الإحكام والتوثيق.

يقول: هي مذللة مروضة فإن شئت أسرعت في سيرها، وإن شئت لم تسرع مخافة سوط ملوي من القد موثق.

[3] المساماة: المباراة في السمو وهو العلو. الكور: الرحل بأداته، والجمع الأكوار والكيران، وواسط له كالقربوس للسرج. العوم: السباحة، والفعل عام يعوم عوماً. الضبع: العضد. النجاء: الإسراع. الخفيدد: الظليم، ذكر النعام. يقول: إن شئت جعلت رأسها موازياً لواسط رحلها في العلو من فرط نشاطها وجذبي زمامها إلي وأسرعت في سيرها حتى كأنها تسبح بعضديها إسراعاً مثل إسراع الظليم.

[4] يقول: على مثل هذه الناقة أمضي في أسفاري حين بلغ الأمر غايته، يقول صاحبي: ألا ليتني أفديك من مشقة هذه الشقة فأخلصك منها وأنجي نفسي.

[5] خاله: أي ظنه، والخيلولة الظن. المرصد: الطريق، والجمع المراصد، وكذلك المرصاد. يقول: وارتفعت نفسه أي زال قلبه عن مستقره لفرط خوفه فظنه هالكاً وإن أمسى على غير الطريق.

يقول: إن صعوبة هذه الفلوات جعلته يظن أنه هالك وإن لم يكن على طريق يخاف قطاع الطريق.

[6] يقول: إذا القوم قالوا من فتى يكفي مهماً أو يدفع شراً؟ خلت أنني المراد بقولهم فلم أكسل في كفاية المهم ودفع الشر ولم أتلبد فيهما. وعنيت من قولهم عني يعني عنياً بمعنى أراد، ومنه قولهم: يعني كذا أي يريده، وايش تعني بهذا أي ايش تريد بهذا، ومنه المعنى وهو المراد، والجمع المعاني.

أحلْـــــتُ عليـــــها بــــــالقطيعِ فــــــأجْذَمتْ

وَقَــــــدْ خَــــــبَّ آلُ الأمْعَــــــزِ المُتَوَقِّــــــدِ[١]

فَذالــــتْ كمــــا ذالــــت وليــــدةُ مجلــــس

تُــــرِي ربّــــها أذيــــال سَــــحْلٍ مُمَــــدَّدِ[٢]

ولســــتُ بحــــلاّلِ التّــــلاع مَخافَــــةً

ولكــــنْ متــــى يســــترفِدِ القــــوم أرفِــــدِ[٣]

فــــإنْ تبغنــــي فــــي حَلْقــــةِ القــــوم تلقَنــــي

وإنْ تَلْتَمســــني فــــي الحوانيــــتِ تصطــــدِ[٤]

وإنْ يلتــــقِ الحــــيُّ الجميــــعُ تُلاقِنــــي

إلــــى ذروةِ البيــــتِ الشّــــريفِ المُصمَّــــدِ[٥]

---

[١] الإحالة: الإقبال هنا. القطيع: السوط. الإجذام: الإسراع في السير، الآل: ما يرى شبه السراب طرفي النهار، والسراب ما كان نصف النهار. الأمعز: مكان يخالط ترابه حجارة أو حصى، وإذا حمل على الأرض أو البقعة قيل المعزاء، والجمع الأماعز.

يقول: أقبلت على الناقة أضربها بالسوط فأسرعت في السير في حال خيب آل الأماكن التي اختلطت تربتها بالحجارة والحصى.

[٢] الذيل: التبختر، والفعل ذال يذيل. الوليد: الصبية والجارية، وهي في البيت بمعنى الجارية. السحل: الثوب الأبيض من القطن وغيره.

يقول: فتبخترت هذه الناقة كما تتبختر جارية ترقص بين يدي سيدها فتريه ذيل ثوبها الأبيض الطويل في رقصها، شبه تبخترها في السير بتبختر الجارية في الرقص، وشبه طول ذنبها بطول ذيلها.

[٣] الحلال: مبالغة الحال من الحلول. التلعة: ما ارتفع من مسيل الماء وانخفض عن الجبال أو قرار الأرض، والجمع التلعات والتلاع. الرفد والإرفاد: الإعانة، والاسترفاد الاستعانة.

يقول: أنا لا أحل التلاع مخافة حلول الأضياف بي أو غزو الأعداء إياي ولكني أعين القوم إذا استعانوا بي إما في قرى الأضياف، وإما في قتال الأعداء والحساد.

[٤] البغاء: الطلب، والفعل بغى يبغي. الحلقة تجمع على الحلق بفتح الحاء واللام وهذا من الشواذ، وقد تجمع على الحلق مثل بدرة وبدر وثلة وثلل. الحانوت: بيت الخمار، والجمع الحوانيت. الاصطياد: الاقتناص.

يقول: وإن تطلبني في محفل القوم تجدني هناك وإن تطلبني في بيوت الخمارين تصطدني هناك. يريد أنه يجمع بين الجد والهزل.

[٥] الصمد: القصد، والفعل صمد يصمد، والتصميد مبالغة الصمد.

يقول: وإن اجتمع الحي للافتخار تلاقني أنتمي وأعتزي إلى ذروة البيت الشريف أي إلى أعلى الشرف.

نَدَامـــــــاي بيـــــــضٌ كـــــــالنجومِ وقَيْنَـــــــةٌ

تَـــــرُوحُ علينـــــا بـــــينَ بُـــــردٍ ومَجْسَـــــدِ[١]

رَحيـــــبٌ قِطـــــابُ الجيـــــب منـــــها رقيقـــــةٌ

بِجَـــــسّ النّدامـــــى بَضّـــــةُ المُتجَـــــرِّدِ[٢]

إذا نحـــــن قُلنـــــا أســـــمعينا انـــــبرت لنـــــا

علـــــى رِسْـــــلِها مَطْروقَـــــةً لـــــم تَشـــــدّدِ[٣]

إذا رَجَعَـــــت فـــــي صوتِـــــها خِلْـــــتَ صوتَـــــها

تَجـــــاوُبَ أظـــــآر علـــــى رُبـــــعٍ رَدِ[٤]

---

يريد أنه أوفاهم حظاً من الحسب وأعلاهم سهماً من النسب. قوله: تلاقني إلى، يريد أعتزي إلى فحذف الفعل لدلالة الحرف عليه.

[١] الندامى: جمع الندمان هو النديم، وجمع النديم ندام وندماء. وصفهم بالبياض تلويحاً إلى أنهم أحرار ولدتهم حرائر ولم تعرف الإماء فيهم فتورثهم ألوانهن، أو وصفهم بالبياض لإشراق ألوانهم وتلألؤ غررهم في الأندية والمقامات إذ لم يلحقهم عار يعيرون به فتتغير ألوانهم لذلك، أو وصفهم بالبياض لنقائهم من العيوب، لأن البياض يكون نقياً من الدرن والوسخ، أو لاشتهارهم، لأن الفرس الأغر مشهور فيما بين الخيل. والمدح بالبياض في كلام العرب لا يخرج من هذه الوجوه. القينة: الجارية المغنية، والجمع القينات والقيان. المجسد: الثوب المصبوغ بالجساد والزعفران. ويقال بل الثوب الذي أشبع صبغه فيكاد يقوم من إشباع صبغه، والمجسد لغة فيه، وقال جماعة من الأئمة: بل المجسد الثوب الذي يلي الجسد، والمجسد ما ذكرنا، والجمع المجاسد.

يقول: نداماي أحرار كرام تتلألأ ألوانهم وتشرق وجوههم ومغنية تأتينا رواحاً لابسة برداً أو ثوباً مصبوغاً بالزعفران أو ثوباً مشبع الصبغ.

[٢] الرحب والرحيب واحد، والفعل رحب رحباً ورحابة ورحباً. قطاب الجيب: مخرج الرأس منه. الغضاضة والبضاضة: نعومة البدن ورقة الجلد. والفعل غض يغض وبض يبض. المتجرد: حيث تجرد أي تعرى.

يقول: هذه القينة واسعة الجيب لإدخال الندامى أيديهم في جيبها للمسها، ثم قال: هي رقيقة على جس الندامى إياها، وما يعرى من جسدها ناعم اللحم رقيق الجلد صافي اللون. والجس: اللمس، والفعل جس يجس جساً.

[٣] اسمعينا: أي غنينا. البري والانبراء والتبري: الاعتراض للشيء والأخذ فيه. على رسلها: أي على تؤدتها ووقارها. المطروقة: التي بها ضعف، ويروى مطروقة، وهي التي أصيب طرفها بشيء أي كأنها أصيب طرفها لفتور نظرها.

يقول: إذا سألناها الغناء عرضت تغنينا متئدة في غنائها على ضعف نغمتها لا تشدد فيها، أراد لم تشدد فحذف إحدى التاءين استثقالا لهما في صدر الكلمة ومثله تنزل الملائكة ونارا تلظى وأنت عنه تلهى وما أشبه ذلك.

[٤] الترجيع: ترديد الصوت وتغريده. الظائر: التي لها ولد، والجمع الاظآر. الربع من ولد الإبل: ما ولد في

ومـــــا زالَ تشـــــرابي الخُمـــــورَ ولذَّتـــــي

وبيعـــــي وإنفـــــاقي طريفـــــي وَمُتْلَـــــدي[١]

إلـــــى أنْ تحـــــامتني العشـــــيرة كُلـــــها

وأُفـــــرِدْتُ إفـــــرادَ البعـــــيرِ المُعبَّـــــدِ[٢]

رأيـــــتُ بنـــــي غـــــبراء لا ينكروننـــــي

ولا أهـــــل هـــــذاك الطِّـــــراف المُمـــــدَّدِ[٣]

ألا أيُّـــــهذا اللائمـــــي أَشـــــهد الوغـــــى

وأن أنـــــهلَ اللـــــذات هـــــلْ أنـــــتَ مُخلـــــدِي[٤]

فـــــإنْ كنـــــتَ لا تَسْـــــطيعُ دَفْـــــعَ مَنِيَّتـــــي

فَدَعْنـــــي أُبادِرْهـــــا بمـــــا مَلَكَـــــتْ يـــــدي[٥]

---

أول النتاج. الردى: الهلاك، والفعل ردي يردي، والإرداء الإهلاك، والتردي مثل الردى.

يقول: إذا طربت في صوتها ورددت نغمتها حسبت صوتها أصوات نوق تصيح عند جؤارها على هالك، شبه صوتها بصوتهن في التحزين، ويجوز أن يكون الاظآر النساء، والربع مستعار لولد الإنسان، فشبه صوتها في التحزين والترقيق بأصوات النوادب والنوائح على صبي هالك.

[١] التشراب: الشرب، وتفعال من أوزان المصادر مثل التقتال بمعنى القتل والتنقاد بمعنى النقد الطريف والطارف: المال الحديث. التليد والتلاد والمتلد: المال القديم الموروث. يقول: لم أزل أشرب الخمر وأشتغل باللذات وبيع الأعلاق النفيسة وإتلافها حتى كأن هذه الأشياء لي بمنزلة المال المستحدث الموروث، يريد أنه التزم القيام بهذه الأشياء لزوم غيره القيام باقتنائه المال لإصلاحه.

[٢] التحامي: التجنب والاعتزال. البعير المعبد: المذلل المطلي بالقطران، والبعير يستلذ ذلك فيذل له.

يقول: فتجنبتني عشيرتي كما يتجنب البعير المطلي بالقطران وأفردتني لما رأت أني لا أكف عن إتلاف المال والاشتغال باللذات.

[٣] الغبراء: صفة الأرض جعلت كالاسم لها. الطرف: البيت من الأدم، والجمع الطروف وكنى بتمديده عن عظمته.

يقول: لما أفردتني العشيرة، رأيت الفقراء الذين لصقوا بالأرض من شدة الفقر لا ينكرون إحساني وإنعامي عليهم، ورأيت الأغنياء الذين لهم بيوت الأدم لا ينكرونني لاستطابتهم صحبتي ومنادمتي.

يقول: إن هجرتني الأقارب وصلتني الأباعد، وهم الفقراء والأغنياء، فهؤلاء لطلب المعروف وهؤلاء لطلب العلاء.

[٤] الوغى: أصلة صوت الأبطال في الحرب ثم جعل اسماً للحرب. الخلود: البقاء، والفعل يخلد، والإخلاد والتخليد الإبقاء.

يقول: ألا أيها الإنسان الذي يلومني على حضور الحرب وحضور اللذات هل تخلدني إن كففت عنها؟

[٥] استطاع يستطيع: لغة في استطاع.

وَلَــوْلا ثَــلاثٌ هُــنّ مــن عيشَــةِ الفَتــى

وَجَــدِّكَ لــم أحفِــلْ متــى قــامَ عُــوّدي[1]

فَمِنْــنّ سَــبْقي العــاذِلاتِ بِشَــرْبَةٍ

كُميــتٍ متــى مــا تُعــلَ بالمــاءِ تُزْبِــدِ[2]

وَكَــرّي إذا نــادى المُضــاف مُحَنَّبــاً

كَسِــيدِ الغَضــا نَبّهْتَــهُ المُتَــوَرِّدِ[3]

وتقصــيرُ يــومِ الدجــنِ وَالدجــنُ معجِــبٌ

ببَهْكَنَــةٍ تَحْــتَ الخِبــاءِ المُعَمَّــدِ[4]

---

يقول: فإن كنت لا تستطيع أن تدفع موتي فدعني أبادر الموت بإنفاق أملاكي، يريد أن الموت لا بد منه فلا معنى للبخل بالمال وترك اللذات.

[1] الجد: الحظ والبخت، والجمع الجدود، وقد جد الرجل يجد جداً فهو جديد، وجد يجد جداً فهو مجدود إذا كان ذا جد، وقد أجده الله إجداداً جعله ذا جد. وقوله وجدك قسم. الحفل: المبالاة. العود: جمع عائد من العبادة.

يقول: فلولا حبي ثلاث خصال هن من لذة الفتى الكريم لم أبال متى أقاء عودي من عندي آيسين من حياتي أي لم أبال متى مت.

[2] يقول: إحدى تلك الخلال أني أسبق العواذل بشربة من الخمر كميت اللون متى صب الماء عليها أزبدت، يريد أنه يباكر شرب الخمر قبل انتباه العواذل.

[3] الكر: العطف: والكرور: الانعطاف. المضاف: الخائف والمذعور، والمضاف الملجأ. المحنب. الذي في يده انحناء. السيد: الذئب، والجمع السيدان. الغضا: شجر.

يقول: والخصلة الثانية عطفي إذا ناداني الملجأ إلي والخائف عدوه مستغيثاً إياي فرساً في يده انحناء يسرع في عدوه إسراع ذئب يسكن فيما بين الغضا إذا نبهته وهو يريد الماء، جعل الخصلة الثانية إغاثته المستغيث وإعانته اللاجئ إليه، فقال: أعطف في إغاثته فرسي الذي في يده انحناء وهو محمود في الفرس إذا لم يفرط، ثم شبه فرسه بذئب اجتمع له ثلاث خلال: إحداها كونه فيما بين الغضا، وذئب الغضا أخبث الذئاب، والثانية إثارة الإنسان إياه، والثالثة وروده الماء، وهما يزيدان في شدة العدو.

[4] قصرت الشيء: جعلته قصيراً. الدجن: إلباس الغيم افاق السماء. البهكنة: المرأة الحسنة الخلق السمينة الناعمة. المعمد: المرفوع بالعمد.

يقول: والخصلة الثالثة أني أقصر يوم الغيم بالتمتع بامرأة ناعمة حسنة الخلق تحت بيت مرفوع بالعمد؛ جعل الخصلة الثالثة استمتاعه بحبائبه، وشرط تقصير اليوم لأن أوقات اللهو والطرب أفضل الأوقات؛ ومنه قول الشاعر:

شهور ينقضين وما شعرنا بأنصاف لهن ولا سرار

وقوله: والدجن معجب أي يعجب الإنسان.

كَـــــأَنّ الـــــبُرينَ والدّمـــــاليجَ عُلّقَــــتْ
علـــى عُشَــــرٍ أوْ خِـــرْوَعٍ لـــم يُخَضَّـــد[١]

كريـــمٌ يُـــروّى نَفْسَـــهُ فـــي حَياتِـــه
سَـــتَعْلَمُ إنْ مُتْنـــا غَـــدا أيّنـــا الصـــدّي[٢]

أرى قــــبْرَ نحّـــامٍ بخيـــلٍ بمالـــه
كَقَـــبرِ غَـــويّ فـــي البطالـــةِ مُفسِـــدِ[٣]

تَـــرَى جُثوتـــينِ مِـــن تُـــرابٍ عليـــهما
صفـــائحُ صُـــمّ مـــن صفيـــحٍ مُنَضَّـــدِ[٤]

أرَى المـــوتَ يعتـــامُ الكـــرَامَ ويصْطفـــي
عقيلـــةَ مـــالِ الفـــاحِشِ المتشَـــدّدِ[٥]

أرى العيـــشَ كـــنزاً ناقصـــاً كـــلّ ليلـــة
ومـــا تنْقُـــصِ الأيـــامُ والدّهـــرُ ينفـــدِ[٦]

---

[١] البرة: حلقة من صفر أو شبه أو غيرهما تجعل في أنف الناقة، والجمع البرى والبرات والبرون في الرفع والبرين في النصب والجر،استعارها للأسورة والخلاخيل. الدملج والدملوج: المعضد، والجمع الدماليج والدمالج. العشر والخروع: ضربان من الشجر. التخضيد: التشذيب من الأغصان والأوراق، والعشر وصف البهكنة. يقول: كأن خلاخيلها وأسورتها ومعاضدها معلقة على أحد هذين الضربين من الشجر، وجعله غير مخضد ليكون أغلظ؛ شبه ساعديها وساقيها بأحد هذين الشجرين في الامتلاء والنعمة والضخامة.

[٢] يقول: أنا كريم يروي نفسه ايام حياته بالخمر، ستعلم إن متنا غداً أينا العطشان، يريد أنه يموت ريان وعاذله يموت عطشان.

[٣] النحام: الحريص على الجمع والمنع. الغوي: الغاوي الضال، والغي والغواية الضلالة، وقد غوى يغوي.

يقول: لا فرق بين البخيل والجواد بعد الوفاة فلم أبخل بأعلاقي، فقال: أرى قبر البخيل والحريص بماله كقبر الضال في بطالته المفسد بماله.

[٤] الجثوة: الكرمة من التراب وغيره، والجمع الجثى. التنضيد: مبالغة النضد.

يقول: أرى قبري البخيل والجواد كومتين من التراب عليهما حجارة عراض صلاب فيما بين قبور عليها حجارة عراض قد نضدت.

[٥] الاعتيام: الاختيار. العقائل: كرائم المال والنساء، الواحدة عقيلة. الفاحش: البخيل.

يقول: أرى الموت يختار الكرام بالإفناء، ويصطفي كريمة مال البخيل المتشدد بالإبقاء. وقيل: بل معناه أن الموت يعم الأجواد والبلاء فيصطفي الكرام وكرائم أموال البخلاء؛ يريد أنه لا تخلص منه لواحد من الصنفين، فلا يجدي البخل على صاحبه بخبر فالجود أحرى لأنه أحمد.

[٦] شبه البقاء بكنز ينقص كل ليلة وما لا يزال ينقص فإن مآله إلى النفاذ، فقال: وما تنقصه الأيام والدهر

لعمــــرُكَ إنّ المـــوتَ مـــا أخطــأ الفتـــى

لكـــالطِّوَلِ المُرْخَــــى وثنيــــاه بــــاليد[1]

فمـــا لـــي أرانـــي وابـــن عمـــي مالِكـــاً

متـــى أدنُ منـــهُ ينـــأ عنـــي ويبعُـــدِ[2]

يلـــومُ ومـــا أدري عـــلامَ يلومنـــي

كمـا لامنـي فـي الحـيّ قُـرْطُ بـن معبـدِ[3]

وأيأســـني مـــن كـــلّ خـــيرٍ طلبتـــهُ

كأنّـــا وضعنـــاهُ إلـــى رَمْـــسِ مُلحَـــدِ[4]

علـــى غـــيرِ شـــيءٍ قلتـــهُ غـــيرَ أنّنـــي

نشـــدْت فلـــم أغفـــل حَمولَـــةَ معبَـــدِ[5]

---

ينفد لا محالة فكذلك العيش صائر إلى النفاذ لا محالة؛ والنفاد والنفود الفناء، والفعل نفد ينفد، والإنفاد الإفناء.

[1] العَمر والعُمر بمعنى ولا يستعمل في القسم إلا بفتح العين. قوله: ما أخطأ الفتى، فما مع الفعل هنا بمنزلة مصدر حل محل الزمان، نحو قولهم: أتيك خفوق النجم ومقدم الحاج أي وقت خفوق النجم ووقت مقدم الحاج، الطول: الحبل الذي يطول للدابة فترعى فيه. الإرخاء: الإرسال. الثني الطرف، والجمع الأثناء.

يقول: أقسم بحياتك أن الموت في مدة إخطائه الفتى، أي مجاوزته إياه، بمنزلة حبل طول للدابة ترعى فيه وطرفاه بيد صاحبه، يريد أنه لا يتخلص منه كما أن الدابة لا تفلت ما دام صاحبها أخذاً بطرفي طولها، لما جعل الموت بمنزلة صاحب الدابة التي أرخى طولها، قال: متى شاء الموت قاد الفتى لهلاكه ومن كان في حبل الموت انقاد لقوده.

[2] النأي والبعد واحد فجمع بينهما للتأكيد وإثبات القافية، كقول الشاعر:

وهند أتى من دونها النأي والبعد

يقول: فما لي أراني وابن عمي متى تقربت منه تباعد عني؟ يستغرب هجرانه إياه مع تقربه منه.

[3] يلومني مالك وما أدري ما السبب الداعي إلى لومه إياي كما لامني هذا الرجل في القبيلة، يريد أن لومه إياه ظلم صراح كما كان لوم قرط إياه كذلك.

[4] الرمس: القبر وأصله الدفن. ألحدت الرجل: جعلت له لحداً.

يقول: قنطني مالك من كل خير رجوته منه حتى كأنا وضعنا ذلك الطلب إلى قبر رجل مدفون في اللحد، يريد أنه أيسه من كل خير طلبه كما أن الميت لا يرجى خيره.

[5] النشدان: طلب المفقود، الإغفال: الترك. الحمولة: الإبل التي تطيق أن يحمل عليها. معبد: أخوه. يقول: يلومني على غير شيء قلته وجناية جنيتها ولكنني طلبت إبل أخي ولم أتركها فنقم ذلك مني وجعل يلومني، وقوله: غير أنني، استثناء منقطع تقديره ولكنني.

وقرّبـــــتُ بـــــالقُربى وجـــــدِّكَ إنّنـــــي
متـــى يـــكُ أمـــرٌ للنّكيثـــةِ أشـــهَدِ[1]

وإنْ أُدْعَ للجُلّـــى أكُـــنْ مـــن حُماتـــها
وإنْ يـــأتِكَ الأعـــداءُ بالجَـــهدِ أَجـــهَدِ[2]

وإن يقذفـــوا بـــالقذع عِرضَـــكَ أســـقِهمْ
بكـــأْس حِيـــاضِ المـــوتِ قبـــلَ التـــهدّدِ[3]

بـــلا حَـــدثٍ أحدَثْتُـــهُ وكَمُحـــدَث
هجـــائي وقذفـــي بالشّـــكاةِ ومُطـــرَدي[4]

فلـــوْ كـــان مـــولايَ امـــرءاً هـــو غـــيرهُ
لفَـــرَّجَ كَرْبـــي أَو لأنظرنـــي غـــدى[5]

---

[1] القربى: جمع قربة، وقيل هو اسم من القرب والقرابة، وهو أصح القولين. النكيثة: المبالغة في الجهد وأقصى الطاقة، يقال: بلغت نكيثة البعير أي أقصى ما يطيق من السير.

يقول: وقربت نفسي بالقرابة التي ضمنا حبلها ونظمنا خيطها، وأقسم بحظك وبخطتك أنه متى حدث له أمر يبلغ فيه غاية الطاقة ويبذل فيه المجهود أحضره وأنصره.

[2] الجلى: تأنيث الأجل، وهي الخطة العظيمة، والجلاء بفتح الجيم والمد لغة فيها. الحماة: جمع الحامي من الحماية. يقول: وإن دعوتني للأمر العظيم والخطب الجسيم أكن من الذين يحمون حريمك، وإن يأتيك الأعداء لقتالك أجهد في دفعهم عنك غاية الجهد، والباء في قوله بالجهد زائدة.

[3] القذع: الفحش. العرض: موضع المدح والذم من الإنسان؛ قاله ابن دريد، وقد يفسر بالحسب، والعرض النفس، ومنه قول حسان:

فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منك وقاء

أي نفسي فداء، والعرض: العرق وموضع العرق، والجمع الأعراض في جميع الوجوه. التهدد والتهديد: واحد. القذف: السب. يقول: وإن اساء الأعداء القول فيك وأفحشوا الكلام أوردتهم حياض الموت قبل أن أهددهم؛ يريد أنه يبيدهم قبل تهديدهم أي لا يشتغل بتهديدهم بإهلاكهم؛ ومن روى بشرب فهو النصيب من الماء، والشرب، بضم الشين، مصدر شرب؛ يريد أسقهم شرب حياض الموت، فالباء زائدة والمصدر بمعنى المفعول والإضافة بتقدير من.

[4] يقول: أجفى وأهجر وأضام من غير حدث إساءة أحدثته، ثم أهجى وأشكى وأطرد كما يهجى من أحدث إساءة وجر جريرة وجنى جناية ويشكى ويطرد، والشكاية والشكوى والشكية والسكاة واحد؛ والمطر بمعنى الأطراد، وأطردته صيرته طريداً.

[5] يقول: فلو كان ابن عمي غير مالك لفرج كربي أو لأمهلني زماناً. فرجت الأمر: كشفته، والفرج انكشاف المكروه. كربه الغم: إذا ملأ صدره، والكربة اسم منه، والجمع كرب. الإنظار: الإمهال، والنظرة اسم بمعنى الإنظار.

ولكــــنّ مـــــولاي امـــــرءُ هــــو خــــانقي

علــى الشّــكْرِ والتســـآل أو أنـــا مفتـــدِ[١]

وظُلـــمُ ذوي القربـــى أشـــدّ مضاضـــةً

علــى المــرءِ مــن وقــعِ الحُســامِ المــهنّد[٢]

فذرنـــي وخُلقـــي، إننـــي لـــك شـــاكرٌ

ولـــو حـــلّ بيتـــي نائيـــاً عنـــد ضرغَـــدِ[٣]

فلــو شــاء ربــي كنــتُ قيــسَ بــنَ خــالد

ولــو شــاءَ ربــي كنــتُ عمــرو بــن مرثَــدِ[٤]

فــــأصبحتُ ذا مــــالٍ كثـــيرٍ وزارنـــي

بنـــونَ كـــرامٌ ســـادَةٌ لمســـوَّدِ[٥]

أنـــا الرّجـــل الضّـــرْب الـــذي تعرفونـــه

خَشـــاشٌ كـــرأسِ الحيّـــةِ المُتوقَـــدِ[٦]

---

[١] خنقت الرجل خنقاً: عصرت حلقه. التسآل: السؤال. يقول: ولكن ابن عمي رجل يضيق علي حتى كأنه يأخذ على متنفسي على حال شكري إياه وسؤالي عوارفه وعفوه أو كنت في حال افتدائي نفسي منه. يقول: هو لا يزال يضيق الأمر علي سواء شكرته على آلامه أو سألته بره وعطفه أو طلبت تخليص نفسي منه.

[٢] مضني الأمر وأمضني: بلغ من قلبي وأثر في نفسي تهييج الحزن والغضب.

يقول: ظلم الأقارب أشد تأثيراً في تهييج نار الحزن والغضبي من وقع السيف القاطع المحدد أو المقطوع بالهند. الحسام: فعال من الحسم وهو القطع.

[٣] ضرغد: جبل.

يقول: خل بيني وبين خلقي وكلني إلى سجيتي فإني شاكر لك وإن بعدت غاية البعد حتى ينزل عند هذا الجبل الذي سمي بضرغد، وبينهم وبين ضرغد مسافة بعيدة وشقة شاقة وبينونة بليغة.

[٤] هذان سيدان من سادات العرب مذكورين بوفور المال ونجابة الأولاد، وشرف النسب وعظم الحسب.

يقول: لو شاء الله بلغني منزلتهما وقدرهما.

[٥] يقول: فصرت حينئذ صاحب مال كثير وزارني بنون موصوفون بالكرم والسؤدد لرجل مسود يعني به نفسه، والتسويد مصدر سودته فساد. يقول: لو بلغني الله منزلتهما لصرت وافر المال، كريم العقب، وهو الولد.

[٦] الضرب: الرجل الخفيف اللحم.

يقول: أنا الضرب الذي عرفتموه، والعرب تتمدح بخفة اللحم لأن كثرته داعية إلى الكسل والثقل وهما يمنعان من الإسراع في دفع الملمات وكشف المهمات؛ ثم قال: وأنا دخال في الأمور بخفة وسرعة؛ شبه تيقظه وذكاء ذهنه بسرعة حركة رأس الحية وشدة توقده.

فـــــآليتُ لا يَنفَــــكّ كشْــــحي بطانـــــةً

لعَضْـــــبٍ رقيــــقِ الشـــــفّرتينِ مُـــــهنّدِ[1]

حُســـــامٍ إذا مـــــا قُمـــــتُ منتصــــراً بـــــه

كفـــى العَـــوْدَ منـــهُ البـــدءُ ليـــسَ بمعضَـــدِ[2]

أخــــي ثقـــــةٍ لا ينثنــــي عــــن ضريبــــة

إذا قيــــلَ مَــــهلاً قـــــالَ حـــــاجزُهُ قــــدي[3]

إذا ابتــــدَرَ القــــومُ الســــلاح وجدتنــــي

منيعـــــاً إذا بلّـــــتْ بقائمــــــهِ يَــــــدي[4]

وبـــــركٍ هُجــــودٍ قـــــد أثـــــارت مخــــافتي

بواديـــــها، أمشــــــي بعضـــــبٍ مُجـــــرَّدِ[5]

---

[1] لا ينفك: لا يزال، وما انفك ما زال. البطانة، نقيض الظهارة. العضب: السيف القاطع. شفرتا السيف: حداه، والجمع الشفرات والشفار.

يقول: ولقد خلقت أن لا يزال كشحي لسيف قاطع رقيق الحدين طبعته الهند بمنزلة البطانة للظهارة.

[2] الانتصار: الانتقام. المعضد: سيف يقطع به الشجر، والعضد قطع الشجر والفعل عضد يعضد.

يقول: لا يزال كشحي بطانة لسيف قاطع إذا ما قمت منتقماً به من الأعداء كفى الضربة الأولى به الضربة الثانية فيغني البدء عن العود، وليس سيفاً يقطع به الشجر، نفى ذلك لأنه من أردأ السيوف.

[3] أخي ثقة: يوثق به، أي صاحب ثقة. الثني: الصرف، والفعل ثنى يثني والانثناء الانصراف. الضريبة ما يضرب بالسيف، والرمية: ما يرمى بالسهم، والجمع الضرائب والرمايا. مهلاً: أي كف. قدي وقدني: أي حسبي، وقد جمعهما الراجز في قوله:

قدني من تصرم الحبيبين قدى

يقول: هذا السيف سيف يوثق بمضائه كالأخ الذي يوثق بإخائه، لا ينصرف عن ضريبة أي لا ينبو عما ضرب به، إذا قيل لصاحبه كف عن ضرب عدوك قال مانع السيف وهو صاحبه: حسبي فإني قد بلغت ما أردت من قتل عدوي، يريد أنه ماض لا ينبو عن الضرائب فإذا ضرب به صاحبه أغنته الضربة الأولى عن غيرها.

[4] ابتدر القوم السلاح: استبقوه. المنيع: الذي لا يقهر ولا يغلب. بل بالشيء يبل به بلا إذا ظفر به. يقول: إذا استبق القوم أسلحتهم وجدتني منيعاً لا أقهر ولا أغلب إذا ظفرت يدي بقائم هذا السيف.

[5] البرك: الإبل الكثيرة الباركة. الهجود: جمع هاجد وهو النائم، وقد هجد يهجد هجوداً. مخافتي: مصدر مضاف إلى المفعول. بواديها: أوائلها وسوابقها.

يقول: ورب إبل كثيرة باركة قد أثارتها عن مباركها مخافتها إياي في حال مشيي مع سيف قاطع مسلول من غمده؛ يريد أنه أراد أن ينحر بعيراً منها فنفرت منه بتعودها ذلك منه.

فمَـــــرَّت كـــــهاةٌ ذاتُ خَيْـــــفٍ جُلالــــةٌ

عَقيلَــــــةُ شــــــيخٍ كـــــالوبيلِ يلنــــــدَدِ[١]

يقـــولُ وقـــدْ تــــرّ الوظيـــفُ وســــاقُها:

ألســـتَ تـــرى أن قـــد أتيـــتَ بمؤيِـــدِ[٢]

وقـــــالَ: ألا مـــــاذا تـــــرونَ بشــــارب

شـــــديدٍ علينــــــا بَغْيُــــــهُ مُتعمِّــــــدِ[٣]

وقـــــالَ: ذَرُوهُ إنّمــــــا نفعُـــــها لــــــهُ

والاّ تكُفّـــوا قـــاصي الــــبَركِ يــــزدَدِ[٤]

فظــــلّ الإمــــاءُ يَمتَلِلْـــــنَ حُوارَهـــــا

ويُســـعى عَلَيْنـــا بالسّـــديفِ المُســــرهَدِ[٥]

---

[١] الكهاة والجلالة: الناقة الضخمة السمينة. الخيف: جلد الضرع، وجمعه أخياف. العقيلة: كريمة المال والنساء، والجمع العقائل. الوبيل: العصا الضخمة. اليلندد والألندد والألد: الشديد الخصومة، وقد لد الرجل يلد لدداً صار شديد الخصومة، وقد لددته ألده لداً غلبته بالخصومة. يقول: فمرت بي في حال إثارة مخافتي إياها ناقة ضخمة لها جلد الضرع وهي كريمة مال شيخ قد يبس جلده ونحل جسمه من الكبر حتى صار كالعصا الضخمة يبساً ونحولاً وهو شديد الخصومة؛ قيل: أراد به أباه، يريد أنه نحر كرائم مال أبيه لندمائه، وقيل: بل أراد غيره ممن بغير هو على ماله، والقول الأول أحراهما بالصواب.

[٢] تر: أي سقط. المؤيد: الداهية العظيمة الشديدة.

يقول: قال هذا الشيخ في حال عقري هذه الناقة الكريمة وسقوط وظيفها وساقها عند ضربي إياها بالسيف: ألم تر أنك أتيت بداهية شديدة بعقرك مثل هذه الناقة الكريمة النجيبة؟

[٣] يقول: قال هذا الشيخ للحاضرين: أي شيء ترون أن يفعل بشارب خمر اشتد بغيه علينا عن تعمد وقصد؟ يريد أنه استشار أصحابه في شأني وقال: ماذا نحتال في دفع هذا الشارب الذي يشرب الخمر ويبغي علنا بعقر كرائم أموالنا ونحرها متعمداً قاصداً؟ والباء في قوله بشارب صلة محذوف تقديره أن يفعل نحوه.

[٤] ذروه: دعوه، والماضي منهما غير مستعمل عند جمهور الأئمة اجتزاء بترك منهما وكذلك اسم الفاعل والمفعول لاجترائهم بالتارك والمتروك. الكف: المنع والامتناع: كفه فكف، والمضارع منهما يكف.

يقول: ثم استقر رأي الشيخ على أن قال دعوا طرفة إنما نفع هذه الناقة له. أو أراد إنما نفع هذه الإبل له لأنه ولدي الذي يرثني وإلا تردوا وتمنعوا ما بعد هذه الإبل من الندود يزدد طرفة من عقرها ونحرها، أراد أنه أمرهم برد ما ند لئلا أعقر غير ما عقرت.

[٥] الإماء: جمع أمة. الامتلال والملل: جعل الشيء في الملة وهي الجمر والرماد الحار. الحوار للناقة بمنزلة الولد للإنسان يعم الذكر والأنثى. السديف: السنام، وقيل قطع السنام. والمسرهد: المربى، والفعل سرهد يسرهد سرهدة. يقول: فظل الإماء يشوين الولد الذي خرج من بطنها تحت الجمر والرماد الحار ويسعى

فـــإنْ مـــتّ فـــانعيني بمـــا أنـــا أهْلُــــهُ
وشُـــقّي علـــيّ الجَيْـــبَ يـــا ابنـــةَ معبَـــدِ[١]

ولا تجعلينــــــي كــــــامرئٍ ليـــــسَ هَمَّـــــهُ
كـــــهَمِّي ولا يُغنـــــي غنَـــائي ومشـــــهدي[٢]

بطـــيءٍ عَـــنِ الجُلّـــى ســـريعٍ إلـــى الخنـــا
ذلـــــولٍ بأجمـــــاعِ الرجّـــــالِ مُلَـــــهَّدِ[٣]

فلـــوْ كنـــتُ وغـــلاً فـــي الرّجـــالِ لضرَّنـــي
عَـــــداوَةُ ذي الأصحـــــابِ والمُتوَحِّـــــدِ[٤]

ولكـــن نَفَـــى عنـــي الرِّجـــال جَرَاءتـــي
عليــــهم واقدامـــــي وصِدقـــي ومحتَـــدِ[٥]

---

الخدم علينا بقطع سنامها المقطع، يريد أنهم أكلوا أطايبها وأباحوا غيرها للخدم، وذكر الحوار دال على أنها كانت حبلى، وهي من أنفس الإبل عندهم.

[١] لما فرغ من تعداد مفاخره أوصى ابنة أخيه، ومعبد أخوه، فقال: إذا هلكت فأشيعي خبر هلاكي بثنائي الذي أستحقه وأستوجبه، وشقي جيبك عليّ، يوصيها بالثناء عليه والبكاء. النعي: إشاعة خبر الموت، والفعل نعى ينعي. أهله أي مستحقه، كقوله تعالى: «وكانوا أحق بها وأهلها».

[٢] يقول: ولا تسوي بيني وبين رجل لا يكون همه مطلب المعالي كهمي، ولا يكفي المهم والملم كفايتي، ولا يشهد الوقائع مشهدي، والهم أصله القصد، يقال: هم بكذا أي قصد به، ثم يجعل الهم والهمة اسماً لداعية النفس إلى العلى. الغناء: الكفاية. المشهد في البيت بمعنى الشهود وهو الحضور، أي ولا يغني غناء مثل غنائي ولا يشهد الوقائع شهود مثل شهودي.

يقول: لا تعدلي بي من لا يساويني في هذه الخلال فتجعلي الثناء عليه كالثناء علي والبكاء علي كالبكاء عليه.

[٣] البطء: ضد العجلة، والفعل بطؤ يبطأ. الجلى: الأمر العظيم. الخنا: الفحش. جمع الكف، يقال: ضربه بجمع كفه إذا ضربه بها مجموعة، والجمع الأجماع. التلهيد: مبالغة اللهد وهو الدفع بجمع الكف، يقال: لهده يلهده لهداً. والبيت كله من صفة من ينهي ابنة أخيه أن تعدل غيره به.

يقول: ولا تجعليني كرجل يبطأ عن الأمر العظيم ويسرع إلى الفحش وكثيراً ما يدفعه الرجال بأجماع أكفهم فقد ذل غاية الذل.

[٤] الوغل: أصلة الضعيف ثم يستعار للئيم.

يقول: لو كنت ضعيفاً من الرجال لضرتني معاداة ذي الأتباع والمنفرد الذي لا أتباع له إياي، ولكنني قوي منيع لا تضرني معاداتهما إياي، ويروى وغداً، وهو اللئيم.

[٥] الجرأة والجراءة واحد، والفعل جرؤ يجرؤ، والنعت جريء، وقد جرأه على كذا أي شجعه. المحتد: الأصل.

لعمـــــرُكَ مــــا أمْـــــري علــــيّ بغُمَّــــة

نَــــهاري وَلا لَيلـــــي علــــيّ بسَــــــرْمَدِ[1]

ويـــــومٍ حَبَسْـــــتُ النَّفـــسَ عنــــدَ عراكـــــه

حِفاظـــــاً علــــى عورَاتِــــهِ والتَّـــــهدُّدِ[2]

علـــى موطِـــنٍ يخشـــى الفتـــى عنـــدَهُ الـــرَّدى

متـــــى تعـــترِكْ فيــــهِ الفرائـــصُ تُرْعَـــدِ[3]

وأصفــــرَ مضْبـــــوحٍ نظـــــرتُ حِـــــوارَهُ

علـــى النــــار واســــتودعتُه كـــفَّ مُجْمِـــدِ[4]

---

يقول: ولكن نفى عني مباراة الرجال ومجاراتهم شجاعتي وإقدامي في الحروب وصدق صريمتي وكرم أصلي.

[1] الغمة والغم واحد، وأصل الغم التغطية، والغم غم يغم، ومنه الغمام لأنه يغيم السماء أي يغطيها، ومنه الأغم والغماء، لأن كثرة الشعر تغطي الجبين والقفا.

يقول: أقسم ببقائك ما يغم أمري رأيي، أي ما تغطي الهموم رأيي في نهاري، ولا يطول علي ليلي حتى كأنه صار دائماً سرمداً؛ وتلخيص المعنى أنه تمدح بمضاء الصريحة وذكاء العزيمة. يقول: لا تغمني النوائب فيطول ليلي ويظلم نهاري.

[2] العراك والمعاركة: القتال، وأصلهما من العرك وهو الدلك. الحفاظ: المحافظة على من تجب المحافظة عليه من حماية الحوذة والذب عن الحريم ودفع الذم عن الأحساب.

يقول: ورب يوم حبست نفسي عن القتال والفزعات وتهدد الأقران محافظة على حسبي.

[3] الموطن: الموضع. الردى: الهلاك، والفعل ردى يردي، والإرداء الإهلاك. الاعتراك والتعارك واحد. الفرائص: جمع فريصة وهي لحمة عند مجتمع الكتف ترعد عند الفزع.

يقول حبست نفسي في موضع من الحرب يخشى الكريم هناك الهلاك ومتى تعترك الفرائص فيه أرعدت من فرط الفزع وهول المقام.

[4] ضبحت الشيء: قربته من النار حتى أثرت فيه، أضبحه ضبحاً. الحوار والمحاورة: مراجعة الحديث، وأصله من قولهم: حار يحور إذا رجع؛ ومنه قول لبيد:

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحور رماداً بعد إذ هو ساطع

نظرت: أي انتظرت، والنظر الانتظار، ومنه قوله تعالى: «انظرونا نقتبس من نوركم». استودعته وأودعته واحد. المجمد: الذي لا يفوز، وأصله من الجمود.

يقول: ورب قدح أصفر قد قرب من النار حتى أثرت فيه، وإنما فعل ذلك ليصلب ويصفر. انتظرت مراجعته أي انتظرت فوزه أو خيبته ونحن مجتمعون على النار له، وأودعت القدح كف رجل معروف بالخيبة وقلة الفوز، يفتخر بالميسر، وإنما افتخرت العرب به لأنه لا يركن إليه لا سمح جواد، ثم كمل المفخرة بإبداع

ســـتُبدي لـــكَ الأيـــامُ مـــا كنـــتَ جـــاهلاً

ويـــأتيكَ بالأخبـــارِ مـــن لـــم تُـــزوِّدِ[1]

ويـــأتيكَ بالأخبـــارِ مَـــنْ لـــم تَبِـــعْ لـــهُ

بتاتـــاً ولـــم تضـــرِبْ لـــهُ وقْـــتَ مَوْعِـــدِ[2]

---

قدحه كف مجمد قليل الفوز.

[1] يقول: ستطلعك الأيام على ما تفعل عنه وسينقل إليك الأخبار من لم تزوده.

[2] باع قد يكون بمعنى اشترى، وهو في البيت بهذا المعنى. البتات: كساء المسافر وأداته. ولم تضرب له أي لم تبين له، كقوله تعالى: «ضرب الله مثلاً» أي بين وأوضح.

يقول: سينقل إليك الأخبار من لم تشتر له متاع المسافر ولم تبين له وقتاً لنقل الأخبار إليك.

# معلقة زُهير بن أبي سلْمى

أَمِـــنْ أُمِّ أوفــــى دِمنَـــةٌ لَـــمْ تَكلَّـــم

بحومانـــــةِ الــــدَّرَّاجِ فــــالمُتثلِّمِ[1]

وَدَارٌ لـــــها بـــــالرّقْمَتَينِ كأنَّـــــها

مَرَاجيـــعُ وشْـــمٍ فـــي نواشـــرِ مِعصـــمِ[2]

بـــها العَـــينُ والأرْآمُ يَمشـــينَ خِلفَـــةً

وأطلاؤهـــا يُنْـــهَضْنَ مِـــنْ كـــلِّ مجثَـــمِ[3]

---

[1] الدمنة: ما اسود من آثار الدار بالبعر والرماد وغيرهما، والجمع الدمن، والدمنة الحقد، والدمنة السرجين. وهي في البيت بمعنى الأول. حومانة الدراج والمتثلم: موضوعان. وقوله: أمن أم أوفى، يعني أمن منازل الحبيبة المكناة بأم أوفى دمنة لا تجيب؟ وقوله: لم تكلم، جزم بلم ثم حرك الميم بالكسر لأن الساكن إذا حرك كان الأحرى تحريكه بالكسر ولم يكن بد ههنا من تحريكه ليستقيم الوزن ويثبت السجع ثم أشبعت الكسرة بالإطلاق لأن القصيدة مطلقة القوافي. يقول: أمن منازل الحبيبة المكناة بأم أوفى دمنة لا تجيب سؤالها بهذين الموضعين؟ أخرج الكلام في معرض الشك ليدل بذلك على أنه لبعد عهده لدمنة وفرط تغيرها لم يعرفها معرفة قطع وتحقيق.

[2] الرقمتان: حرتان إحداهما قريبة من البصرة والأخرى قريبة من المدينة. المراجيع: جمع المرجوع، من قولهم: رجعه رجعاً، أراد الوشم المجدد والمردد. نواشر المعصم: عروقه، الواحد: ناشر، وقيل ناشرة. والمعصم موضع السوار من اليد، والجمع المعاصم.

يقول: أمن منازلها دار بالرقمتين؟ يريد أنها تحل الموضعين عند الانتجاع ولم يرد أنها تسكنهما جميعاً لأن بينهما مسافة بعيدة، ثم شبه رسوم دارها بهما بوشم في المعصم قد ردد وجدد بعد انمحائه، شبه رسوم الدار عند تجديد السيول إياها بكشف التراب عنها بتجديد الوشم؛ وتلخيص المعنى: إنه أخرج الكلام في معرض الشك في هذه الدار أهي لها أم لا، ثم شبه رسومها بالشوم المجدد في المعصم؛ وقوله: ودار لها بالرقمتين، يريد: وداران لها بهما، فاجتزأ بالواحد عن التثنية لزوال اللبس إذ لا ريب في أن الدار الواحدة لا تكون قريبة من البصرة والمدينة؛ وقوله: كأنها، أراد كأن رسومها وأطلالها، فحذف المضاف.

[3] قوله: بها العين، أي البقرة العين، فحذف الموصوف لدلالة الصفة عليه، والعين: الواسعات العيون، والعين سعة العين. الأرآم: جمع رئم وهو الظبي الأبيض خالص البياض. وقوله: خلفة، أي يخلف بعضها بعضاً إذا مضى قطيع منها جاء قطيع آخر، ومنه قوله تعالى (وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة) يريد أن كلاً منهما يخلف صاحبه، فإذا ذهب النهار جاء الليل، وإذا ذهب الليل جاء النهار. الأطلاء: جمع الطلا وهو ولد

وَقَفْتُ بها من بعدِ عشرينَ حِجَّةً
فلأياً عرفتُ الدّارَ بعدَ تَوَهُّمِ[1]

أثافيَّ سُفْعاً في مُعَرَّسِ مِرجَلٍ
ونؤياً كجِذْمِ الْحَوْضِ لَمْ يتثلّمِ[2]

فَلَمَّا عَرَفْتُ الدّارَ قُلْتُ لِرَبْعِها
ألا أنعِمْ صباحاً أيّها الرَّبْعُ واسلَمِ[3]

---

الظبية والبقرة الوحشية ويستعار لولد الإنسان ويكون هذا الاسم للولد من حين ولد إلى شهر أو أكثر منه. الجثوم للناس والطير والوحوش بمنزلة البروك للبعير، والفعل جثم يجثم، والمجثم: موضوع الجثوم، والمجثم الجثوم، فالمفعل من باب فعل يفعل، إذا كان مفتوح العين كان مصدراً وإذا كان مكسور العين كان موضعاً، المضرب بالفتح والمضرب بالكسر.

يقول: بهذه الدار بقر وحش واسعات العيون وظباء بيض يمشين بها خالفات بعضها بعضاً وتنهض أولادها من مرابضها لترضعها أمهاتها.

[1] الحجة: السنة، الجمع الحجج اللأي: الجهد والمشقة.

يقول: وقفت بدار أم أوفى بعد مضي عشرين سنة من بينها وعرفت دارها بعد التوهم بمقاساة جهد ومعاناة مشقة، يريد أنه لم يثبتها إلا بعد جهد ومشقة لبعد العهد بها ودروس أعلامها.

[2] الأثافية: جمعها الأثافي بتثقيل الياء وتخفيفها، وهي حجارة توضع القدر عليها، ثم إن كان من الحديد سمي منصباً، والجمع المناصب، ولا يسمى أثفية. السفع: السود، والأسفع مثل الأسود، والسفاع مثل السواد. المعرّس: أصله المنزل، من التعريس وهو النزول في وقت السحر، ثم استعير للمكان الذي تنصب فيه القدر. المرجل: القدر عند ثعلب من أي صنف من الجواهر كانت. النؤي: نهير يحفر حول حول البيت ليجري فيه الماء الذي ينصب من البيت عند المطر ولا يدخل البيت، والجمع الآناء. الجذم: الأصل، ويروى: كحوض الجد، والجد: البئر القريبة من الكلأ، وقيل بل هي البئر القديمة.

يقول: عرفت حجارة سوداً تنصب عليها القدر، وعرفت نهيراً كان حول بيت أم أوفى بقي غير متثلم كأنه حوض؛ نصب أثافي على البدل من الدار في قوله عرفت الدار، يريد أن هذه الأشياء دلته على أنها دار أم أوفى.

[3] كانت العرب تقول في تحيتها: أنعم صباحاً أي نعمت صباحاً، أي طاب عيشك في صباحك، من النعمة وهي طيب العيش، وخص الصباح بهذا الدعاء لأن الغارات والكرائه تقع صباحاً، وفيها أربع لغات: أنعم صباحاً، بفتح العين، من نعم ينعم مثل علم يعلم. والثانية أنعم، بكسر العين، من نعم ينعم، مثل حسب يحسب، ولم يأت على فعل يفعل من الصحيح غيرهما، وقد ذكر سيبويه أن بعض العرب أنشده قول امرئ القيس:

ألا أنعم صباحاً أيها الطلل البالي    وهل ينعمن من كان في العصر الخالي؟

بكسر العين من ينعم. والثالثة عم صباحاً من وعم يعم مثل وضع يضع، والرابعة عم صباحاً من وَعَم يَعِم مثل وعد يعد.

يقول: وقفت بدار أم أوفى فقلت لدارها محيياً إياها وداعياً لها: طاب عيشك في صباحك وسلمت.

تبصَّــرْ خليلــي هــلْ تَــرَى مــن ظَعَــائنٍ

تحمَّلْــنَ بالعليــاءِ مــن فــوقِ جُرثُــمِ[1]

جَعَلْــنَ القنَــانَ عــن يمــينٍ وَحَزْنَــهُ

وكــمْ بالقنــان مــن مُحــلٍ ومُحــرمِ[2]

عَلَــوْنَ بأنمــاطٍ عِتــاقٍ وكلَّــة

وِرَادٍ حواشــيها مُشــاكهة الــدَّمِ[3]

ووركْــن فــي السُّــوبانِ يعلــونَ مَتنَــهُ

عليــهنَّ دَلُّ النَّــاعِمِ المُتَنَعّــمِ[4]

بكــرْنَ بكــوراً واســتحرن بسُــحرة

فــهُنَّ ووادي الــرَّسِّ كــاليدِ للفَــمِ[5]

---

[1] الظعائن: جمع ظعينة، لأنها تظعن مع زوجها، من الظعن وهو الارتحال. بالعلياء أي بالأرض العلياء أي المرتفعة. جرثم: ماء بعينه. يقول: فقلت لخليلي: انظر يا خليلي هل ترى بالأرض العالية من فوق هذا الماء نساء في هوادج على إبل؟ يريد أن الوجد برح به والصبابة ألحت عليه حتى ظن المحال لفرط ولهه، لأن كونهن بحيث يراهن خليله بعد مضي عشرين سنة محال. التبصر: النظر. التحمل: الترحل.

[2] القنان: جبل لبني أسد. عن يمين: يريد الظعائن. الحزن: ما غلط من الأرض وكان مستوياً، والحزن ما غلظ من الأرض وكان مرتفعاً. من محل ومحرم، يقال: حل الرجل من إحرامه له، وقال الأصمعي: من محل ومحرم، يريد من له حرمة ومن لا حرمة له، وقال غيره: ويريد دخل في أشهر الحل ودخل في أشهر الحرم. يقول: مررت بهم أشهر الحل وأشهر الحرم.

[3] الباء في قوله علون بأنماط للتعدية، ويروى: وعالين أنماطاً، ويروى: وأعلين: وهما بمعنى واحد، والمعالاة قد تكون بمعنى الإعلاء، ومنه قول الشاعر:

عاليت أنساعي وجلب الكور على سراة رائح ممطور

أنماط: جمع نمط وهو ما يبسط من صنوف الثياب. العتاق: الكرام، الواحد عتيق. الكلة: الستر الرقيق، والجمع الكلل. الوراد: جمع ورد وهو الأحمر والذي يضرب لونه إلى الحمرة. المشاكهة: المشابهة. ويروى وراد الحواشي لونها لون عندم. العندم: البقم، والعندم دم الأخوين.

يقول: وأعلين أنماطاً كراماً ذات أخطار أو ستراً رقيقاً، أي ألقينها على الهوادج وغشينا بها. ثم وصف تلك الثياب بأنها حمر الحواشي يشبه ألوانها الدم في شدة الحمرة أو البقم أو دم الأخوين.

[4] السوبان: الأرض المرتفعة اسم علم لها. التوريك: ركوب أوراك الدواب. الدل والدلال والدالة واحد، وقد أدلت المرأة وتدللت. النعمة: طيب العيش. والتنعم: تكلف النعمة. يقول: وركبت هؤلاء النسوة أوراك ركابهن في حال علوهن متن السوبان وعليهن دلال الإنسان الطيب العيش الذي يتكلف ذلك.

[5] بكر وابتكر وبكر وأبكر: سار بكرة. استحر: سار سحراً. وسحرة: اسم للحسر، لا تصرف سحرة وسحر

وفيـــــهنَّ ملــــــهىً للَّطيــــــفِ ومَنْظَــــــرٌ

أنيــــقٌ لعــــــينِ النَّـــــاظِرِ المُتَوَسِّــــــمِ[1]

كــــأنَّ فُتَــــاتَ العِـــهْنِ فــــي كــــلِّ مــــنزل

نَزَلْـــنَ بـــهِ حَـــبُّ الفنـــا لــــم يُحطَّـــمِ[2]

فلمَّـــــا وردْنَ المـــــاءَ زُرقـــــاً جِمامُـــــهُ

وضَعْـــنَ عصـــــيّ الحـــــاضرِ المُتَخَيِّــــمِ[3]

ظـــــهرنَ مِـــــنَ السُّـــــوبانِ ثـــــمَّ جزعنَـــــهُ

علــــى كــــلِّ قينــــيٍّ قشــــيبٍ ومُفــــأَمِ[4]

---

إذا عينتهما على يومك الذي أنت فيه. وإن عنيت سحراً من الأسحار صرفتهما. وادي الرس: واد بعينه.

يقول: ابتدأن السير وسرن سحراً وهن قاصدات لوادي الرس لا يخطئنه كاليد القاصدة للفم لا تخطئه.

[1] الملهى: اللهو وموضعه. اللطيف: المتأنق الحسن المنظر. الأنيق: المعجب، فعيل بمعنى المفعل كالحكيم بمعنى المحكم والسميع بمعنى المسمع والأليم بمعنى المؤلم، ومنه قوله عز وجل: «عذاب أليم»، ومنه قول ابن معد يكرب: أمن ريحانة الداعي السميع يؤرقني وأصحابي هجوع

أي المسمع. والإيناق: الإعجاب. التوسم: التفرس، ومنه قوله تعالى: «إن في ذلك الآيات للمتوسمين» وأصله من الوسام والوسامة وهما الحسن، كأن التوسم تتبع محاسن الشيء، وقد يكون من الوسم فيكون تتبع علامات الشيء وسماته. يقول: وفي هؤلاء النسوان لهو أو موضع لهو للمتأنق الحسن المنظر ومناظر معجبة لعين الناظر المتتبع محاسنهن وسمات جمالهن.

[2] الفتات: اسم انفت من الشيء أي تقطع وتفرق، وأصله من الفت وهو التقطع والتفريق، والفعل منه فت يفت، والمبالغة التفتيت، والمطاوع الانفتات والتفتت. الفنا: عنب الثعلب. التحطم: التكسر، والحطم الكسر. العهن: الصوف المصبوغ، والجمع العهون.

يقول: كأن قطع الصوف المصبوغ الذي زينت به الهوادج في كل منزل نزلته هؤلاء النسوة حب عنب مثعلب في حال كونه غير محطم، لأنه إذا حطم زايله لونه، شبه الصوف الأحمر بحب عنب الثعلب قبل حطمه.

[3] الزرقة: شدة الصفاء، ونصل أزرق وماء أورق إذا اشتد صفاؤهما، والجمع زرق. ومنه زرقة العين. الجمام جمع جم وجمته هو ما اجتمع منه في البئر والحوض أو غيرهما. وضع العصي: كناية عن الإقامة، لأن المسافرين إذا أقاموا وضعوا عصيهم. التخيم: ابتناء الخيمة.

فلما وردت هؤلاء الظعائن الماء وقد اشتد صفاء ما جمع منه في الآبار والحياض عز من على الإقامة كالحاضر المبتني الخيمة.

[4] الجزع: قطع الوادي: والفعل جزع يجزع، ومنه قول امرئ القيس:

وآخر منهم جارع نجد كبكب

أي قاطع. القين: كان ضائع عند العرب، فالحداد قين، والجزار قين، فالقين هنا الرحال، وجمع القين قيون مثل بيت وبيوت، وأصل القين الإصلاح، والفعل منه قان يقين، ثم وضع المصدر موضع اسم الفاعل وجعل كل صانع قيناً لأنه مصلح، ومنه قول الشاعر:

فأقســـمتُ بـــالبيتِ الـــذي طـــافَ حولَـــهُ

رِجـــالٌ بنـــوهُ مـــن قُرَيـــشٍ وجُرْهُـــمِ[1]

يمينـــاً لنعـــمَ السَّـــيِّدانِ وُجدتمـــا

علـــى كـــلِ حـــالٍ مـــن سَـــحيل ومُـــبرمِ[2]

تداركتمـــا عبســـاً وذُبيـــانَ بعدمـــا

تفـــانوا ودقُّـــوا بينـــهم عطـــرَ مَنشـــمِ[3]

وقـــد قلتمـــا: ‘ن نُـــدرِك السِّـــلمَ واســـعاً

بمـــالٍ ومعـــروفٍ مـــن القـــولِ نســـلمِ[4]

---

ولي كبد مجروحة قد بدا بها صدوع الهوى لو أن قيناً يقينها

أي لو أن مصلحاً يصلحها. ويروى: على كل حيري، منسوب إلى الحيرة، وهي بلدة. القشيب: الجديد. المفأم: الموسع.

يقول: علون من وادي السوبان ثم قطعنه مرة أخرى لأنه اعترض لهن في طريقهن مرتين وهن على كل رحل حيري أو قيني جديد موسع.

[1] يقول: حلفت بالكعبة التي طاف حولها من بناها من القبيلتين. جرهم: قبيلة قديمة تزوج فيهم إسماعيل، عليه السلام، فغلبوا على الكعبة والحرم بعد وفاته، عليه السلام، وضعف أمر أولاده، ثم استولى عليها بعد جرهم خزاعة إلى أن عادت إلى قريش، وقريش اسم لولد النضر بن كنانة.

[2] السحيل: المفتول على قوة واحدة. المبرم: المفتول على قوتين أو أكثر، ثم يستعار السحيل للضعيف والمبرم للقوي.

يقول: حلفت يميناً، أي حلفت حلفاً، نعم السيدان وجدتما على كل حال ضعيفة وحال قوية، لقد وجدتما كاملين مستوفين لخلال الشرف في حال يحتاج فيها إلى ممارسة الشدائد وحال يفتقر فيها إلى معاناة النوائب، وأراد بالسيدين هرم بن سنان والحارث بن عوف، مدحهما لإتمامهما الصلح بين عبس وذبيان وتحملهما أعباء ديات القتلى.

[3] التدارك: التلافي، أي تداركتما أمرهما. التفاني: التشارك في الفناء. منشم، قيل فيه: إنه اسم امرأة عطارة اشترى قوم منها جفنة من العطر وتعاقدوا وتحالفوا وجعلوا آية الحلف غمسهم الأيدي في ذلك العطر، فقاتلوا العدو الذي تحالفوا على قتاله فقتلوا عن آخرهم، فتطير العرب بعطر منشم وسار المثل به، وقيل: بل كان عطاراً يشتري منه ما يحنط به الموتى فسار المثل به.

يقول: تلافيتما أمر هاتين القبلتين بعدما أفنى القتال رجالهما وبعد دقهم عطر هذه المرأة، أي بعد إتيان القتال على آخرهم كما أتى على آخر المتعطرين بعطر منشم.

[4] السلم: الصلح، يذكر ويؤنث.

يقول: وقد قلتما: إن أدركنا الصلح واسعاً، أي إن اتفق لنا إتمام الصلح بين القبلتين ببذل المال وإسداء المعروف من الخير من تفاني العشائر.

فأصبحتُمـــا منـــها علــــى خـــيرِ موطـــن

بَعيدَيـــنِ فيـــها مِـــن عُقـــوقٍ ومـــأثمِ[١]

عظيمـــينِ فـــي عُليـــا مَعَـــدٍّ هُديتمـــا

ومـــن يســـتبحْ كـــنزاً مـــن المجـــدِ يعظُـــمِ[٢]

تُعَفِّـــي الكُلـــومُ بـــالمئينَ فـــأصبحَتْ

يُنجِّمُـــها مـــنْ ليـــسَ فيـــها بمُجـــرِمِ[٣]

يُنجِّمُـــها قـــومٌ لقـــومٍ غرامـــةً

ولـــم يُـــهرِيقوا بينـــهم مـــلءَ محجَـــمِ[٤]

---

[١] العقوق العصيان، ومنه قوله، عليه السلام: «لا يدخل الجنة عاق لأبويه».

المأثم: الإثم، يقال: أثم الرجل يأثم إذا أقدم على إثم، وأثمه الله يأثمه إثاماً ولإثماً إذا جازاه بإثمه، وأثمه إيثاماً صيره ذا إثم، وتأثم الرجل تأثماً إذا تجنب الإثم، مثل تحرج وتحنث وتحوب إذا تجنب الحرج والحنث والحوب.

يقول: فأصبحنا على خير موطن من الصلح بعيدين في إتمامه من عقوق الأقارب والإثم بقطيعة الرحم، وتلخيص المعنى: إنكما طلبتما الصلح بين العشائر ببذل الأعلاق وظفرتما به وبعدتما عن قطيعة الرحم: والضمير في منها يعود إلى السلم، يذكر ويؤنث.

[٢] العليا: تأنيث الأعلى: وجمعها العليات والعلى مثل الكبرى في تأنيث الأكبر والكبريات والكبر في جمعها، وكذلك قياس الباب. وقوله: هديتما، دعاء لهما. الاستباحة: وجود الشيء مباحاً، وجعل الشيء مباحاً، والاستباحة الاستئصال. ويروى يعظم من الإعظام بمعنى التعظيم، ونصب عظيمين على الحال.

يقول ظفرتما بالصلح في حال عظمتكما في الرتبة العليا من شرف معد وحسبها، ثم دعا لهما فقال: هديتما إلى طريق الصلاح والنجاح والفلاح، ثم قال: ومن وجد كنزاً من المجد مباحاً واستأصله عظم أمره أو عظم فيما بين الكرام.

[٣] الكلوم والكلام: جمع كلم وهو الجرح، وقد يكون مصدراً كالجرح. التعفية: التمحية، من قولهم: عفا الشيء يعفو إذا انمحى ودرس، وعفاه غيره ويعفيه وعفاه أيضاً عفواً. ينجمها أي يعطيها نجوماً. يقول: تمحى وتزال الجراح بالمئين من الإبل فأصبحت الإبل يعطيها نجوماً من هو بريء الساحة بعيد عن الجرم في هذه الحروب، يريد أنهما بمعل عن إراقة الدماء وقد ضمنا إعطاء الديات ووفيا بها وأخرجاها نجوماً، وكذلك تعطى الديات.

[٤] أراق الماء والدم يريقه وهراقه يهريقه وأهراقه يهريقه لغات، والأصل اللغة الأولى، والهاء في الثانية بدل من الهمزة في الأولى، وجمع في الثالثة بين البدل والمبدل توهماً أن همزة أفعل لم تلحقه بعد. المحجم: آله الحجام، والجمع المحاجم.

يقول: ينجم الإبل قوم غرامة لقوم، أي ينجمها هذان السيدان غرامة للقتلى، لأن الديات تلزمهم دونهما، ثم قال: وهؤلاء الذين ينجمون الديات لم يريقوا مقدار ما يملأ محجماً من الدماء، والملء مصدر ملأت الشيء، والملء مقدار الشيء الذي يملأ الإناء وغيره، وجمعه أملاء، يقال: أعطني ملء القدح وملئيه وثلاثة أملائه.

فـــأصبَحَ يجـــري فيـــهمُ مـــن تِلادِكُـــمْ

مَغـــانمُ شــــتّى مِـــنْ إفـــالٍ مُزَنَّـــمِ[1]

ألا أبلـــغِ الأحـــــلافَ عنــــي رســـــالةً

وذُبيـــانَ هـــل أقسَـــمتُم كـــلَّ مقسَـــمِ[2]

فـــلا تَكتُمُـــنَّ اللـــه مـــا فـــي نفوسِـــكُمْ

ليخفـــى ومَـــهما يُكتـــمِ اللـــهُ يَعْلَـــمِ[3]

يوخَّـــر فيُوضَـــع فـــي كتـــابٍ فيدَّخَـــرْ

ليـــومِ الحســـابِ أو يُعجَّـــلْ فينُقَـــمِ[4]

ومـــا الحـــربُ إلاّ مـــا علمتـــمْ وذُقتُـــمُ

ومَـــا هـــو عنـــها بـــالحديثِ المُرَّجـــمِ[5]

---

[1] التلاد والتليد: المال القديم الموروث. المغانم: جمع المغنم وهو الغنيمة. شتى أي مفرقة. الإفال: جمع أفيل وهو الصغير السن من الإبل. المزنم: المعلم بزنمة. يقول: فأصبح يجري في أولياء المقتولين من نفائس أموالكم القديمة الموروثة غنائم متفرقة من إبل صغار معلمة، وخص الصغار لأن الديات تعطى من بنات اللبون والحقاق والأجذاع، ولم يقل المزنمة وإن كان صفة الإفال حملاً على اللفظ لأن فعالاً من الأبنية التي اشترك فيها الآحاد والجموع. وكل بناء انخرط في هذا السلك ساغ تذكيره حملاً على اللفظ.

[2] الأحلاف والحلفاء: الجيران، جمع حليف على أحلاف كما جمع نجيب على أنجاب وشريف على أشراف وشهيد على أشهاد، أنشد يعقوب:

قد أغتدي بقينة أنجاب      وجهمة الليل إلى ذهاب

أقسم أي حلف. وتقاسم القوم أي تحالفوا، والقسم الحلف، والجمع الأقسام، وكذلك القسيمة، هل أقسمتم أي قد أقسمتم، ومنه قوله تعالى: «هل أتي على الإنسان» أي قد أتي، وأنشد سيبويه:

سائل فوارس يربوع بشدتنا      أهل رأونا بسفح القف ذي الأكم

أي قد رأونا، لأن حرف الاستفهام لا يلحق حرف الاستفهام. يقول: أبلغ ذبيان وحلفاءها وقل لهم قد حلفتم على إبرام حبل الصلح كل حلف فتحرجوا من الحنث وتجنبوا.

[3] يقول لا تخفوا من الله ما تضمرون من الغدر ونقض العهد ليخفى على الله، ومهما يكتم من شيء يلمه الله، يريد أن الله عالم بالخفيات والسرائر ولا يخفى عليه من ضمائر العباد، فلا تضمروا الغدر ونقض العهد فإنكم إن أضمرتموه علمه الله، وقوله: يكتم الله، أي يكتم من الله.

[4] أي يؤخر عقابه ويرقم في كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يعجل العقاب في الدنيا قبل المصير إلى الآخرة فينتقم من صاحبه، يريد لا مخلص من عقاب آجلاً أو عاجلاً.

[5] الذوق: التجربة. الحديث المرجم: الذي يرجم فيه بالظنون أي يحكم فيه بظنونها.

يقول: ليست الحرب إلا ما عهدتموها وجربتموها ومارستم كراهتها، وما هذا الذي أقول بحديث مرجم عن الحرب، أي هذا ما شهدت عليه الشواهد الصادقة من التجارب وليس من أحكام الظنون.

متــــــى تبعثُوهـــــــا تَبعثوهـــــــا ذَميمَــــــةً

وتضْــــــــرَ إذا ضريتُمُوهــــــــا فتضــــــــرمِ[١]

فتعرُكُكُــــــم عـــــــرْكَ الرّحــــــى بثفالــــــها

وتَلْقَــــحْ كِشـــــافاً ثــــمّ تُنتــــجْ فتُتئِــــمِ[٢]

فَتُنْتِــــجْ لكُــــمْ غلْمـــــانَ أشــــأمَ كلّـــــهمْ

كــــأحْمَرِ عــــــادٍثم تُرضِــــعْ فَتفطِــــمِ[٣]

فتُغلـــــلْ لكــــمْ مـــــا لا تُغِـــــلّ لأهلــــها

قُـــــرىً بــــالعراقِ مــــن قفــــيزٍ ودرهَــــمِ[٤]

---

[١] الضرى: شدة الحرب واستعار نارها، وكذلك الضراوة، والفعل ضري يضرى، والإضراء والتضرية الحمل على الضراوة: ضرمت النار تضرم ضرماً واضطرمت وتضرمت: التهبت، وأضرمتها وضرمتها: ألهبتها.
يقول: متى تبعثوا الحرب تبعثوها مذمومة أي تذمون على إثارتها، ويشتد ضرمها إذا حملتموها على شدة الضرى فتلتهب نيرانها، وتلخيص المعنى: إنكم إذا أوقدتم نار الحرب ذممتم ومتى أثرتموها ثارت وهيجتموها هاجت. يحثهم على التمسك بالصلح ويعلمهم سوء عاقبة إيقاد نار الحرب.

[٢] ثفال الرحى: خرقة أو جلدة تبسط تحتها ليقع الطحين. والباء في قوله بثفالها بمعنى مع. اللقح واللقاح حمل الولد، يقال: لقحت الناقة، والإلقاح جعلها كذلك. الكشاف: أن تلقح النعجة في السنة مرتين. أنتجت الناقة إنتاجاً إذا ولدت عندي، ونتجت الناقة تنتج نتاجاً. الإتآم: إن تلد الأنثى توأمين، وامرأة متآم إذا كان ذلك دأبها، والتوأم يجمع على التؤام، ومنه قول الشاعر:
قالت لنا ودمعها تؤام كالدر إذ أسلمه النظام
يقول: وتعرككم الحرب عرك الرحى الحب مع ثفاله، وخص تلك الحالة لأنه لا يبسط إلا عند الطحن، ثم قال: وتلقح الحرب في السنة مرتين وتلد توأمين، جعل إفناء الحرب إياهم بمنزلة طحن الرحى الحب، وجعل صنوف الشر تتولد من تلك الحروب بمنزلة الأولاد الناشئة من الأمهات، وبالغ في وصفها باستتباع الشر شيئين: أحدهما جعله إياها لاحقة كشافاً، والآخر إتآمها.

[٣] الشؤم: ضد اليمن، ورجل مشؤوم ورجال مشائيم كما يقال: رجل ميمون ورجال ميامين، والأشأم أفعل من الشؤم وهو مبالغة المشؤوم، وكذلك الأيمن مبالغة الميمون، وجمعه الأشائم. وأراد بأحمر عاد أحمر ثمود وهو عاقر الناقة، واسمه قدار بن سالف.
يقول: فتولد لكم أبناء في أثناء تلك الحروب كل واحد منهم يضاهي في الشؤم عاقر الناقة ثم ترضعهم الحروب وتقطعهم، أي تكون ولادتهم ونشوؤهم في الحروب فيصبحون مشائيم على آبائهم.

[٤] أغلت الأرض تغل إذا كانت لها غلة، أظهر تضعيف المضاعف في محل الجزم والبناء على الوقف، يتهكم ويهزأ بهم. يقول: فتغلِ لكم الحروب حينئذ ضروباً من الغلات لا تكون تلك الغلات لقرى من العراق التي تغل الدارهم بالقفيزات؛ وتلخيص المعنى أن المضار المتولدة من هذه الحروب تربي على المنافع المتولدة من هذه القرى، كل هذا حث منه إياهم على الاعتصام بحبل الصلح وزجر عن الغدر بإيقاد نار الحرب. يقول: لم يتقدم بما أخفى فيجعل به ولكن أخره حتى يمكنه.

لعَمْـــري لنعـــمَ الحـــيِّ جَـــرَّ عليـــهمُ
بمـــا لا يؤاتيـــهمْ حصيَـــنُ بـــن ضمَضـــمِ[١]

وكـــانَ طـــوَى كشـــحاً علـــى مُسْـــتَكنّةٍ
فـــلا هُـــوَ أبداهـــا ولَـــمْ يتقـــدَّمِ[٢]

وقـــالَ ســـأقضي حـــاجتي ثـــمْ أتَّقـــي
عـــدوّي بـــألف مـــن وَرَائـــيَ مُلْجَـــمِ[٣]

فشـــدَّ فَلَـــمْ يُفْـــزِعْ بيوتـــاً كثـــيرةً
لـــدى حيـــثُ ألقـــتْ رَحلَـــها أمُّ قشـــعمِ[٤]

لـــدى أســـدٍ شـــاكي السّـــلاحِ مقـــدَّفٍ
لـــهُ لبـــدٌ أظفـــارُهُ لَـــمْ تُقَلَّـــمِ[٥]

---

[١] جرّ عليهم: جنى عليهم، والجريرة الجناية، والجمع الجرائر. يؤاتيهم: يوافقهم، وهذه المؤاتاة قتل ورد بن حابس العبسي هرم بن ضمضم قبل هذا الصلح، فلما اصطلحت القبيلتان عبس وذبيان استتر وتوارى حصين بن ضمضم لئلا يطالب بالدخول بالصلح، وكان ينتهز الفرصة حتى ظفر برجل من عبس بواء بأخيه فشد عليه فقتله فركبت عبس فاستقر الأمر بين القبيلتين على عقل القتيل. -أي دفع ديته-.
يقول: أقسم بحياتي لنعمت القبيلة جنى عليهم حصين بن ضمضم وإن لم يوافقوه في إضمار الغدر ونقض العهد.

[٢] الكشح: منقطع الأضلاع، والجمع كشوح، والكاشح المضمر العداوة في كشحه، وقيل بل هو من قولهم: كشح يكشح كشحاً إذا أدبر وولى، وإنما سمي العدو كاشحاً لإعراضه عن الود والوفاق، ويقال: طوى كشحه على كذا أي أضمر في صدره. الاستكنان: طلب الكن، والاستكنان الاستتار، وهو في البيت على المعنى الثاني. فلا هو أبداها أي فلم يبدها. ويكون لا مع الفعل الماضي بمنزلة لم مع الفعل المستقبل في المعنى، كقوله تعالى: «فلا صدق ولا صلى» أي فلم يصدق ولم يصلّ، وقوله تعالى: «فلا اقتحم العقبة» أي لم يقتحمها، وقال أمية بن أبي الصلت:
إن تغفر اللهم فاغفر جما　　وأي عبد لك لا ألما
أي لم يلم بالذنب. وقال الراجز: وأي أمر شيء لا أفعله، أي لم يفعله. يقول: وكان حصين أضمر في صدره حقداً وطوى كشحه على نية مستترة فيه ولم يظهرها لأحد ولم يتقدم عليها قبل إمكانه الفرصة.

[٣] يقول: وقال حصين في نفسه: سأقضي حاجتي من قتل قاتل أخي أو قتل كفؤ له له ثم أجعل بيني وبين عدوي ألف فارس ملجم فرسه أو ألفا من الخيل ملجماً.

[٤] الشدة: الحملة، وقد شد عليه يشد شداً. الإفزاع: الإخافة. أم قشعم: كنية المنية.
يقول: فحمل حصين على الرجل الذي رام أن يقتله بأخيه ولم يفزع بيوتاً كثيرة، أي لم يتعرض لغيره عند ملقى رحل المنية، وملقى الرحل: المنزل لأن المسافر يلقي به رحله، أراد عند منزل المنية.

[٥] شاكي السلاح وشائك السلاح وشاك السلاح، أي تام السلاح، كله من الشوكة وهي العدة والقوة. المقذف

جـــريءٍ متـــى يُظلَـــمْ يُعـــاقِبْ بظُلمِـــه

سَـــــريعاً وإلاّ يُبْـــــدَ بـــــالظّلمِ يظلـــــمِ[١]

دَعـــــرْا ظِمــــــأهُمْ حتـــــى إذا تمّ أورَدوا

غِمـــــاراً تفـــرّى بالسِّـــلاح وبـــــالدَّمِ[٢]

فقضّـــوا منايـــا بينـــهمْ ثـــمَّ أصـــدروا

إلـــــى كـــــلإٍ مُسْـــــتَوْبِلٍ مُتوخِّـــــمِ[٣]

لعمـــرُكَ مـــا جــــرَّتْ عليـــهمْ رماحُـــهُمْ

دَمَ ابـــــن نـــــهيكٍ أو قتيـــــلِ المُثلَّـــــمِ[٤]

---

الغليظ اللحم، والتقذيف القذف أو الذي يقذف به في الوقائع.. اللبد: جمع لبدة الأسد وهي ما تلبد من شعره على منكبيه.

يقول: عند أسد تام السلاح يصلح لأن يرمي به إلى الحروب والوقائع، يشبه أسداً له لبدتان لم تقلم براثنه، يريد أنه لا يعتريه ضعف ولا يعيبه عدم شوكة كما أن الأسد لا يقلم براثنه، والبيت كله من صفة حصين.

[١] الجرأة والجراءة: الشجاعة، والفعل جروء يجروء وقد جرأته عليه. بدأت بالشيء أبدأ به مهموز فقلبت الهمزة ألفاً ثم حذفت للجازم. يقول: وهو شجاع متى ظلم عاقب الظالم بظلمه سريعاً وإن لم يظلمه أحد ظلم الناس إظهاراً لغنائه وحسن بلائه، والبيت من صفة أسد في البيت الذي قبله وعنى به حصيناً، ثم اضرب عن قصته ورجع إلى تقبيح صورة الحرب والحث على الاعتصام بالصلح.

[٢] الرعي يقتصر على مفعول واحد : رعت الماشية الكلأ، وقد يتعدى إلى مفعولين نحو: رعيت الماشية الكلأ ورعى الكلأ نفسه. الظمء: ما بين الوردين، وافي الأظماء. الغمار: جمع غمر وهو الماء الكثير. التفري: التشقق. يقول: رعوا إبلهم الكلأ حتى إذا تم الظمأ أوردوها مياهاً كثيرة، وهذا كله استعارة. والمعنى أنهم كفوا عن القتال وأقلعوا عن النزال مدة معلومة كما ترعى الإبل مدة معلومة ثم عادوا الوقائع كما تورد الإبل بعد الرعي، فالحروب بمنزلة الغمار ولكنها تنشق عنهم باستعمال السلاح وسفك الدماء.

[٣] قضيت الشيء وقضّيته: أحكمته وأتممته. أصدرت ضد أوردت. استوبلت الشيء: وجدته وبيلاً، واستوخمته وتوخمته: وجدته وخيماً. والوبيل والوخيم: الذي لا يستمرأ.

يقول: فأحكموا وتمموا منايا بينهم. أي قتل كل واحد من الحيين صنفاً من الآخر. فكأنهم تمموا منايا قتلاهم ثم أصدروا إليهم كلأ وبيل وخيم. أي ثم أقلعوا عن القتال والقراع واشتغلوا بالاستعداد له ثانياً كما تصدر الإبل فترعى إلى أن تورد ثانياً، وجعل اعتزامهم على الحرب ثانية والاستعداد لها. بمنزلة كلأ وبيل وخيم، جعل استعدادهم للحرب أولاً وخوضهم غمراتها وإقلاعهم عنها زماناً وخوضهم إياها ثانية بمنزلة رعي الإبل أولاً وإيرادها وإصدارها ورعيها ثانياً، وشبه تلك الحال بهذه الحال، ثم أضرب عن هذا الكلام وعاد إلى مدح الذين يعقلون القتلى ويدونها.

[٤] يقول: اقسم ببقائك وحياتهم أن رماحهم لم تجن عليهم دماء هؤلاء، أي لم يسفكوها ولم يشاركوا قاتليهم في سفك دمائهم، والتأنيث في شاركت للرماح يبين براءة ذممهم عن سفك دمهم ليكون ذلك أبلغ في مدحهم بعقلهم القتلى.

ولا شـــاركت فـــي المـــوت فـــي دمِ نوفـــلِ

ولا وَهَـــبٍ منـــــها ولا ابـــن المخـــــزَّمِ[1]

فكُـــــلاًّ أراهُـــــمْ أصبحـــــوا يعقِلُونَـــــهُ

صحيحـــاتِ مـــالٍ طالِعـــاتٍ بمخْـــرِمِ[2]

لحـــيٍّ حـــلالٍ يعصِـــمُ النـــاس أمرُهُـــمْ

إذا طرقَـــتْ إحـــدى الليـــالي بمُعظـــمِ[3]

كِـــرامٍ فـــلا ذو الضِّغْـــنِ يُـــدرِكُ تبلَـــهُ

ولا الجـــارِمُ الجـــاني عليـــهمْ بمُسْـــلَمِ[4]

ســـئمتُ تكـــاليف الحيـــاةِ ومَـــنْ يعـــشْ

ثمـــانين حـــوْلاً لا أبـــا لـــكِ يســـأمِ[5]

---

[1] مضى شرحه في أثناء شرح البيت الذي قبله.

[2] عقلت القتيل: وديته، وعقلت عن الرجل أعقل عنه أديت عنه الدية التي لزمته، وسميت الدية عقلاً لأنها تعقل الدم عن السفك أي تحقنه وتحبسه، وقيل بل سميت عقلاً لأن الوادي كان يأتي بالإبل إلى أقنية القتيل فيعقلها هناك بعقلها، فعقل على هذا القول بالمعنى المعقول، ثم سميت الدية عقلاً وإن كانت دنانير ودراهم، الأصل ما ذكرنا. طلعت الثنية وأطلعتها: علوتها. المخرم: منقطع أنف الجبل والطريق فيه، والجمع المخارم.

يقول: فكل واحد من القتلى أرى العاقلين يعقلونه بصحيحات إبل تعلو في طرق الجبال عند سوقها إلى أولياء المقتولين.

[3] حلال: جمع حال مثل صاحب وصحاب وصائم وصيام وقائم وقيام. يعصم: يمنع. الطروق: الإتيان ليلاً، والباء في قوله بمعظم يجوز كونه بمعنى مع وكونه للتعدية. أعظم الأمر أي سار إلى حال العظم، كقولهم: أجز البر وأجد التمر واقطع العنب، أي يعقلون القتلى لأجل حي نازلين يعصم أمرهم جيرانهم وحلفاءهم إذا أتت إحدى الليالي بأمر فظيع وخطب عظيم، أي إذا نابتهم عصموهم ومنعوهم.

[4] الضغن والضغينة واحد: وهو ما استكن في القلب من العداوة، والجمع الأضغان والضغائن. التبل: الحقد، والجمع التبول. الجارم والجاني واحد، والجارم: ذو الجرم، كاللابن والتامر وذي التمر. الإسلام: الخذلان. يقول: لحي كرام لا يدرك ذو الوتر وتره عندهم ولا يقدر على الانتقام منهم من ظلموه وجنى عليهم من فتيانهم وحلفائهم وجيرانهم.

[5] سئمت الشيء سآمة: مللته. التكاليف: المشاق والشدائد. لا أبا لك: كلمة جافية لا يراد بها الجفاء وإنما يراد بها التنبيه والإعلام.

يقول: مللت مشاق الحياة وشدائدها، ومن عاش ثمانين سنة مل الكبر لا محالة.

وأعلـــمُ مـــا فـــي اليـــومِ والأمـــس قَبلَـــهُ
ولكنّنـــي عـــن عِلْـــمِ مـــا فـــي غَـــدٍ عَـــمِ[1]

رأيـــتُ المنايـــا خبـــطَ عشـــواءَ مـــن تصـــبْ
تمتـــهُ ومَـــنْ تخطـــىءْ يُعمَّـــرُ فيـــهرَمِ[2]

ومَـــنْ لـــم يُصـــانعْ فـــي أُمـــورٍ كثـــيرة
يُضَـــرَّسْ بأنيـــابٍ ويُوطَـــأ بمنسِـــمِ[3]

ومـــن يجعـــلِ المعـــرُوفَ مـــن دونِ عِرْضِـــه
يَفِـــرْهُ وَمَـــنْ لا يتَّـــقِ الشَّـــتمَ يُشَـــتمِ[4]

ومـــن يـــكُ ذا فضـــلٍ فيبخـــلْ بفضلـــه
علـــى قومـــهِ يُســـتَغْنَ عنـــهُ ويذمَـــمِ[5]

ومـــن يـــوفِ لا يُذمـــمْ ومَـــن يُـــهدَ قلبُـــه
إلـــى مُطمئِـــنُ الـــبرِّ لا يتجمْجَـــمِ[6]

---

[1] يقول: وقد يحيط على بما مضى وما حضر ولكني عمي القلب عن الإحاطة بما هو منتظر متوقع.

[2] الخبط: الضرب باليد، والفعل خبط يخبط. العشواء: تأنيث الأعشى، والياء في عشي منقلبة عن الواو كما كانت في رضي منقلبة عنها، والعشواء: الناقة التي لا تبصر ليلاً، ويقال في المثل: هو خابط عشواء، أي قد ركب رأسه في الضلالة كالناقة التي لا تبصر ليلاً فيخبط بيديها على عمى فربما ترددت في مهواة وربما وطئت سبعاً أو حية أو غير ذلك. قوله: ومن تخطئ، أي ومن تخطئه، فحذف المفعول، وحذفه سائغ كثير في الكلام والشعر والتنزيل. التعمير: تطويل العمر.

يقول: رأيت المنايا تصيب الناس على غير نسق وترتيب وبصيرة كما أن هذه الناقة تطأ على غير بصيرة، ثم قال: من أصابته المنايا أهلكته ومن أخطأته أبقته فبلغ الهرم.

[3] يقول: ومن لم يصانع الناس ولم يدارهم في كثير من الأمور قهروه وأذلوه وربما قتلوه كالذي يضرس بالناب ويوطأ بالمنسم. الضرس: العض على الشيء بالضرس، التضريس مبالغة. المنسم للبعير: بمنزلة السنبك للفرس، والجمع المناسم.

[4] يقول: ومن جعل معروفع ذاباً ذم الرجال عن عرضه وجعل إحسانه واقياً عرضه وفر مكارمه، ومن لا يتق شتم الناس إياه شتم؛ يريد أن من بذل معروفه صان عرضه، ومن بخل بمعروفه عرض عرضه للذم والشتم. وفرت الشيء أفرده وفراً: أكثرته، ووفرته فوفر وفوراً.

[5] يقول: من كان ذا فضل ومال فبخل به استغني عنه وذم. فاظهر التضعيف على لغة أهل الحجاز، لأن لغتهم إظهار التضعيف في محل الجزم والبناء على الوقف.

[6] وفيت بالعهد أفي به وفاء وأوفيت به إيفاء، لغتان جيدتان والثانية أجودهما لأنها لغة القرآن، قال الله تعالى: (وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم). ويقال: هديته الطريق وهديته إلى الطريق وهديته للطريق.

ومَـــنْ هـــابَ أســـبابَ المنايـــا ينلنَـــهُ

وإنْ يـــرقَ أســـبابَ الســـماءِ بســـلَّمِ[1]

ومَـــن يجعَـــلِ المعـــرُوفَ فـــي غَـــير أهلِـــه

يَكُـــنْ حمـــدُهُ ذمَّـــاً عليـــهِ وينـــدَمِ[2]

ومـــنْ يَعـــصِ أطـــرافَ الزِّجـــاجِ فإنـــهُ

يُطيـــعُ العَوَالـــي رُكِّبَـــتْ كـــلَّ لـــهذَمِ[3]

وَمَـــنْ لـــم يـــذُدْ عـــن حَوضِـــهِ بســـلاحه

يُـــهدَّم وَمَـــن لا يظلِـــمِ النَّـــاسَ يُظلـــمِ[4]

وَمَـــن يغـــترب يحســـب عـــدُوّاً صديقَـــهُ

ومَـــنْ لـــم يكـــرِّم نفســـهُ لـــم يكـــرَّمِ[5]

---

يقول: ومن أوفى بعهده لم يلحقه ذم، ومن هدي قلبه إلى بر يطمئن القلب إلى حسنه ويسكن إلى وقوعه موقعه لم يتمتع في إسدائه وإيلائه.

[1] رقي في السلم يرقى رقياً: صعد فيه، ورقى المريض يرقيه رقية. ويروى: ولو رام أسباب السماء. يقول: من خاف وهاب أسباب المنايا نالته ولم يجد عليه خوفه وهيبته إياها نفعاً ولو رام الصعود إلى السماء فراراً منها.

[2] يقول: ومن وضع أياديه في غير من استحقها، أي من أحسن إلى من لم يكن أهلاً للإحسان إليه والامتنان عليه، ذمه الذي أحسن إليه ولم يحمده وندم المحسن الواضع إحسانه في غير موضعه.

[3] الزجاج، جمع زج الرمح: وهو الحديد المركب في أسفله، وإذا قيل: زج الرمح، عني به ذلك الحديد والسنان. اللهذم: السنان الطويل. عالية الرمح ضد سافلته، والجمع العوالي، إذا التقت فئتان من العرب سددت كل واحدة منهما زجاج الرماح نحو صاحبتهما وسعى الساعون في الصلح، فإن أبتا إلا التمادي في القتال قلبت كل واحد منهما الرماح واقتتلتا بالأسنة.

يقول: ومن عصى أطراف الزجاج عوالي الرماح التي ركبت فيها الأسنة الطوال؛ وتحرير المعنى: من أبي الصلح ذللته الحرب ولينته، وقوله يطيع العوالي، كان حقه أن يقول: يطيع العوالي، بفتح الياء، ولكنه سكن الياء لإقامة الوزن وحمل النصب على الرفع والجر لأن هذه الياء مسكنة فيهما، ومثله قول الراجز:

كأن أيديهن بالقاع الفرق أيدي جوار يتعاطين الورق

[4] الذود: الكف والردع يقول: ومن لا يكف أعداءه عن حوضه بسلاحه هدم حوضه، ومن كف عن ظلم الناس ظلمه الناس، يعني من لم يحم حريمه استبيح حريمه، واستعار الحوض للحريم.

[5] يقول: من سافر واغترب حسب الأعداء أصدقاء لأنه لم يجربهم فتوقفه التجاوب على ضمائر صدورهم، ومن لم يكرم نفسه بتجنب الدنايا لم يكرمه الناس.

---------

تعليق:

ورد بعد هذا البيت السابق في بعض الروايات:

ومـــهما تكـــنْ عنـــد امـــرئٍ مـــن خليقـــة

وإنْ خالـــها تَخْفـــى علـــى النّـــاسِ تُعلَـــمِ[1]

وكـــائن تَـــرَى مـــن صـــامتٍ لـــكَ مُعجِـــب

زيادَتُـــــهُ أوْ نقصُـــــهُ فـــــي التَّكلّـــــمِ[2]

لســـانُ الفتـــي نصْـــفٌ ونِصـــفٌ فـــؤادُهُ

فلـــم يبـــقَ إلاّ صـــورَةُ الّلحـــم والـــدّمِ[3]

وإنَّ ســـــفاهَ الشَّـــــيخِ لا حلْـــــمَ بَعْـــــدهُ

وإنَّ الفَتـــى بعـــــدَ السَـــــفَاهَةِ يحلُـــــمِ[4]

ســـــألنا فـــــأعطيتُمْ وَعدنـــــا فعُدتُـــــمُ

وَمَـــن أكـــثر التســـآل يومـــاً ســـيُحرَمِ[5]

---

ومن لم يزل يسترحل الناس نفسه ولم يعفها يوماً من الذل يندم

وذكر الشنتمري البيت بهذا العجز: «ولا يغنها يوماً من الدهر يسأم» وجعله ختام المعلقة..

وهـي –أي المعلقـة– فـي روايتـه ٥٩ بيتاً.. وكذلـك فـي روايـة الأنبـاري والنحـاس والثلاثـة لـم يذكـروا الأبيـات الخمسة التالية.

[1] يقول: ومهما كان للإنسان من خلق فظن أنه يخفي على الناس علم ولـم يخـف. والخلـق والخليقـة واحـد، والجمع والأخلاق والخلائق. وتحرير المعنى: إن الأخلاق لا تخفي والتخلق لا يبقى.

[2] فـي كـائن ثـلاث لغـات: كـأين وكـائن وكئـن، مثل كعـين وكـاعن وكـع. الصمـت والصمـات والصمـوت واحـد، والفعل صمت يصمت.

يقول: وكم صامت يعجبك صمته فتستحسنه وإنما تظهر زيادته على غيره ونقصانه عن غيره عند تكلمه.

[3] هذا كقول العرب: المرء بأصغريه لسانه وجنانه.

[4] يقول: إذا كان الشيخ سفيهاً لم يرج حلمه لأنه لا حال بعد الشيب إلا الموت، والفتى وإن كـان نزقـاً سـفيهاً أكسبه شيبه حلماً ووقاراً، ومثله قول صالح بن عبد القدوس:

والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى في ثرى رمسه

[5] يقول: سـألناكم رفدكم ومعروفكم فجدتم بهما فعدنا إلـى السـؤال وعـدتم إلـى النـوال، ومـن أكـثر السـؤال حرم يوماً لا محالة. والتسآل: السؤال، تفعال من أبنية المصادر.

# معلقة لبيد بن أبي ربيعة

عفَــــتِ الدِّيــــارُ مَحَلَّــــها فمُقامُــــها
بمنــــىً تــــأبَّدَ غولُــــها فَرِجامُــــها[1]

فَمَدافِــــعُ الرِّيَّــــانِ عُــــرِّيَ رَسْــــمُها
خَلَقــــاً كمــــا ضَمِــــنَ الوُحــــيَّ ســــلامُها[2]

---

[1] عفا لازم ومتعد، يقال: عفت الريح المنزل وعفا المنزل نفسه عفواً وعفاء، وهو في البيت لازم. المحل من الديار: ما حل فيه لأيام معدودة، والمقام منها: ما طالت الإقامة به. منى: موضع بحمى ضربة، غير منى الحرم، ومنى ينصرف ولا ينصرف ويذكر ويؤنث. تأبد: توحش، وكذلك أبد يأبد أبوداً. الغول والرجام: جبلان معروفان. ومنه قول أوس بن جحر:

زعمتمُ أن غولا والرجام لكم ومنعجاً فاذكروا فالأمر مشترك

يقول: عفت ديار الأحباب وانمحت منازلهم ما كان منها للحلول دون الإقامة وما كان منها للإقامة، وهذه الديار كانت بالموضع المسمى منى.

----------

**تعليق:**

لبيد من الشعراء البارعين في الوصف كثير الدقة، يحيط بجميع صور الموصوف خصوصاً في المعلقة، ففيها نراه يسبق جميع زملائه في تصوير الديار البالية والدمن الخالية، وتحديد المكان أثناء السفر، كما أنه رقيق العاطفة في رثائه وحزمه، وفي معلقته يسمو بشعره إلى ما وراء الطبيعة مما لم يسبقه إليه أحد من شعراء الجاهلية، وهي ظاهرة اختص بها وفاق نظراءه فيها فلم يقم بينهم مثله في التقرب إلى الله والوقوف موقف الواعظ التقي الورع..

توحشت الديار الغولية والديار الرجامية منها لارتحال قطانها واحتمال سكانها. والكناية في غولها ورجامها راجعة إلى الديار، قوله: تأبد غولها، أي ديار غولها ورجامها. فحذف المضاف.

[2] المدافع: أماكن يندفع عنها الماء من الربى والأخياف، الواحد مدفع. الريان: جبل معروف. ومنه قول جرير:

يا حبذا جبل الريان من جبل وحبذا ساكن الريان من كانا

التعرية: مصدر عريته فعري وتعرى. الوحي: الكتابة، والفعل وحي يحيي، والوحي الكتاب، والجمع الوُحي. السلام: الحجارة، الواحدة سلمة، بكسر اللام. فمدافع: معطوف على قوله غولها.

يقول: توحشت الديار الغولية والرجامية، وتوحشت مدافع جبل الريان لارتحال الأحباب منها واحتمال الجيران عنها. ثم قال: وقد توحشت وغيرت رسوم هذه الديار فعريت خلقاً وإنما عراها السيول ولم تمنح بطول الزمان فكأنه كتاب ضمَّن حجراً، شبه بقاء الآثار لقدم الأيام ببقاء الكتاب في الحجر؛ ونصب خلقاً

دِمَــــنٌ تَجَـــرَّمَ بعــــدَ عَـــهدِ أنيســـــها

حِجَـــجٌ خَلَــوْنَ خلالُـــها وَحَرامُـــــها[1]

رُزِقَـــتْ مرابيـــعَ النّجـــومِ وصابـــها

وَدْقُ الرَّواعِـــدِ جودُهــــا فرِهامُــــــها[2]

مـــن كُـــلَّ ســـاريةٍ وغـــادٍ مُدجِـــن

وعشـــــيَّةٍ مُتجـــــاوِبٍ إرزَامُـــــــها[3]

فعـــــلا فـــروعِ الأيـــــهقانِ وأطفلـــتْ

بالجـــــهلتينِ ظِباؤهــــا ونعامُـــــها[4]

---

على الحال، والعامل فيه عري، والمضمر الذي أضيف إليه سلام عائد إلى الوحي.

[1] التجرم: التكمل والانقطاع، يقال: تجرمت السنة وسنة مجرمة أي مكملة. العهد: اللقاء، والفعل عهد يعهد، الحجج: جمع حجة وهي السنة. وأراد بالحرام الأشهر الحرم، وبالحلال أشهر الحل. الخلو: المضي، ومنه الأمم الخالية، ومنه قوله عز وجل: (وقد خلت القرون من قبلي).

يقول: هي آثار ديار قد تمت وكملت وانقطعت بعد عهد سكانها بها سنون مضت أشهر الحرم وأشهر الحل منها، وتحرير المعنى: قد مضت بعد ارتحالهم عنها سنون بكمالها. خلون: المضمر فيه راجع إلى الحجج، وحلالها بدل من الحجج، وحرامها معطوف عليها، والسنة لا تعدو أشهر الحرم وأشهر الحل، فعبر عن مضي السنة بمضيهما.

[2] مرابيع النجوم: الأنواء الربيعية وهي المنازل التي تحلها الشمس في فصل الربيع، الواحد مرباع. الصوب: الإصابة، يقال: أصابه أمر كذا وأصابه بمعنى. الودق: المطر، وقد ودقت السماء تدق دقاً إذا أمطرت. الجود: المطر التام العام، وقال ابن الأنباري: هو المطر الذي يرضي أهله، وقد جاد المطر يجود جوداً فهو جود. الرواعد: ذوات الرعد من السحاب، وحدتها راعدة. الرهام والرهم: جمعا رهمة.. وهي المطرة التي فيها لين.

يقول: رزقت الديار والد من أمطار الأنواء الربيعية فأمرعت وأعشبت وأصابها مطر ذوات الرعود من السحائي ما كان منه عاماً بالغاً مرضياً أهله وما كان منه ليناً سهلاً. وتحرير المعنى: إن تلك الديار ممرعة معشبة لترادف الأمطار المختلفة عليها ونزاهتها.

[3] السارية: السحابة الماطرة ليلاً، والجمع السواري. المدجن: الملبس آفاق السماء بظلامه لفرط كثافته، والدجن، إلباس الغيم آفاق السماء، وقد أدجن الغيم. الإرزام: التصويت، وقد أرزمت الناقة إذا رغت، والاسم الرزمة، ثم فسر تلك الأمطار فقال: هي من كل مطر سحابة سارية ومطر سحاب غاد يلبس آفاق السماء بكثافته وتراكمه وسحابة عشية تتجاوب أصواتها، أي كأن رعودها تتجاوب، جمع لها أمطار السنة لأن أمطار الشتاء أكثرها يقع ليلاً، وأمطار الربيع يقع أكثرها غداة، وأمطار الصيف يقع أكثرها عشياً. كذا زعم مفسرو هذا البيت.

[4] الأيهقان. بفتح الهاء وضمها: ضرب من النبت وهو الجرجير البري. أطفلت أي صارت ذوات الأطفال. الجهلتان: جانبا الوادي. ثم أخبر عن أخصاب الديار وأعشابها فقال: فعلت بها فروع خذا الضرب من

والعـــــينُ ســــــاكنةٌ علـــــى أطلائـــــها

عُـــــوذاً تـــــأجَّلُ بالفضــــاء بهامــــها[1]

وجـــلا السّــيولُ عـــن الطُّلـــولِ كأنّـــها

زُبُـــــرٌ تُجـــــدُّ متونـــــها أقلامُـــــها[2]

أو رجـــــعُ واشـــــمةٍ أســـــفَّ نؤورهــــا

كِففـــاً تعـــــرَّضَ فوقـــهنَّ وشـــــامها [3]

---

البنت وأصبحت الظباء والنعام ذوات أطفال بجانبي وادي هذه الديار، قوله: ظباؤها ونعامها، يريد: وأطفلت ظباؤها وباضت نعامها، لأن النعام تبيض ولا تلد الأطفال، ولكنه عطف النعام على الظباء في الظاهر لزوال اللبس. ومثله قول الشاعر:

إذا ما الغانيات برزن يوماً وزججن الحواجب والعيونا

أي وكحلن العيون، وقول الآخر:

تراه كأن الله يجدع أنفه وعينيه أن مولاه صار له وفر

أي وفقأ عينيه، وقول الآخر:

يا ليت زوجك قد غدا متقلداً سيفاً ورمحا

أي وحاملاً رمحاً، تضبط نظائر ما ذكرنا، وزعم كثير من الأئمة النحويين والكوفيين أن هذا المذهب سائغ في كل موضع، ولوّح أبو الحسن الأخفش إلى أن المعول فيه على السماع.

[1] العين: واسعات العيون. الطلا: ولد الوحش حين يولد إلى أن يأتي عليه شهر، والجمع الأطلاء، ويستعار لولد الإنسان وغيره. العوذ: الحديثات النتاج، الواحدة عائذ، مثل عائط وعوط وحائل وحول وبازل وبزل وفاره وفره، وجمع الفاعل على فعل قليل معول فيه على الحفظ. الأجل: القطيع من بقر الوحش، والجمع الآجال، والتأجل: صيرورتها أجلاً أجلاً. الفضاء: الصحراء. البهام: أولاد الضأن إذا انفردت، وإذا اختلطت بأولاد الضأن أولاد المعز قيل للجميع بهام، وإذا انفردت أولاد المعز من أولاد الضأن لم تكن بهاماً، وبقر الوحش بمنزلة الضأن، وشاه الجبل بمنزلة المعز عند العرب، وواحد البهام بهم، وواحد البهم بهمة، ويجمع البهام على البهامات. يقول: والبقر الواسعات العيون قد سكنت وأقامت على أولادها ترضعها حال كونها حديثات النتاج وأولادها تصير قطيعاً في تلك الصحراء؛ فالمعنى من هذا الكلام: أنها صارت مغنى الوحوش بعد كونها مغنى الإنس. ونصب عوذاً على الحال من العين.

[2] جلا: كشف، يجلو جلاء، وجلوت العروس جلوة من ذلك، وجلوت السيف جلاء صقلته، منه أيضاً. السيول: جمع سيل مثل بيت وبيوت شيخ وشيوخ. الطلول: جمع الطلل. الزبر: جمع زبور وهو الكتاب، والزبر الكتابة، والزبور فعول بمعنة المفعول بمنزلة الركوب والحلوب بمعنى المركوب والمحلوب. الإجداد والتجديد واحد. يقول: وكشفت السيول عن أطلال الديار فأظهرتها بعد ستر التراب إياها، فكأن الديار كتب تجدد الأقلام كتابتها، فشبه كشف السيول عن الأطلال التي غطاها التراب بتجديد الكتّاب سطور الكتاب الدارس، وظهور الأطلال بعد دروسها بظهور السطور بعد دروسها، وأقلام مضافة إلى ضمير زبر، واسم كأن ضمير الطلول.

[3] الرجع: الترديد والتجديد، وهو من قولهم: رجعته أرجعته رجعاً فرجع يرجع رجوعاً. وقد فسرنا

فوقفـــــت أســـــألُها، وكيــــفَ ســـــؤالنا

صُمّـــاً خوالِــــدَ مـــــا يبــــينُ كَلامُــــها[1]

عَرِيَـــتْ وكــــانَ بــــها الجميـــعُ فــــأبكروا

منــــها وغُــــودِرَ نؤيـــــها وثمامُـــــها[2]

شــــاقتكَ ظُعْــــنُ حــــين تحمَّلـــوا

فتكنَّسُـــوا قُطُنـــاً تَصِـــرّ خيامُـــها[3]

---

الواشمة. الإسفاف: الذر، وهو من قولهم: سف زيد السويق وغيره يسفه سفاً وأسففته السويق وغيره، ثم يقال: أسففت الدواء الجرح والكحل العين. النؤور: ما يتخذ من دخان السراج والنار، وقيل: النيلج. الكفف: جمع كفة وهي الدارات، وكل شيء مستدير كفة، بكسر الكاف، وجمعها كفف، وكل مستطيل كفة، بضمها، والجمع أكفف، كذا حكى الأئمة. تعرض وأعرض: ظهر ولاح. الوشام: جمع وشم؛ شبه ظهور الأطلال بعد دروسها بتجديد الكتابة وتجديد الوشم.

يقول: كأنها زبر أو ترديد واشمة وشماً قد ذرت نؤورها في دارات ظهر الوشام فوقها فأعادتها كما تعيد السيول الأطلال إلى ما كانت عليه، فجعل إظهار السيل الأطلال كإظهار الواشمة الوشم، وجعل دروسها كدروس الوشم. نؤورها: اسم ما لم يسمَّ فاعله، وكففاً هو المفعول الثاني بقي على انتصابه بعد إسناد الفعل إلى المفعول. وشامها: فاعل تعرض وقد أضيف إلى ضمير الواشمة.

[1] الصم: الصلاب، والواحد أصم والواحدة صماء. خوالد: بواق. يبين، بأن يبين بياناً، وأبان قد يكون بمعنى أظهر ويكون بمعنى ظهر، وكذلك بين وتبين قد يكون بمعنى ظهر، وقد يكون بمعنى عرف، واستبان كذلك، فالأول لازم والأربعة الباقية قد تكون لازمة وقد تكون متعدية، وقولهم: بين الصبح لذي عينين. أي ظهر فهو هنا لازم. ويروى في البيت: ما يبين كلامها وما يبين، بفتح الياء وضمها، وهما بمعنى ظهر.

يقول: فوقفت اسأل الطلول عن قطانها وسكانها، ثم قال: وكيف سؤالنا حجارة صلاباً بواقي لا يظهر كلامها، أي كيف يجدي هذا السؤال على الكلف والشغف وغاية الوله، وهذا مستحب في النسيب والمرثية لأن الهوى والمصيبة يدلهان صاحبهما.

[2] بكرت من المكان وأبكرت وابتكرت بمعنى أي سرت منه بكرة. المغادرة: الترك، غادرت الشيء تركته وخلفته، ومنه الغدير لأنه ماء تركه السيل وخلفه، والجمع الغدر والغدران والأغدرة. النؤي: نهير يحفر حول البيت لينصب إليه الماء من البيت، والجمع نؤي وأنآء وتقلب فيقال آناء مثل أبآر وآبار وأراء وآراء. الثمام: ضرب من الشجر رخو يسد به خلل البيوت.

يقول: عريت الطلول عن قطانها بعد كون جميعهم بها فساروا منها بكرة وتركوا النؤي والثمام، أي لم يبق بمنازلهم آثار إلا النؤي والثمام، وإنما لم يحملوا الثمام لأنه لا يعوزهم في محالهم.

[3] الظعن: بتسكين العين تخفيف الظعن بضمها، وهي جمع الظعون: وهو البعير الذي عليه هودج وفيه امرأة، وقد يكون الظعن جمع ظعينة وهي المرأة الظاعنة مع زوجها، ثم يقال لها وهي في بيتها ظعينة، وقد يجمع بالظعائن أيضاً. التكنس: دخول الكناس والاستكنان به. القطن: جمع قطين وهو الجماعة، والقطن واحد. الصرير: صوت الباب والرحل وغير ذلك. يقول: حملتك على الاشتياق والحنين نساء الحي أو

مــــــن كــــــلِّ محفُــــــوفٍ يُظِــــــلُّ عصيَّـــــهُ
زوجٌ عليــــــــــهِ كِلَّـــــــــــةٌ وقِرامـــــــــــــهُا[1]

زُجَـــــلاً كـــــأنَّ نعـــــاجَ تُوضـــــحَ فوقـــــها
وظبــــــاءَ وجـــــــرةَ عُطَّفـــــــاً أرآمُـــــــــها[2]

حُفِـــــزَتْ وزَايلَـــــها السَّـــــرابُ كأنَّـــــها
أجـــــزاعُ بيشَـــــةَ أثلُـــــها ورِضامُـــــــها[3]

بـــل مـــا تذكَّـــرُ مـــن نـــوارَ وقـــد نـــأتْ
وتقطَّعـــــــتْ أســـــــبابُها ورِمامُـــــــها [4]

---

مراكبهن يوم ارتحل الحي ودخلوا في الكنس، جعل الهوادج للنساء بمنزلة الكنس للوحش، ثم قال: وكانت خيامهم المحمولة تصر لجدتها. وتلخيص المعنى: دعتك إلى الاشتياق والنزاع وحملتك عليهما نساء القبيلة حين دخلن هوادجهن جماعات في حال صرير خيامهن المحمولة أو دخلن هوادج غطيت بثياب القطن، والقطن من الثياب الفاخرة عندهم، والضمير في تكنسوا للحي، والمضمر الذي أضيف إليه الخيام للظعن، وقطناً منصوب على الحال إن جعلته جمع قطين، ومفعول به إن جعلته قطناً.

[1] حف الهودج وغيره بالثياب: إذا غطي بها، وحف الناس حول الشيء أحاطوا به. أظل الجدار الشيء: إذا كان في ظل الجدار. العصي هنا: عيدان الهودج. الزوج: النمط من الثياب، والجمع الأزواج. الكلة: الستر الرقيق، والجمع الكلل. القرام: الستر، والجمع القرم، ثم فصل الظعن فقال: هي من كل هودج حف بالثياب يظل عيدانه نمط أرسل عليه، ثم فصل الزوج فقال: هو كلة، وعبر بها عن الستر الذي يلقى فوق الهودج لئلا تؤذي الشمس صاحبته، وعبر بالقرام عن الستر المرسل على جوانب الهودج؛ وتحرير المعنى: الهوادج محفوفة بالثياب فعيدانها تحت ظلال ثيابها، والمضمر بعد القرام للعصي أو الكلة.

[2] الزجل: الجماعات، الواحدة زجلة. النعاج: إناث بقر الوحش، الواحدة نعجة. وجرة: موضع بعينه. العطف جمع العاطف الذي هو الترحم أو من العطف الذي هو الثني. الأرآم: جمع الرئم وهي الظبي الخالص البياض. يقول: تحملوا جماعات كأن إناث بقر الوحش فوق الإبل، شبه النساء في حسن الأعين والمشي بها أو بظباء وجرة في حال ترحمها على أولادها أو في حال عطفها أعناقها للنظر إلى أولادها، شبه النساء بالظباء في هذه الحال لأن عيونها أحسن ما تكون في هذه الحال لكثرة مائها؛ وتحرير المعنى: إنه شبه النساء ببقر توضح وظباء وجرة في كحل أعينها؛ نصب زجلاً على الحال والعامل فيها تحملوا، ونصب عطفاً على الحال، ورفع أرآمها لأنها فاعل والعامل فيها الحال السادة مسد الفعل.

[3] الحفز: الدفع، والفعل حفز يحفر. الأجزاع: جمع جزع وهو منعطف الوادي. بيشة: واد بعينه. الأثل: شجر يشبه الطرفاء إلا أنه أعظم منها. الرضام: الحجارة العظام، الواحدة رضمة، والجنس رضم. يقول: دفعت الظعن، أي ضربت الركاب، لتجد في السير وفارقها قطع السراب، أي لاحت خلال قطع السراب ولمعت، فكأن الظعن منعطفات وادي بيشة أثلها وحجارتها العظام، شبهها في العظم والضخم بهما؛ والضمير الذي أضيف غليه ورضام لبيشة.

[4] نوار: اسم امرأة يشبب بها. النأي: البعد. الرمام: جمع الرمة وهي قطعة من الحبل خلقة ضعيفة. ثم

مُريَّـــــــةٌ حلَّـــــــت بفيـــــــدَ وجــــــــاورَتْ

أهــــلَ الحِجــــازِ فــــأينَ منــــكَ مَرَامُــــها[1]

بمشــــــــارق الجبلــــــــينِ أو بمُحَجَّــــــــر

فَتَضَمَّنَتُــــــــها فــــــــردةٌ فرخامُــــــــها[2]

فصُوائِــــــــقٌ إن أيمنــــــــتْ فمِظَنَّــــــــةٌ

فيــــها وحــــافُ القــــهرِ أو طِلْخامُــــها[3]

فــــاقطعْ لُبانــــةَ مَــــنْ تَعَــــرَّضَ وصلُــــهُ

ولشــــرُّ واصِــــلِ خُلَّــــةٍ صَرَّامُــــها[4]

---

أضرب عن صفة الديار ووصف حال احتمال الأحباب بعد تمامها وأخذ في كلام آخر من غير إبطال لما سبق. بل، في كلام الله تعالى، لا تكون إلا بهذا المعنى، لأنه لا يجوز منه إبطال كلامه وإكذابه. قال مخاطباً نفسه: أي شيء تتذكرين من نوار في حال بعدها وتقطع أسباب وصولها ما قوي منها وما ضعف.

[1] مرية: منسوبة إلى مرة. فيد: بلدة معروفة، ولم يصرفها لاستجماعها التأنيث والتعريف، وصرفها سائغ أيضاً لأنها مصوغة على أخف أوزان الأسماء فعادلت الخفة أحد السببين فصارت كأنه ليس فيها إلا سبب واحد لا يمنع الصرف، وكذلك حكم كل اسم كان على ثلاثة أحرف ساكن الأوسط مستجمعاً للتأنيث والتعريف نحو هند ودعد، وأنشد النحويون:

لم تتلفع فضل مئزرها دعد ولم تفد دعد في اللعب

ألا ترى الشاعر كيف جمع بين اللغتين في هذا البيت؟

يقول: نوار امرأة من مرة حلت بهذه البلدة وحاورت أهل الحجاز، يريد أنها تحل بفيد أحياناً وتجاور أهل الحجاز، وذلك في فصل الربيع وأيام الإنتاج لأن الحال بفيد لا يكون مجاوراً أهل الحجاز لأن بينها وبين الحجاز مسافة بعيدة وتيهاً قذفاً، وتلخيص المعنى أنه يقول: هي مرية تتردد بين الموضعين وبينهما وبين بلادك بعد، وكيف يتيسر لك طلبها والوصول إليها؟

[2] عنى بالجبلين: جبلي طي أجأ وسلمى. المحجر: جبل آخر. فردة: جبل منفرد عن سائر الجبال سمي بها لانفراده عن الجبال. رخام: أرض متصلة بفردة لذلك أضافها إليها. يقول: حلت نوار بمشارق أجأ وسلمى، أي جوانبهما التي تلي المشرق، أو حلت بمحجر فتضمنتها فردة فالأرض المتصلة بها وهي رخام، وإنما يحصي منازلها عند حلولها بفيد، وهذه الجبال قريبة منها بعيدة من الحجاز. تضمن الموضع فلاناً إذا حصل فيه، وضمنته فلاناً إذا حصلته فيه، مثل قولك: ضمنته القبر فتضمنه القبر.

[3] يقال: أيمن الرجل إذا أتى اليمن، مثل أعرق إذا أتى العراق وأخيف إذا أتى خيف منى. مظنة الشيء: حيث يظن كونه فيه، ومن الظعن، بالظاء، وأما قولهم: علق مضنة، وهو من الضن، بالضاد، أي هو شيء نفيس يبخل به. صواعق: موضع معروف من رواه بالزاي معجمة. طلخام: موضع معروف أيضاً.

يقول: وإن انتجعت نحو اليمن فالظن أنها تحل بصوائق من بينها بوحاف القهر أو بطلخام، وهما خاصان الأضافة إلى صوائق. وتلخيص المعنى: أنها إن أتت اليمن حلت بوحاف القهر أو طلخام من صوائق.

[4] اللبانة: الحاجة. الخلة: المودة المتناهية، والخليل والخل والخلة واحد. الصرام: القطاع، فعال من الصرم

واحـــــبُ المُجـــــامِلَ بــــالجزيلِ وَصَرْمُــــهُ
بــــــاقٍ إذا ظَلَعَـــــــتْ وزاغَ قِوامـــــــها[١]

بطليــــــحِ أســــــفارٍ تركـــــــنَ بقيـــــــةً
منــــــها فـــــأخنقَ صُلبُــــــها وسَـــــنامُها[٢]

وإذا تعـــــــالى لحْمُـــــــها وتحسَّـــــــرَتْ
وتقطَّعَـــــتْ بعــــــدَ الكَـــــلالِ خِدامُــــــها[٣]

فَلَـــــها هِبـــــابٌ فــــي الزّمــــام كأنَّــــها
صــــهباءُ خــــفّ مـــعَ الجنـــوبِ جَهامُــــها[٤]

---

وهو القطع، والفعل صرم يصرم. ثم أضرب عن ذكر نوار وأقبل على نفسه مخاطباً إياها فقال: فاقطع أربك وحاجتك ممن كان وصله معرضاً للزوال والانتفاض، ثم قال: وشر من وصل محبة أو حبيباً من قطعها، أي شر واصلي الأحباب أو المحبات قطاعها، يذم من كان وصله في معرض الانتكاث والانتقاض. ويروى: والخير واصلي، وهذه أوجه الروايتين وأمثلهما، أي خير واصلي المحبات أو الأحباب إذا رجا غيرهم قطاعها إذا يئس منه. قوله: لبانة من تعرض، أي لبانتك منه، لأن قطع لبانته منك ليس إليك.

[١] حبوته بكذا أحبوه حباء: إذا أعطيته إياه. المجامل: المصانع، ويروى: المحامل، أي الذي يتحمل أذاك كما تتحمل أذاه. بالجزيل أي بالود الجزيل. الجزالة والكمال والتمام، وأصله الضخم والغلظ، والفعل جزل يجزل، والنعت جزل وجزيل، ومنه: خطب جزل وجزيل وعطاء جزل وجزيل، وقد أجزل عطيته وفردها وكثرها. الصرم: القطيعة. الظلع: غمز من الدواب. الزيغ: الميل، والإزاغة الإمالة. قوام الشيء ما يقوم به. يقول: واحب من جاملك وصانعك وداراك بود كامل وافر، ثم قال: وقطيعته باقية إن ظلعت خلته ومال قوامها، أي إن ضعفت أسبابها ودعايمها، أي إن حال المجامل عن كرم العهد فأنت قادر على صرمه وقطيعته فالمضمر الذي أضيف إليه قوامها للخلة وكذلك المضمر في ظلعت.

[٢] الطلح والطليح: المعيي، وقد طلحت البعير أطلحه طلحاً أعييته، فطليح فعيل بمعنى مفعول بمنزلة الجريح والقتيل، وطلح فعل في معنى مفعول بمنزلة الذبح والطحن بمعنى المذبوح والمطحون. أسفار: جمع سفر. الإحناق: الضمر. الباء في قوله بطليح من صلة وصرمه. يقول: إذا زال قوام خلته فأنت تقدر على قطيعته بركوب ناقة أعيتها الأسفار وتركت بقية من لحمها وقوتها فضمر صلبها وسنامها؛ وتلخيص المعنى: فأنت تقدر على قطيعته بركوب ناقة قد اعتادت الأسفار ومرنت عليها.

[٣] تغالى لحمها: ارتفع إلى رؤوس العظام، من الغلاء وهو الارتفاع، ومنه قولهم: غلا السعر يغلو غلاء، إذا ارتفع. تحسرت أي صارت حسيراً، أي كالة معيية عارية عن اللحم. الخدام: جمع خدم، والخدم جمع خدمة، وهي سيور تشد بها النعال إلى أرساغ الإبل.
يقول: فإذا ارتفع لحمها إلى رؤوس عظامها وأعيت وعريت عن اللحم وتقطعت السيور التي تشد بها نعالها بعد إعيائها. وجواب إذا في البيت الذي بعده.

[٤] الهباب: النشاط. الصهباء: الحمراء، يريد كأنها سحابة صهباء، فحذف الموصوف. خف يخف خفوقاً: أسرع. الجهام: السحاب الذي أراق ماءه. يقول: فلها في مثل هذا الحال نشاط في السير في حال قود

أو مُلْمِــــعٌ وسَـــــقَتْ لأحقــــبَ لاحَـــــهُ

طَـــرْدُ الفُحـــــولِ وضربُـــــها وكِدامُــــــها[1]

يعلـــو بـــــها حَـــــدَبَ الإكــــامِ مُسَـــحَّجٌ

قـــــد رابـــــه عصيانـــــها ووحامــــــها[2]

بـــــأحِزَّة الثلبــــوتِ يربَــــأ فوقـــــها

قفــــرَ المراقِــــبِ خوفُــــها آرَامُـــــــها[3]

حتـــــى إذا سَـــــلَخا جُمــــادى ســــتة

جَـــــزَآ فطــــالَ صِيامُـــــهُ وصِيامُـــــها[4]

---

زمامها فكأنها في سرعة سيرها سحابة حمراء قد ذهبت الجنوب بقطعها التي هراقت ماءها فانفردت عنها، وتلك أسرع ذهاباً من غيرها.

[1] ألمعت الأتان فهي ملمع: أشرق طبياها باللبن. وسقت: حملت، تسق وسقاً. الأحقب: العير الذي في وركيه بياض أو في خاصرتيه. لاحه ولوحه غيره. ويروى: طرد الفحولة ضربها وعذابها؛ الفحول والفحولة والفحالة: جمع فحل. الكدام: يجوز أن يكون بمنزلة الكدم وهو العض، وأن يكون بمنزلة المكادمة وهي المعاضة. يقول: كأنها صهباء أو أتان أشرقت أطباؤها باللبن وقد حملت تولباً لفحل أحقب قد غير وهزل ذلك الفحل طرده الفحول وضربه إياها وعضه أو طرد الفحول وضربها وعضها إياه. وتلخيص المعنى: إنها تشبه في شدة سيرها هذه السحابة أو هذه الأتان التي حملت تولباً لمثل هذا الفحل الشديد الغيرة عليها فهو يسوقها سوقاً عنيفاً.

[2] الإكام: جمع أكم، وكذلك الآكام والأكم جمع أكمة، ويجمع الآكام على الأكم. حدبها: ما احدودب منها. السحج: القشر والخدش العنيف، والتسحيج مبالغة السحج. الوحام والوحم: اشتهاء الحبلى للشيء، والفعل وحمت توحم وتاحم وتيحم، وهذا القياس مطرد في فعل يفعل من معتل الفاء.

يقول: يعلي هذا الفحل الأتان الأكام إتعاباً لها وإبعاداً بها عن الفحول وقد شككه في أمرها عصيانها إياه في حال حملها واشتهاؤها إياه قبله. والمسحج: العير المعضض.

[3] الأحزة: جمع حزيز وهو مثل القف. ثلبوت: موضع بعينه. ربأت القوم وربأت لهم أربأ ربأ: كنت ربيئة لهم. القفر: الخالي، الجمع القفار. المراقب: جمع مرقبة وهو الموضع الذي يقوم عليه الرقيب، ويريد بالمراقب الأماكن المرتفعة. الآرام: أعلام الطريق، الواحد أرم.

يقول: يعلو العير بالأتان الإكام في قفاف هذا الموضع ويكون رقيباً لها فوقها في موضع خالي الأماكن المرتفعة وإنما يخاف أعلامها، أي يخاف استتار الصيادين بأعلامها. وتلخيص المعنى: أنهما بهذا الموضع والعير يعلو إكامه لينظر إلى أعلامها هل يرى صائداً استتر بعلم منها يريد أن يرميها.

[4] سلخت الشهر وغيره أسلخه سلخاً: مر عليّ، وانسلخ الشهر نفسه. جمادى: اسم للشتاء، سمي بها بجمود الماء فيه، ومنه قول الشاعر:

في ليلة من جمادى ذات أندية لا يبصر الكلب من ظلمائها الطنبا

أي من الشتاء. جزأ الوحش يجزأ جزءاً: اكتفى بالرطب عن الماء. الصيام: الإمساك في كلام العرب، ومنه

رَجَعَــــا بِأَمْرِهِمـــا إلـــى ذي مِــــرَّةٍ

حَصِـــدٍ ونُجْـــعُ صريمـــةٍ إبرامُــــها[١]

وَرَمَــــى دَوَابرَهـــا السَّـــفا وتـــهيَّجت

ويـــحُ المصـــايفِ ســـومُها وسِـــهامُها[٢]

فتنازَعـــا سَـــبِطاً يَطـــيرُ ظِلالُـــهُ

كدُخـــانِ مُشْـــعَلَةٍ يُشَـــبُّ ضِرَامُـــها[٣]

مشـــمولةٍ غُلِثـــت بنـــابتِ عَرفَـــج

كَدُخـــانِ نـــارٍ ســـاطِعٍ أســـنامُها[٤]

---

الصوم المعروف لأنه إمساك عن المفطرات.

يقول: أقاما بالثلبوت حتى مرّ عليهما الشتاء ستة أشهر الربيع فاكتفيا بالرطب عن الماء وطال إمساك العير وإمساك الأتان عنه، وستة بدل من جمادى لذلك نصبها، واراد ستة أشهر فحذف أشهراً لدلالة الكلام عليه.

[١] الباء في بأمرهما زائدة إن جعلت رجعا من الرجع، أي رجعا أمرهما أي أسنداه، وإن جعلته من الرجوع كانت الباء للتعدية. المرة: القوة، والجمع المرر، وأصلها قوة الفتل، والإمرار إحكام الفتل. الحصد: المحكم، والفعل حصد يحصد، وقد أحصدت الشيء أحكمته. النجح والنجاح: حصول المراد. الصريمة: العزيمة التي صرمها صاحبها عن سائر عزائمه بالجد في إمضائها والجمع الصرائم. الإبرام: الإحكام.

يقول: أسند العير والأتان أمرهما إلى عزم أو رأى محكم ذي قوة وهو عزم العير على الورود أو رأيه فيه، ثم قال: وإنما يحصل المرام بإحكام العزم.

[٢] الدوابر: مآخير الحوافر. السفا: شوك البهمي وهو ضرب من الشوك. هاج الشيء يهيج هيجاناً واهتاج اهتياجاً وتهيج تهيجاً: تحرك ونشأ، وهجته هيجاً وهيجته تهييجاً. المصايف: جمع المصيف وهو الصيف. السوم: المرور، والفعل سام يسوم. السهام: شدة الحر.

يقول: وأصاب شوك البهمي مآخير حوافرها، وتحرك ريح الصيف مرورها وشدة حرها، يشير بهذا إلى انقضاء الربيع ومجيء الصيف واحتياجهما إلى ورود الماء.

[٣] التنازع: مثل التجاذب. السبط: الممتد الطويل. كدخان مشعلة أي نار مشعلة، فحذف الموصوف. شب النار وإشعالها واحد. والفعل منه شب يشب. الضرام: دقاق الحطب، واحدها ضرم وواحد الضرم ضرمة، وقد ضرمت النار واضطرمت وتضرمت التهبت، وأضرمتها وضرمتها أنا. سبطاً أي غباراً سبطاً، فحذف الموصوف.

يقول: فتجاذب العير والأتان في عدوهما نحو الماء غباراً ممتداً طويلاً كدخان نار موقدة تشعل في دقاق حطبها، وتلخيص المعنى. أنه جعل الغبار الساطع بينهما يعدوهما كثوب يتجاذبانه، ثم شبهه في كثافته وظلمته بدخان نار موقدة.

[٤] مشمولة: هبت عليها ريح الشمال، وقد شمل الشيء أصابته ريح الشمال. الغلث والعلث: الخلط، والفعل

فمضَـــــــى وقدَّمـــــــها وكـــــــانت عـــــــادةً

منـــــهُ إذا هـــــــيَ عـــــــرَّدَتْ إقدامُـــــــها[1]

فتوَّســـــطا عُـــــرضِ السَـــــريّ وصدَّعـــــا

مســـــــجورةً مُتجـــــــــاوراً قُلاَّمُـــــــــها[2]

محفوفـــــةً وســـــطَ الـــــيراعِ يظلُّـــــها

منـــــهُ مصـــــرَّع غابـــــةٍ وقيامُـــــــها[3]

---

غلث يغلث، بالغين والعين جميعاً. النابت: الغض، ومنه قول الشاعر:

ووطئتنا وطأ على حنق    وطء المقيد نابت الهرم

أي غضه. العرفج: ضرب من الشجر، ويروى: عليت بنابت، أي وضع فوقها. الأسنام: جمع سنام؛ ويروى: بثابت أسنامها، وهو الارتفاع والرفع جميعاً.

يقول: هذه النار قد أصابتها الشمال وقد خلطت بالحطب اليابس والرطب الغض كدخان نار قد ارتفع أعاليها، وسنام الشيء أعلاه، شبه الغبار الساطع من قوائم العير والأتان بنار أوقدت بحطب يابس تسرع فيه النار وحطب غض، وجعلها كذلك ليكون دخانها أكثف فيشبه الغبار الكثيف، ثم جعل هذا الدخان الذي شبه الغبار كدخان نار قد سطع أعاليها في الاضطرام والالتهاب ليكون دخانه أكثر، وجر مشمولة لأنها صفة لمشعلة، وقوله: كدخان ساطع أسنامها، صفة أيضاً، إلا أنه كرر قوله كدخان لتفحيم الشأن وتعظيم القصة، كنظائره من مثل:

أرى الموت لا ينجو من الموت هاربه

وهو أكثر من أن يحصى.

[1] التعريد: التأخر والجبن. الإقدام هنا بمعنى التقدمة لذلك أنث فعلها فقال وكانت، أي وكانت تقدمة الأتان عادة من العير؛ وهذا مثل قول الشاعر:

غفرنا وكانت من سجيتنا الغفر

أي وكانت المغفرة من سجيتنا؛ وقال رويشد بن كثير الطائي.

يا أيها الراكب المزجي مطيته    سائل بني أسد ما هذه الصوت

أي ما هذه الاستغاثة، لأن الصوت مذكر.

يقول: فمضى العير نحو الماء وقدم الأتان لئلا نتأخر، وكانت تقدمة الأتان عادة من العير إذا تأخرت هي، أي خاف العير تأخرها.

[2] العرض: الناحية. السري: النهر الصغير، والجمع الأسرية. التصديع التشقيق. السجر: الملء، أي عيناً مسجورة، فحذف الموصوف لما دلت عليه الصفة. القلام: ضرب من النبت. يقول: فتوسط العير والأتان جانب النهر الصغير وشقا عيناً مملوءة ماء قد تجاوز قلامها، أي كثر هذا الضرب من النبت عليها. وتحرير المعنى: أنهما قد وردا عيناً ممتلئة ماء فدخلا فيها من عرض نهرها وقد تجاور نبتها.

[3] اليراع: القصب. الغابة: الأجمة، والجمع الغاب. المصرع: مبالغة المصروع. القيام: جمع قائم.

يقول: قد شقا عيناً قد حفت بضروب النبت والقصب فهي وسط القصب يظلها من القصب ما صرع من غابتها وما قام منها، يريد أنها في ظل قصب بعضه مصروع وبعضه قائم.

أفتلْـــــــكَ أَمْ وحشـــــــيةٌ مســـــــبوعةٌ
خذلـــــتْ وهاديـــــةُ الصِّـــوَارِ قوامُـــــها[١]

خنســـــاءُ ضيَّعـــتِ الفَريـــرَ فلـــم تـــرم
عُـــرض الشَّـــقائق طوفـــها وبُغامُـــها[٢]

لمعفَّـــــرٍ قـــــهدٍ تنـــــازعَ شِـــلوَهُ
غُبـــسٌ كواســـبُ لا يُمـــنُّ طعامُـــها[٣]

صـــادفنَ منـــها غـــرَّةً فأصبنـــها
إنَّ المنايـــا لا تطيـــش ســـهامها[٤]

---

[١] مسبوعة أي قد أصابها السبع بافتراس ولدها. الهادية: المتقدمة والمتقدم أيضاً، فتكون التاء إذن للمبالغة. الصوار والصيار: القطيع من بقر الوحش، والجمع الصيران. قوام الشيء: ما يقوم به هو.
يقول: أفتلك الأتان المذكورة تشبه ناقتي في الإسراع في السير أم بقرة وحشية قد افترس السبع ولدها حين خذلته وذهبت ترعى مع صواحبها وقوام أمرها الفحل الذي يتقدم القطيع من بقر الوحش. وتحرير المعنى: أناقتي تشبه تلك الأتان أو هذه البقرة التي خذلت ولدها وذهبت ترعى مع صواحبها وجعلت هادية الصوار قوام أمرها فافترست السباع ولدها فأسرعت في السير طالبة لولدها.

[٢] الخنس: تأخر في الأرنبة. الفرير: ولد البقرة الوحشية، والجمع صرار على غير قياس. الريم: البراح، والفعل رام يريم. العرض: الناحية. الشقائق: جمع شقيقة وهي أرض صلبة بين رملتين. البغام صوت رقيق.
يقول: هذه الوحشية قد تأخرت أرنبتها والبقر كلها خنس وقد ضيعت ولدها، أي خذلته حتى افترسته هالسباع فذلك تضييعها إياه، ثم قال: ولم يبرح طوفها وخوارها نواحي الأرضين الصلبة في طلبه. وتحرير المعنى: ضيعته حتى صادته السباع فطلبته طائفة وصائحة فيما بين الرمال.

[٣] العفر والتعفير: الإلقاء على العفر وهو أديم الأرض. القهد: الأبيض. التنازع: التجاذب. الشلو: العضو، وقيل هو بقية الجسد، والجمع الأشلاء. الغبس جمع أغبس وغبساء، والغبسة: لون كلون الرماد. المن: القطع، والفعل من يمن، ومنه قوله تعالى: «لهم أجر غير ممنون»؛ ومنه سمي الغبار منيناً لانقطاع بعض أجزائه عن بعض، والدهر والمنية منوناً لقطعهما أعمار الناس وغيرهم.
يقول: هي تطوف وتبغم لأجل جؤذر ملقى على الأرض أبيض قد تجاذبت أعضاءه ذئاب أو كلاب غبس لا يقطع طعامها، أي لا تفتر في الاصطياد فينقطع طعامها، هذا إذا جعلت غبساً من صفة الذئاب، وإن جعلتها من صفة الكلاب فمعناه: لا يقطع أصحابها طعامها؛ وتحرير المعنى: إنها تجدّ في الطلب لأجل فقدها ولداً قد ألقي على أديم الأرض وافترسته كلاب أو ذئاب صوائد قد اعتادت الاصطياد، وبقر الوحش بيض ما خلا أوجهها وأكارعها، لذلك قال قهد. الكسب: الصيد في البيت.

[٤] الغرة: الغفلة. الطيش: الانحراف والعدول.
يقول: صادفت الكلاب أو الذئاب غفلة من البقرة فأصبن تلك الغفلة أو تلك البقرة بافتراس ولدها، أي وجدتها غافلة عن ولدها فاصطادته. ثم قال: وإن الموت لا تطيش سهامه، أي لا مخلص من هجومه، واستعار له سهاماً واستعار للأخطاء لفظ الطيش، لأنه السهم إذا أخطأ الهدف فقد طاش عنه.

بـــــاتت وأســــبل واكــــفٌ مــــن ديمـــــة

يُــــروي الخمـــــائلَ دائمـــــاً تســــجامها[1]

يعلـــــو طريقـــــــةَ متنـــــــها متواتــــــرٌ

فـــي ليلــــةٍ كَفَـــرَ النجـــومَ غَمامُــــها[2]

تجتــــافُ أصــــلاً قالصـــــاً مُتنبِّــــذاً

بعجــــوبِ أنقـــــاء يميـــــلُ هُيامُـــــها[3]

وتُضـــيء فـــي وجـــه الظَّـــلام منـــيرةً

كجُمانـــــةِ البحـــــريِّ سُـــلَّ نِظامُــــها[4]

---

[1] الوكف والوكفان واحد، والفعل منهما وكف يكف أي قطر.

الديمة: مطرة تدوم وأقلها نصف يوم وليلة، والجمع الديم، وقد دومت السحابة إذا كان مطرها ديمة، وأصل ديمة دومة فقلبت الواو ياء لإنكسار ما قبلها ثم قلبت في الديم حملاً على القلب في الواحد. الخمائل: جمع خميلة وهي كل رملة ذات نبت عند الأكثر من الأئمة، وقال جماعة منهم: وهي أرض ذات شجر. التسجم: في معنى السجم أو السجوم، يقال: سجم الدمع وغيره يسجمه سجماً فسجم هو يسجم سجوماً أي صبه فانصب.

يقول: باتت البقرة بعد فقدها ولدها وقد أسبل مطر واكف من مطر دائم يروي الرمال المنبتة والأرضين التي بها أشجار في حال دوام سكبها الماء، أي باتت في مطر دائم الهطلان. وواكف يجوز أن يكون صفة مطر ويجوز أن يكون صفة سحاب.

[2] طريقة المتن: خط من ذنبها إلى عنقها. الكفر: التغطية والستر.

يقول: يعلو صلبها قطر متواتر في ليلة ستر غمامها نجومها.

[3] الاجتياف: الدخول في جوف الشيء، ويروى: تجتاب، بالباء، أي تلبس. التنبذ: التنحي من النبذة وهي الناحية. العجب: أصل الذنب، والجمع العجوب، فاستعاره لأصل النقا، والنقا~: الكثيب من الرمل: والتثنية نقوان ونقيان، والجمع أنقاء. الهيام: ما لا تماسك به من الرمال، وأصله من هام يهيم.

يقول: وقد دخلت البقرة الوحشية في جوف أصل شجرة متنح عن سائر الشجر وقد قلصت أغصانها وذلك الشجر في أصول كثبان من الرمل يميل ما لا يتماسك منها عليها لهطلان المطر وهبوب الريح. وتحرير المعنى: إنها تستتر من البرد والمطر بأغصان الشجر ولا تقيها البرد والمطر لتقلصها وتنهال كثبان الرمل عليها مع ذلك.

[4] الإضاءة والإنارة: يتعدى فعلهما ويلزم، وهما لازمان في البيت. وجه الظلام: أوله، وكذلك وجه النهار. الجمان والجمانة: درة مصوغة من الفضة، ثم يستعاران للدرة، وأصله فارسي معرب وهو كمانة.

يقول: وتضيء هذه البقرة في أول ظلام الليل كدرة الصدف البحري أو الرجل البحري حين سل النظام منها، شبه البقرة ولا تستقر كما تتحرك وتتنقل الدرة التي سل نظامها، وإنما شبهها بها لأنها بيضاء متلألئة ما خلا أكارعها ووجهها.

حتـــــى إذا انحســــر الظَّـــــلام وأســـــفرت

بكـــــرت تــــزِلُّ عـــــن الــــثَّرى أزلامُـــــها[1]

عَلِـــــهَت تــــــردَّدُ فـــــي نــــــهاءِ صُعَـــــائد

ســــــبعاً تُؤامــــــاً كـــــاملاً أيَّامـــــــها[2]

حتـــــى إذا يئســـــت وأســـــحَقَ حـــــالقٌ

لـــــم يُبلِـــــه إرضاعُـــــها وفطامُـــــها[3]

فتوجَّســـــــــت رِزَّ الأنيـــــــسِ فراعـــــــها

عـــــن ظـــــهر غيـــبٍ والأنيـــسُ سَـــــقامُها[4]

فغـــــدَتْ كـــــلا الفرجـــــينِ تَحْســــبُ أنَّـــهُ

مَوْلـــــى المخافــــةِ خَلْفُـــــها وأمامُـــــها[5]

---

[1] الانحسار: الانكشاف والانجلاء. الإسفار: الإضاءة إذا لزم فعلها الفاعل، والأزلام: قوائمها، جعلها أزلاماً لاستوائها، ومنه سميت القداح أزلاماً، والتزليم التسوية، وواحد الأزلام زلم، والزلمة القد، ومنه قولهم: هو العبد زلمه، أي قده قد العبد. يقول: حتى إذا انكشف وانجلى ظلام الليل وأضاء بكرت البقرة من مأواها فتنزل قوائمها عن التراب الندي لكثرة المطر الذي أصابه ليلاً.

[2] العله والهلع: الانهماك في الجزع والضجر؛ ويروى تلبد، أي تتحير وتتعمه. النهاء جمع نهي ونهي، بفتح النون وكسرها: وهما الغدير، وكذلك الأنهاء. صعائد: موضع بعينه. التؤام: جمع توأم.

يقول: أمعنت في الجوع وترددت متحيرة في وهاد هذا الموضع ومواضع غدرانه سبع ليال تؤام للأيام وقد كملت أيام تلك الليالي، أي ترددت في طلب ولدها سبع ليال بأيامها، وجعل أيامها كاملة إشارة إلى أنها كانت من أيام الصيف وشهور الحر.

[3] الإسحاق: الإخلاق، والسحق: الخلق، الحالق: الضرع الممتلئ لبناً.

يقول: حتى إذا يئست البقرة من ولدها وصار ضرعها الممتلئ لبناً خلقاً لانقطاع لبنها، ثم قال: ولم يبل ضرعها إرضاعها ولدها ولا فطامها إياه وإنما أبلاه فقدها إياه.

[4] الرز: الصوت الخفي. الأنيس والإنس والأناس والناس واحد. راعها: أفزعها. السقام والسقم واحد، والفعل سقم يسقم، والنعت سقيم، وكذلك النعت مما كان من أفعال فعل يفعل من الأدواء والعلل نحو مريض. يقول: فتسمعت البقرة صوت الناس فأفزعها ذلك وإنما سمعته عن ظهر غيب، أي لم ترَ الأنيس، ثم قال: والناس سقم الوحش وداؤها لأنهم يصيدونها وينقصون منها نقص السقم من الجسد. وتحرير المعنى: إنها سمعت صوتاً ولم تر صاحبه فخافت ولا غرو أن تخاف عند سماعها صوت الناس لأن الناس يبيدونها ويهلكونها، والتقدير: فتسمعت رز الأنيس عن ظهر غيب فراعها والأنيس سقامها.

[5] الفرج: موضع المخافة، والفرج ما بين قوائم الدواب، فما بين اليدين فرج، والجمع فروج. وقال ثعلب: إن المولى في هذا البيت بمعنى الأولى بالشيء، كقوله تعالى: «مأواكم النار هي مولاكم» أي أولى بكم.

حتـــــى إذا يئـــــسَ الرُّمـــــاةُ وأرســـــلوا

عُضُفـــــاً دَوَاجِـــــنَ قـــــافِلاً أعصامُــــها[1]

فلحقـــــنَ واعْتَكَــــرَتْ لــــــها مُدْرِيّـــــةٌ

كالسَّـــــمهريَّةِ حَدُّهـــــا وتمامُــــــها[2]

لِنَذودَهُـــــنَّ وأيقَنَـــــتْ إنْ لــــم تـــــذدْ

أنْ قـــد أحَـــمَّ مـــنَ الحُتـــوفِ حِمامُــــها[3]

---

يقول: فغدت البقرة وهي تحسب أن كلا فرجيها مولى المخافة، أي موضعها وصاحبها، أو تحسب أن كل فرج من فرجيها هو الأولى بالمخافة منه، أي بأن يخاف منه. وتحرير المعنى: إنها لم تقف على أن صاحب الرز خلفها أم أمامها فغدت فزعة مذعورة لا تعرف منجاها من مهلكها. وقال الأصمعي: أراد بالمخافة الكلاب خلفها أو أمامها فهي تظن كل جهة من الجهتين موضعاً للكلاب والكلاَّب، والضمير الذي هو اسم أن عائد إلى كلا وهو مفرد اللفظ وإن كان يتضمن معنى التثنية، ويجوز حمل الكلام بعده على لفظه مرة وعلى معناه أخرى، والحمل على اللفظ أكثر، وتمثيلهما: كلا أخويك سبني وكلا أخويك سباني، وقال الشاعر:

كلاهما حين جد الجري بينهما قد أقلعا وكلا أنفيهما رابي

حمل أقلعا على معنى كلا وحمل رابياً على لفظه، وقال الله عز وجل: «كلتا الجنتين آتت أكلها» حملا على لفظ كلتا، ونظير كلا وكلتا في هذين الحكمين كل لأنه مفرد اللفظ وإن كان معناه جمعاً ويحمل الكلام بعده على لفظه ومعناه، وكلاهما كثير، قال الله تعالى: «وكل أتوه داخرين»، فهذا محمول على المعنى، وقال تعالى: «إن كل من في السماوات والأرض إلا آت الرحمن عبداً»، وهذا محمول على اللفظ. ومولى المخافة في محل الرفع لأنه خبر أن وخلفها وأمامها خبر مبتدأ محذوف تقديره هو خلفها وأمامها، ويكون تفسير كلا الفرجين، ويجوز أن يكون بدلاً من كلا الفرجين وتقديره فغدت كلا الفرجين خلفها وأمامها تحسب أنه مولى المخافة.

[1] الغضف من الكلاب: المسترخية الآذان، والغضف استرخاء الأذن، يقال: كلب أغضف وكلبة غضفاء، وهو مستعمل في غير الكلاب استعماله فيها. الدواجن: المعلَّمات. القفول: اليبس. أعصامها: بطونها، وقيل بل سواجيرها وهي قلائدها من الحديد والجلود وغير ذلك، يقول: حتى إذا يئس الرماة من البقرة وعلموا أن سهامهم لا تنالها وأرسلوا كلاباً مسترخية الآذان معلمة ضوامر البطون أو يابسة السواجير.

[2] عكر واعتكر أي عطف. المدرية: طرف قرنها. السمهريّة من الرماح: منسوبة إلى سمهر رجل كان بقرية تسمى خطا من قرى البحرين وكان مثقفاً ماهراً فنسب إليه الرماح الجيدة. يقول فلحقت الكلاب البقرة وعطفت عليها ولها قرن يشبه الرماح في حدتها وتمام طولها، أي أقبلت البقرة على الكلاب وطعنتها بهذا القرن الذي هو كالرماح.

[3] الذود: الكف والرد. الإحمام والإجمام: القرب. الحتف: قضاء الموت، وقد يسعى الهلاك حتفاً. الحمام: تقدير الموت، يقال: حم كذا أي قدر. يقول: عطفت البقرة وكرت لترد وتطرد الكلاب عن نفسها وأيقنت أنها إن لم تذدها قرب موتها من جملة حتوف الحيوان، أي أيقنت أنها إن لم تطرد الكلاب قتلتها الكلاب.

فَتَقَصَّـــدَت منـــها كَسَـــابِ فضُرِّجـــتْ

بـــدمٍ وغُـــودِرَ فـــي المَكَـــرِ سُـــخامُها[1]

فبتلـــكَ إذ رقَـــصَ اللَّوامـــعُ بـــالضّحى

واجتـــابَ أردِيَـــةَ السّـــرابِ إكامُـــها[2]

أقضـــي اللُّبانـــةَ لا أُفـــرِّطُ ريبَـــةً

أو أنْ يَلُـــومَ بحاجَـــةٍ لَوَّامُـــها[3]

أوَلَـــمْ تكُـــنْ تـــدري نَـــوَارُ بـــأنَّني

وَصَّـــالُ عَقْـــدِ حَبـــائِلٍ جَذَّامُـــها[4]

تَـــرَّاكُ أمكنَـــةٍ إذا لـــمْ أرْضَـــها

أو يَعْتَلِـــقْ بعـــضَ النّفـــوسِ حمامُـــها[5]

---

[1] أقصد وتقصد: قتل. كساب، مبنية على الكسرة: اسم كلبة، وكذلك سخام. وقد روي بالحاء المهملة.
يقول: فقتلت البقرة كساب من جملة تلك الكلاب فحمرتها بالدم وتركت سخاماً في موضع كرها صريعة، أي قتلت هاتين الكلبتين. التضريج: التحمير بالدم، ضرجته فتضرج، ويريد بالمكر موضع كرها.

[2] يقول: فبتلك الناقة إذ رقصت لوامع السراب بالضحى، أي تحركت ولبست الإكام أردية من السراب. وتحرت المعنى. فبتلك الناقة التي أشبهت البقرة والأتان أقضي حوائجي في الهواجر، ورقص لوامع السراب ولبس الإكام أرديته كناية عن احتدام الهواجر.

[3] اللبانة: الحاجة: التفريط: التضييع وتقدمة العجز. الريبة: التهمة، واللوام مبالغة اللائم واللوَّام جمع اللائم.
يقول: بركوب هذه الناقة وإتعابها في حر الهواجر أقضي وطري ولا أفرط في طلب بغيتي ولا أدع ريبة إلا ان يلومني لائم.
وتحرير المعنى: إنه لا يقصر ولكن لا يمكنه الاحتراز عن لوم اللوام إياه، وأو في قوله: أو أن يلوم، بمعنى إلا، ومثله قولهم: لألزمنه أو يعطيني حقي، أي إلا أن يعطيني حقي، وقال امرؤ القيس:
فقلت له لا تبك عينك إنما　　نحاول ملكاً أو نموت فنعذرا
أي إن أن نموت.

[4] الحبائل: جمع الحبالة وهي مستعارة للعهد والمودة هنا. الجذم: القطع، والفعل جذم يجذم، والجذام مبالغة الجاذم. ثم رجع إلى التشبيب بالعشيقة فقال: أو لم تكن تعلم نوار أني وصال عقد العهود والمودات وقطاعها، يريد أنه يصل من استحق الصلة ويقطع من استحق القطيعة.

[5] يقول: إني تراك أماكن إذا لم أرضها إلا أن يرتبط نفسي حمامها فلا يمكنها البراح، وأراد ببعض النفوس هنا نفسه، هذا أوجه الأقوال وأحسنها، ومن جعل بعض النفوس بمعنى كل النفوس فقد أخطأ لأن بعضاً لا يفيد العموم والاستيعاب. وتحرير المعنى: إني لا أترك الأماكن التي أجتويها وأقليها إلا أن أموت.

بـــل أنْـــتَ لا تَدريـــنَ كَـــمْ مـــن ليلـــة

طَلْـــقٍ لذيـــذٍ لـــهوُها ونِدامُـــــها[1]

قَـــدْ بـــتُّ ســـامِرَها وغَايَـــةَ تـــاجر

وافيْـــتُ إذْ رُفِعَـــتْ وَعـــزَّ مُدامُـــها[2]

أُغلـــي السِّـــباءَ بكُـــلِّ أَدْكَـــنَ عـــاتق

أوْ جَوْنَـــةٍ قُدِحَـــتْ وَفُـــضَّ ختامُـــها[3]

بصبـــوحِ صافيـــةٍ وَجَـــذْبٍ كَرِينَـــة

بمُوَتَّـــرٍ تأتالُـــهُ إبهامُـــها[4]

بـــاكَرْتُ حاجَتَـــها الدّجـــاجَ بِسُـــحْرَة

لأُعَـــلَّ مِنْـــها حـــينَ هَـــبَّ نِيامُـــها[5]

---

[1] ليلة طلق وطلقة: ساكنة لا حر فيها ولا قر. الندام: جمع نديم مثل الكرام في جمع كريم، والندام أيضاً المنادمة مثل الجدال والمجادلة، والندام في البيت يحتمل الوجهين. أضرب عن الإخبار للمخاطبة فقال: بل أنت يا نوار لا تعلمين كم من ليلة ساكنة غير مؤذية بحر ولا برد لذيذة اللهز والندماء أو المنادمة. وتحرير المعنى: بل أنت تجهلين كثرة الليالي التي طابت لي واستلذذت لهوي وندمائي فيها أو منادمتي الكرام فيها.

[2] الغاية: راية ينصبها الخمار ليعرف مكانه. وأراد بالتاجر الخمار. وافيت المكان: أتيته. المدام: المدامة: الخمر، سميت بها لأنها قد أديمت في دنها. يقول: قد بت محدثاً لك تلك الليلة، أي كنت سامر ندمائي ومحدثهم فيها، ورب راية خمار أتيتها حين رفعت ونصبت وغلت خمرها وقل وجودها، يتمدح بكونه لسان أصحابه وبكونه جواداً لاشترائه الخمر غالية لندمائه.

[3] سبأت الخمر أسبؤها سبأ وسباء: اشتريتها. أغليت الشيء: اشتريته غالياً وصيرته غالياً ووجدته غالباً. الأدكن: الذي فيه دكنة كالخز الأدكن، أراد بكل زق أدكن. الجونة السوداء، أراد أو خابية سوداء قدحت. القدح: الغرف. الفض: الكسر. الخاتم والخاتام والخيتام والختام واحد.

يقول: اشتري الخمر غالية السعر باشتراء كل زق أدكن أو خابية سوداء قد فض ختامها وأغترف منها. وتحرير المعنى: أشتري الخمر للندماء عند غلاء السعر وأشتري كل زق مقير أو خابية مقيرة، وإنما قيرا لئلا يرشحا بما فيهما، ويسرع صلاحه وانتهاؤه منتهى إدراكه، وقوله: قدحت وفض ختامها، فيه تقديم وتأخير تقديره: فض ختامها وقدحت لأنه ما لم يكسر ختامها لا يمكن اغتراف ما فيها من الخمر.

[4] الكرينة: الجارية العوادة، والجمع الكرائن. الائتيال: المعالجة. أراد بالموتر العود.

يقول: وكم من صبوح خمر صافية وجذب عوادة موتراً تعالجه إبهام العوادة. وتحرير المعنى: كم من صبوح من خمر صافية استمتعت باصطحابها وضرب عوادة عودها استمعت بالإصغاء إلى أغانيها.

[5] يقول: باكرت الديوك لحاجتي إلى الخمر، أي تعاطيت شربها قبل أن يصدح الديك، لأسقى منها مرة بعد أخرى حين استيقظ نيام السحرة، والسحرة والسحر بمعنى، والدجاج اسم للجنس يعم ذكوره وإناثه،

وغـــــداة ريــــحٍ قَـــــدْ وزعــــــتُ وقِــــرة
قـــد أصبحــــت بيـــد الشـــمال زمامـــها[١]
ولقـــــد حميـــت الحـــــيَّ تحمــــلُ شِــــكَّتي
فُـــــرطٌ وشــــاحي إذ غـــــدوت لجامُـــــها[٢]
فعلـــــوتُ مرتقبـــــاً علـــــى ذي هبــــوة
حَـــــرجٍ إلــــــى أعْلامِـــــهِنَّ قَتامُـــــها[٣]
حتــــى إذا أَلْقَـــــتْ يَـــــداً فــــي كـــــافر
وأجـــــنّ عَـــــوْراتِ الثّغـــــور ظَلامُـــــها[٤]
أسْـــــهَلْتُ وانتصبَـــــتْ كجـــــذْعِ منيفـــــة
جـــــرداءَ يَحْصَـــــرُ دونَـــــها جُرَّامُـــــها[٥]

---

والواحد دجاجة، وجمع الدجاج دجج، والدجاج، بكسر الدال، لغة غير مختارة. وتحرير المعنى: باكرت صياح الديك لأسقى من الخمر سقياً متتابعاً.

[١] القرة والقر: البرد.

يقول: كم من غداة تهب فيها الشمال وهي أبرد الرياح، وبرد قد ملكت الشمال زمامه قد كففت عادية البرد عن الناس بنحر الجزر لهم. وتحرير المعنى: وكم من برد كففت غرب عاديته بإطعام الناس.

[٢] الشكة: السلاح. الفرط: الفرس المتقدمة السريعة الخفيفة. الوشاح والإشاح بمعنى، والجمع الوشح.

يقول: ولقد حميت قبيلتي في حال حمل فرس متقدمة سريعة سلاحي ووشاحي لجامها إذا غدوت، يريد أنه يلقي لجام الفرس على عاتقه ويحرج منه يده حتى يصير بمنزلة الوشاح، يريد أنه يتوشح بلجامها لفرط الحاجة إليه حتى إذا ارتفع صراخ ألجم الفرس وركبها سريعاً. وتحرير المعنى: ولقد حميت قبيلتي وأنا على فرس أتوشح بلجامها إذا نزلت لأكون متهيئاً لركوبها.

[٣] المرتقب: المكان المرتفع الذي يقوم عليه الرقيب. الهبوة: الغبرة. الحرج: الضيق جداً. الأعلام: الجبال والرايات. القتام: الغبار.

يقول: فعلوت عند حماية الحي مكاناً عالياً، أي كنت ربيئة على ذي هبوة. أي على جبل ذي هبوة، وقد قرب قتام الهبوة إلى أعلام فرق الأعداء وقبائلهم، أي ربأت لهم على جبل قريب من جبال الأعداء ومن راياتهم.

[٤] الكافر: الليل، سمي به لكفره الأشياء أي لستره، والكفر، الستر، والأجنان الستر أيضاً. لثغر: موضع المخافة، والجمع الثغور، وعورته أشده مخافة.

يقول: حتى إذا ألقت الشمس يدها في الليل، أي ابتدأت في الغروب، وعبر عن هذا المعنى بإلقاء اليد لأن من ابتدأ بالشيء قيل ألقى يده فيه، وستر الظلام مواضع المخافة، والضمير بعد ظلامها للعورات. وتحرير المعنى: حتى إذا غربت الشمس وأظلم الليل.

[٥] أسهل: أتى السهل من الأرض. المنيفة: العالية الطويلة. الجرداء: للقليلة السعف والليف، مستعارة من

رفَّعْتُــــــها طَـــــرْدَ النّعـــــــام وَشـــــلَّهُ
حتــــى إذا سَـــخِنَتْ وَخَـــفَّ عِظامُـــــها[1]

قلقَــــتْ رِحالتُـــــها وأســـــبَلَ نَحْرُهـــــا
وابتـــلَّ مـــن زَبَــدِ الحميـــمِ حِزَامُـــــها[2]

ترقـــى وتَطْعَـــنُ فـــي العِنـــانِ وتَنْتَحـــي
وردَ الحَمْامَـــــةِ إذْ أجَـــــدَّ حَمامُـــــــها[3]

وكثـــــيرةٍ غُرباؤهـــــا مَجْهُولـــــة
تُرجـــى نوافلـــها ويُخشـــى ذامُــــها[4]

---

الجرداء من الخيل. الحصر: ضيق الصدر، والفعل حصر يحصر. الجرام: جمع جارم وهو الذي يجرم النخل أي يقطع حمله.

يقول: لما غربت الشمس وأظلم الليل نزلت من المرقب وأتيت مكاناً سهلاً وانتصبت الفرس، أي رفعت عنقها، كجذع نخلة طويلة عالية تضيق صدور الذين يريدون قطع حملها لعجزهم وضعفهم عن ارتقائها، شبه عنقها في الطول بمثل هذه النخلة، وقوله: كجذع منيفة، أي كجذع نخلة منيفة.

[1] رفَّعتها: مبالغة رفعت. الطرد والطرد بفتح الراء وتسكينها لغتان جيدتان، والشل والشلل الطرد أيضاً.

يقول: حملت فرسي وكلفتها عدواً مثل عدو النعام أو كلفتها عدواً يصلح لاصطياد النعام حتى إذا جدت في الجري وخف عظامها في السير.

[2] القلق: سرعة الحركة. الرحالة: شبه سرج يتخذ من جلود الغنم بأصوافها ليكون أخف في الطلب والهرب، والجمع الرحائل. أسبل: أمطر. الحميم: العرق.

يقول: اضطربت رحالتها على ظهرها من إسراعها في عدوها ومطر نحرها عرقاً وابتل حزامها من زبد عرقها، أي من عرقها.

[3] رقي يرقى رقياً: صعد وعلا. الانتحاء؛ الاعتماد. الحمام: ذوات الأطواق من الطير، واحدتها حمامة، وتجمع الحمامة على الحمامات والحمائم أيضاً.

يقول: ترفع عنقها نشاطاً في عدوها كأنها تطعن بعنقها في عنانها وتعمد في عدوها الذي يشبه ورد الحمامة حين جد الحمام التي هي في جملتها في الطيران لما ألح عليها من العطش؛ شبه سرعة عدوها بسرعة طيران الحمائم إذا كانت عطشى، وورد الحمامة نصب على المصدر من غير لفظ الفعل وهو ترقى أو تطعن أو تنتحي.

[4] الذيم والذام: العيب.

يقول: رب مقامة أو قبة أو دار كثرت غرباؤها وغاشيتها وجهلت، أي لا يعرف بعض الغرباء بعضاً، ترجى عطاياها ويخشى عيبها؛ يفتخر بالمناظرة التي جرت بينه وبين الربيع بن زياد في مجلس النعمان بن منذر ملك العرب، ولها قصة طويلة. وتحرير المعنى: رب دار كثرت غاشيتها لأن دور الملوك يغشاها الوفود وغرباؤها يجهل بعضها بعضاً وترجى عطايا الملوك وتخشى معايب تلحق في مجالسها.

غُلْـــــبٍ تَشَـــــذَّرُ بــــــالذَّحُولِ كأنّـــــها

جَــــنُّ البَــــدِيِّ رَوَاســــياً أقدامُـــــها[1]

أنكَــــرْتُ باطِلَـــــها وَبُــــؤتُ بحقِّـــــها

عنـــدي وَلـــم يَفْخَـــرْ علـــيَّ كِرامُــــها[2]

وجــــزُورِ أيســــارٍ دَعَـــوْتُ لحتْفِـــها

بمغـــــالِقٍ متشـــــابهٍ أجْســـــامُها[3]

أدعـــــو بـــــهنَّ لعــــاقِرٍ أو مُطْفِـــــل

بُذِلَـــتْ لجـــيران الجميـــع لِحامُـــها[4]

فــــالضَّيفُ والجـــارُ الجنيـــبُ كأنّمـــا

هَبَطـــا تَبالَـــةَ مُخْصِبـــاً أهْضَامُـــها[5]

---

[1] الغلب: الغلاظ الأعناق. التشذر: التهدد. الذحول: الأحقاد، الواحد ذحل. البدي: موضع.
يقول: هم رجال غلاظ الأعناق كالأسود، أي خلقوا خلقة الأسود، يهدد بعضهم بعضاً بسبب الأحقاد التي بينهم، ثم شبههم بجن هذا الموضع في ثباتهم في الخصام والجدال، يمدح خصومه وكلما كان الخصم أقوى وأشد كان قاهره وغالبه أقوى وأشد.

[2] باء بكذا: أقر، ومنه قولهم في الدعاء: أبوء لك بالنعمة أي أقر.
يقول: أنكرت باطل دعاوى تلك الرجال الغلب وأقررت بما كان حقاً منها عندي، أي في اعتقادي، ولم يفخر عليّ كرامها، أي لم يغلبني بالفخر كرامها، من قولهم: فاخرته ففخرته، أي غلبته بالفخر، وكان ينبغي أن يقول: ولم تفخرني كرامها، ولكنه ألحق عليّ حملاً على معنى ولم يتعال عليّ ولم يتكبر عليّ.

[3] الأيسار: جمع يسر وهو صاحب الميسر. المغالق: سهام الميسر، سميت بها لأن بها يغلق الخطر، من قولهم: غلق الرهن يغلق غلقاً، إذا لم يوجد له تخلص وفكاك.
يقول: وربّ جزور أصحاب ميسر دعوت ندمائي لنحرها وعقرها بأزلام متشابهة الأجسام، وسهام الميسر يشبه بعضها بعضاً. وتحرير المعنى: وربَّ جزور أصحاب ميسر كانت تصلح لتقامر الأيسار عليها دعوت ندمائي لهلاكها أي لنحرها بسهام متشابهة. قال الأئمة: يفتخر بنحرها إياها من صلب ما له من كسب قماره، والأبيات التي بعده تدل عليه، وإنما اراد السهام ليقرع بها بين إبله أيها ينحر للندماء.

[4] العاقر التي لا تلد. المطفل: التي معها ولدها. اللحام: جمع لحم. يقول: أدعو بالقداح لنحر ناقة عاقر أو ناقة مطفل تبذل لحومها لجميع الجيران، أي إنما أطلب القداح لأنحر مثل هاتين، وذكر العاقر لأنها أسمن وذكر المطفل لأنها أنفس.

[5] الجنيب: العريب. تبالة: واد مخصب من أودية اليمن. الهضيم: المطمئن من الأرض، والجمع الأهضام والهضوم.
يقول: فالأضياف والجيران الغرباء عندي كأنهم نازلون هذا الوادي في حال كثرة نبات أماكنه المطمئنة، شبه ضيفه وجاره في الخصب والسعة بنازل هذا الوادي أيام الربيع.

تـــــأوي إلــــى الأطنـــــابِ كُـــــلُّ رَذِيَّـــــةٍ

مَثْـــــلِ البَلِيَّـــــةِ قـــــالِصٍ أهدامُـــــها[١]

ويكلَّلُـــــــونَ إذا الريـــــــاح تنـــــــاوَحَتْ

خُلُجـــــاً تُمــــدُّ شـــــوارِعاً أيتامُـــــها[٢]

إنّـــــا إذا التَقَـــتِ المَجـــامِعُ لـــم يَـــزَلْ

مِنّـــــا لِـــــزازٌ عظيمـــــةٍ جَشَّـــــامُها[٣]

ومقسِّـــــمٌ يُعطـــــي العشـــــيرَةَ حقَّـــــها

وَمُغَذْمِـــــرٌ لِحُقُوقِـــــها هَضَّامُـــــها[٤]

فضـــــلاً وذُو كَـــــرَمٍ يُعِـــــينُ علـــى النَّـــدى

سَـــــمْحٌ كَســـــوبُ رَغـــــائبٍ غَنَّامُـــــها[٥]

---

[١] الأطناب: حبال البيت، واحدها طنب. الرذية: الناقة التي تردي في السفر، أي تخلف لفرط هزالها وكلالها، والجمع الرذايا، استعارها للفقيرة. البلية: الناقة التي تشد على قبر صاحبها حتى تموت، والجمع البلايا. الأهدام: الأخلاق من الثياب، واحدها هدم. قلوصها: قصرها. يقول: وتأوي إلى أطناب بيتي كل مسكينة ضعيفة قصيرة الأخلاق التي عليها لما بها من الفقر والمسكنة، ثم شبهها بالبلية في قلة تصرفها وعجزها عن الكسب وامتناع الرزق منها.

[٢] تناوحت: تقابلت، ومنه قولهم: الحبلان متناوحان، أي متقابلان، ومنه النوائح لتقابلهن. الخلج: جمع خليج وهو نهر صغير يخلج من نهر كبير أو من بحر، والخلج الجذب. تمد: تزاد. شرع في الماء: خاضه.

يقول: ونكلل للفقراء والمساكين والجيران إذا تقابلت الرياح، أو في كلب الشتاء واختلاف هبوب الرياح، جفافاً تحكي بكثرة مرقها أنهاراً يشرع أيتام المساكين فيها وقد كللت بكسور اللحم. وتلخيص المعنى: ونبذل للمساكين والجيران جفاناً عظاماً مملوءة مرقاً مكللة بكسور اللحم في كلب االشتاء وضنك المعيشة.

[٣] رجل لزاز الخصوم: يصلح لأن يلز بهم، أي يقرن بهم ليقهرهم، ومنه لزاز الباب ولزاز الجدار.

يقول: إذا اجتمعت جماعات القبائل فلم يزل يسودهم رجل منا يقمع الخصوم عند الجدال ويتجشم عظائم الخصام، أي لا تخلو المجامع من رجل منا يتحلى بما ذكر من قمع الخصوم وتكلف الخصام.

[٤] التغذمر والغذمرة: التغضب مع همهمة. الهضم: الكسر والظلم.

يقول: يقسم الغنائم فيوفر على العشائر حقوقها ويتغضب عند إضاعة شيء من حقوقها ويهضم حقوق نفسه، يريد أن السيد منا يوفر حقوق عشائره بالهضم من حقوق نفسه؛ قوله: ومغذمر لحقوقها، أي لأجل حقوقها، هضامها أي هضام الحقوق التي تكون له، والكناية في هضامها يجوز أن تكون عائدة على العشيرة أي هضام للأعداء فيهم منا، أي هضامهم للأعداء ويجوز أن تكون عائدة على الحقوق، أي المغذمر لحقوق العشيرة والهضام لها منا، والسيد يملك أمور القوم جبراً وهضماً في أوقاتها على اختلافها، فإن أساؤوا هضم حقهم وإن أحسنوا تغذمر لهم.

[٥] الندى: الجود، والفعل ندي يندى ندى، ورجل ند. الرغائب: جمع الرغيبة وهي ما رغب فيه من علق

مِـــنْ مَعشَـــرٍ سَـــنَّتْ لـــهُمْ آبــــاؤُهُمْ

وَلِكُـــلِّ قـــومٍ سُـــنَّةٌ وإمَامُـــها[1]

لا يطْبَعُـــونَ ولا يَبُـــورُ فَعالُـــهُمْ

إذْ لا يَميـــلُ مَـــعَ الـــهوى أحْلامُـــها[2]

فـــاقْنَع بمـــا قَسَـــمَ المَليـــكُ فإنَّمـــا

قَسَـــمَ الخلائِـــقَ بَيْنَنـــا عَلّامُـــها[3]

وإذا الأمانَـــةُ قُسِّـــمَتْ فـــي مَعْشَـــر

أوْفَـــى بـــأوفَرِ حَظّنـــا قَسّـــامُها[4]

فَبَنَـــى لنـــا بيتـــاً رَفيعـــاً سَـــمْكُهُ

فَسَـــما إليـــهِ كهلُـــها وغُلامُـــها[5]

وهُـــم السّـــعاةُ إذا العشـــيرةُ أُفظِعَـــتْ

وهُـــمُ فَـــوارِ سُـــهاوَهُمْ حُكّامُـــها[6]

---

نفيس أو خصلة شريفة أو غيرهما. الغنام: مبالغة الغانم.

يقول: يفعل ما سبق ذكره تفضلاً ولم يزل منا كريم يعين أصحابه على الكرم، أي يعطيهم ما يعطون، جواب يكسب رغائب المعالي ويغتنمها.

[1] يقول: هو من قوم سنت لهم أسلافهم كسب رغائب المعالي واغتنامها، ثم قال: ولكل قوم سنّة وإمام يؤتم به فيها.

[2] الطبع: تدنس العرض وتلطخه، والفعل طبع يطبع. البوار: الفساد والهلاك. الفعال: فعل الواحد جميلاً كان أو قبيحاً، كذا قال ثعلب والمبرد وابن الأنباري وابن الأعرابي.

يقول: لا تتدنس أعراضهم بعار ولا تفسد أفعالهم إذ لا تميل عقولهم مع أهوائهم.

[3] يقول: فاقنع أيها العدو بما قسم الله تعالى فإن قسام المعايش والخلائق علامها، يريد أن الله تعالى قسم لكل ما استحقه من كمال ونقص ورفعة وضعة. والقسم مصدر قسم يقسم، والقسم القسمة اسمان، وجمع القسم أقسام، وجمع القسمة قسم. الملك والملك، بسكون اللام وكسرها، والمليك واحد، وجمع الملك، بسكون اللام، ملوك، وجمع الملك، بكسر اللام، أملاك.

[4] معشر: قوم. قسم وقسم، بالتشديد والتخفيف، واحد. أوفى ووفى: كمل ووفر، ووفى يفي وفياً كمل، والوفور الكثرة. بأوفر حظنا أي بأكثره.

يقول: وإذا قسمت الأمانات بين أقوام وفر وكمل قسمنا من الأمانة أي نصيبنا الأكثر منها، يريد أوفى الأقوام أمانة؛ والباء في قوله بأوفر زائدة أي أوفى أوفر حظنا.

[5] يقول: بنى الله تعالى لنا بيت شرف ومجد عالي السقف فارتفع إلى ذلك الشرف كهل العشيرة وغلامها، يريد أن كهولهم وشبانهم يسمون إلى المعالي والمكارم. وإذا روي هذا البيت قبل فاقنع، كان المعنى: فبنى لنا سيدنا بيت مجد وشرف، إلى آخر المعنى.

[6] السعادة: جمع الساعي. أفظعت: أصيبت بأمر فظيع.

وَهُــــــمُ رَبيــــــعٌ للمُجـــــــاوِرِ فيـــــــهمُ

والمُرمـــــــلاتِ إذا تَطَـــــــاوَلَ عامُـــــــها[1]

وهُـــــمُ العشـــــيرةُ أن يُبطّـــــئَ حَاسِـــــدٌ

أَوْ أنْ يميـــــلَ مَـــــعَ العـــــدوِّ لئَامُـــــها[2]

---

يقول: إذا أصاب العشيرة أمر عظيم سعوا بدفعه وكشفه وهم فرسان العشيرة عند قتالها وحكامها عند تخاصمها، يريد رهطه الأدنين.

[1] أرمل القوم: إذا نفدت أزوادهم.

يقول: هم لمن جاورهم ربيع لعموم نفعهم وإحيائهم إياه بجودهم كما يحيي الربيع الأرض. وتحرير المعنى: هم لمن جاورهم وللنساء اللواتي نفدت أزوادهن بمنزلة الربيع إذا تطاول عامها لسوء حالها، لأن زمان الشدة يستطال.

[2] قوله أن يبطئ حاسد، معناه على قول البصريين: كراهية أن يبطئ حاسد وكراهية أن يميل، وعند الكوفيين: أن لا يبطئ حاسد وأن لا يميل، كقوله تعالى: «يبين الله لكم أن تضلوا». أي كراهية أن تضلوا أو يبين الله لكم أن لا تضلوا أي كي لا تضلوا.

يقول: وهم العشيرة، أي هم متوافقون متعاضدون فكنى عنه بلفظ العشيرة، كراهية أن يبطئ حاسد بعضهم عن نصر بعض أو كيلا يبطئ حاسد بعضهم عن نصر بعض، وكراهية أن يميل لئام العشيرة وأخساؤها مع العدو، أي أن يظاهر الأعداء على الأقرباء. وتحرير المعنى: إنهم يتوافقون ويتعاضدون كراهية أن يبطئ الحساد بعضهم عن نصر بعض ميل لئامهم إلى الأعداء أو مظاهرتهم إياهم على الأقارب.

# معلقة عمرو بن كلثوم

ألا هُبِّـــــــي بصَحنِـــــــكِ فاصْبَحينــــــا
ولا تُبقـــــــي خُمُـــــــورَ الأَنْدَرينـــــــا[1]

مشعشَـــــــةً كـــــأنَّ الحُـــــــصَّ فيـــــها
إذا مــــا المــــاء خالَطَــــها سَـــــخينا[2]

تجــــوُرُ بـــــذي اللُّبانَـــــةِ عَـــــنْ هَــــواهُ
إذا مــــا ذاقــــها حتــــــى يَلينــــــا[3]

تــــرى اللَّحِــــزَ الشّــــحيح إذا أُمِــــرَّتْ
عليــــهِ لمالِــــهِ فيــــها مُــــهينا[4]

---

[1] هبَّ من نومه يهب هباً: إذا استيقظ. الصحن: القدح العظيم، والجمع الصحون. الصبح: سقي الصبوح، والفعل صبح يصبح. أبقيت الشيء وبقيته بمعنى. الأندرون: قرى بالشام.
يقول: ألا استيقظي من نومك أيتها الساقية واسقيني الصبوح بقدحك العظيم ولا تدخري خمر هذه القرى.

[2] شعشعت الشراب: مزجته بالماء. الحص: الورس نبت له نوار أحمر يشقه الزعفران. ومنهم من جعل سخيناً صفة ومعناه الحار، من سخن يسخن سخونة. ومنهم من جعله فعلاً من سخي يسخى سخاء، وفيه ثلاث لغات: إحداهن ما ذكرنا، والثانية سخو يسخو، والثالثة سخا يسخو سخاوة. يقول: اسقنيها ممزوجة بالماء كأنها من شدة حمرتها بعد امتزاجها بالماء ألقي فيها نور هذا النبت الأحمر وإذا خالطها الماء وشربناها وسكرنا جدنا بعقائل أموالنا وسمحنا بذخائر أعلاقنا، هذا إذا جعلنا سخيناً فعلاً، وإذا جعلناه صفة كان المعنى: كأنها حال امتزاجها بالماء وكون الماء حاراً نور هذا النبت.
ويروى شحيناً، بالشين المعجمة، أي إذا خالطها الماء مملوءة به. والشحن: الملء، والفعل شحن يشحن، والشحين بمعنى المشحون كالقتيل بمعنى المقتول، يريد أنها حال امتزاجها بالماء وكون الماء كثيراً تشبه هذا النور.

[3] يمدح الخمر ويقول: تميل صاحب الحاجة عن حاجته وهواه إذا ذاقها حتى يلين، أي هي تنسي الهموم والحوائج أصحابها فإذا شربوها لنوا ونسوا أحزانهم وحوائجهم.

[4] اللحز: الضيق الصدر. الشحيح: البخيل الحريص، والجمع الأشحة والأشحاء، والشحاح أيضاً مثل الشحيح، والفعل شح يشح، والمصدر الشح وهو البخل معه حرص.
يقول: ترى الإنسان الضيق الصدر البخيل الحريص مهيناً لماله فيها، أي في شربها، إذا أمرّت الخمر عليه، أي إذا أديرت عليه.

صَبَنْــــتِ الكـــــأسَ عَنّــــا أُمَّ عَمْــــرو

وكـــــانَ الكــــأسُ مجراهــــا اليمينـــــا[1]

ومــــــا شـــــرّ الثّلاثـــــةِ أمَّ عمـــــرو

بصــــــاحِبكِ الــــــذي لا تصْبَحينـــــــا[2]

وكــــأسٍ قَــــدْ شَـــــرِبْتُ ببعلَبَــــكَّ

وأُخْـــرَى فــــي دمشـــقَ وقاصرينـــــا[3]

وانّـــــا سَــــوفَ تُدرِكُنــــا المنايـــــا

مقــــــدَّرَةً لنــــــا ومُقدِّرينـــــــا[4]

قِفـــي قَبْـــلَ التّفّـــرَّق يـــا ظَعينــــا

نُخَـــــبّرْكِ اليقـــــينَ وتُخْبِرينـــــا[5]

قِفـــي نســـألْكِ هَـــلْ أحدَثْـــتِ صَرْمـــاً

لِـــوَ شْـــكِ البـــينِ أمْ خُنْـــتِ الأمينـــا[6]

بيــــومِ كريهـــــةٍ ضَرْبـــاً وَطَعْنـــاً

أقَــــرَّ بِــــهِ مَوَاليـــكِ العُيُونـــــا[7]

---

[1] الصبن: الصرف، والفعل صبن يصبن.

يقول: صرفت الكأس عنا يا أم عمرو وكان مجرى الكأس على اليمين فأجريتها على اليسار.

[2] يقول: ليس بصاحبك الذي لا تسقينه الصبوح شر هؤلاء الثلاثة الذين تسقينهم، أي لست شر أصحابي فكيف أخرتني وتركت سقيي الصبوح؟

[3] يقول: ورب كأس شربتها بهذه البلدة ورب كأس شربتها بتينك البلدتين.

[4] يقول: سوف تدركنا مقادير موتنا وقد قدرت تلك المقادير لنا وقدرنا لها. المنايا: جمع المنية وهي تقدير الموت.

[5] أراد يا ظعينة فرخم، والظعينة: المرأة في الهودج، سميت بذلك لظعنها مع زوجها، فهي فعيلة بمعنى فاعلة، ثم كثر استعمال هذا الاسم للمرأة حتى يقال لها ظعينة وهي في بيت زوجها. يقول: قفي مطيتك أيتها الحبيبة الظاعنة نخبرك بما قاسينا بعدك وتخبرينا بما لاقيت بعدنا.

[6] الصرم: القطيعة. الوشك: السرعة، والوشيك: السريع، الأمين: بمعنى المأمون.

يقول: قفي مطيتك نسألك هل أحدثت قطيعة لسرعة الفراق أم هل خنت حبيبك الذي تؤمن خيانته؟ أي هل دعتك سرعة الفراق إلى القطيعة أو إلى الخيانة في مودة من لا يخونك في مودته إياك.

[7] الكريهة: من أسماء الحرب، والجمع الكرائه، سميت بها لأن النفوس تكرهها، وإنما لحقتها التاء لأنها

وإنَّ غـــــــداً وإنَّ اليـــــــومَ رهــــــنٌ

وبَعْـــــدَ غَــــدٍ بمـــــا لا تَعْلَمينـــــا[1]

تُريــــكِ إذا دَخَلْـــتَ علـــى خَــــلاء

وقَــدْ أَمِنَــتْ عُيُــونَ الكاشِـــحينا[2]

ذِرَاعَــــيْ عَيْطَــلٍ أَدْمــــاءَ بِكْــــر

هَجَـانِ اللَّـوْنِ لــمْ تَقْــرَأْ جَنينـــا[3]

وثديـــاً مِثْـــلَ حُــقِّ العَــاجِ رَخْصـــاً

حَصانــاً مِــنْ أَكُــفِّ الَّلامِسِـــينا[4]

---

أخرجت مخرج الأسماء مثل: النطيحة والذبيحة، ولم تخرج مخرج النعوت مثل: امرأة قتيل وكف خضيب، ونصب ضرباً وطعناً على المصدر أي يضرب فيه ضرباً ويطعن فيه طعناً. قولهم: أقرَّ الله عينك، قال الأصمعي: معناه أبرد الله دمعك، أي سرك غاية السرور، وزعم أن دمع السرور بارد ودمع الحزن حار، وهو عندهم مأخوذ من القرور وهو الماء البارد، ورد عليه أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب هذا القول وقال: الدمع كله حار جلبه فرح أو ترح. وقال أبو عمرو الشيباني: معناه أنام الله عينيك وأزال سهرها لأن استيلاء الحزن داع إلى السهر، فالإقرار على قوله إفعال من قر يقر إقراراً، لأن العيون تقر في النوم وتطرف في السهر. وحكى ثعلب عن جماعة من الأئمة أن معناه: أعطاك الله مناك ومبتغاك حتى تقر عينك عن الطموح إلى غيره. وتحرير المعنى: أرضاك الله، لأن المترقب للشيء يطمح ببصره إليه فإذا ظفر به قرت عينه عن الطموح إليه. يقول: نخبرك بيوم حرب كثر فيه الضرب والطعن فأقر بنو أعمامك عيونهم في ذلك اليوم، أي فازوا ببغيتهم وظفروا بمناهم من قه الأعداء.

[1] أي بما لا تعلمين من الحوادث.

يقول: فإن الأيام رهن بما لا يحيط علمك به أي ملازمة له.

[2] الكاشح: المضمر العداوة في كشحه، وخصت العرب الكشح بالعداوة لأنه موضع الكبد، والعداوة عندهم تكون في الكبد، وقيل بل سمي العدو كاشحاً لأنه يكشح عن عدوه أي يعرض عنه فيوليه كشحه، يقال: كشح عنه يكشح كشحاً.

يقول: تريك هذه المرآة إذا أتيتها خالية وأمنت عيون أعدائها.

[3] العيطل: الطويلة العنق من النوق. الإدماء: البيضاء منها، والأمة البياض في الإبل. البكر: الناقة التي حملت بطناً واحداً، ويروى بكر، بفتح الباء، وهو الفتي من الإبل، وبكسر الباء أعلى الروايتين. ويروى: تربعت رعت ربيعاً. الأجارع: جمع الأجرع وهو المكان الذي فيه جرع، والجرع: جمع جرعة، وهي دعص من الرمل غير النبت شيئاً. المتون: جمع متن وهو الظهر من الأرض. الهجان: الأبيض الخالص البياض، يستوي فيه الواحد والتثنية والجمع، وينعت بها الإبل والرجال وغيرهما. لم تقرأ جنيناً أي لم تضم في رحمها ولداً. يقول: تزيل ذراعين ممتلئتين لحماً كذراعي ناقة طويلة العنق لم تلد بعد أو رعت أيام الربيع في مثل هذا الموضع، ذكر هذا مبالغة في سمنها، أي ناقة سمينة لم تحمل ولداً قط بيضاء اللون.

[4] رخصاً: ليناً. حصاناً: عفيفة.

وَمَتْنَـــــيْ لَدْنَـــــةٍ سَـــــمَقَتْ وَطَـــــالتْ

رَوَادِفُـــــها تَنُـــــوءُ بِمـــــا وَلِنـــــا[١]

ومَأكَمَـــــةً يَضيـــــقُ البـــــابُ عَنْـــــها

وَكَشْـــحاً قَـــدْ جُنِنْـــتُ بـــهِ جُنونـــا[٢]

وســـــاريتي بِلَنْـــــطٍ أوْ رُخـــــام

يَـــرِنُّ خشـــاشُ حَلْيِـــهِما رَنِينـــا[٣]

فمـــا وَجَـــدَتْ كَوَجْـــدي أُمُّ سَـــقْب

أَضلَّتْـــــهُ فَرَجَّعَـــــتِ الحَنِينـــــا[٤]

وَلا شَـــمْطَاءُ لـــم يـــتركْ شَـــقَاها

لَـــها مِـــنْ تِســـعَةٍ إلا جَنِينـــا[٥]

تَذَكَّـــرْتُ الصِّبـــا واشـــتت لَمَّـــا

رأيـــتُ حُمُولَـــها أُصُـــلاً حُدِينـــا[٦]

---

يقول: وتريك ذدياً مثل حق من عاج بياضاً واستدارة محرزة من أكف من يلمسها.

[١] اللدن: اللين، والجمع لُدن، أي ومتني قامة لدنه. السموق: الطول، والفعل سمق يسمق. الرادفتان والرانفتان: فرعا الأليتين، والجمع الروادف والروانف. النوء: النهوض في تثاقل. الولي: القرب، والفعل ولي يلي. يقول: وتريك متني قامة طويلة لينة تثقل أردافها مع ما يقرب منها، وصفها بطول القامة وثقل الأرداف.

[٢] المأكمة: رأس الورك، والجمع المآكم.

يقول: وتريك وركاً يضيق الباب عنها لعظمها وضخمها وامتلائها باللحم وكشحاً قد جننت بحسنه جنوناً.

[٣] البلنط: العاج. السارية: الأسطوانة، والجمع السواري. الرنين: الصوت.

يقول: وتريك ساقين كأسطوانتين من عاج أو رخام بياضاً وضخماً يصوت حليهما، أي خلاخيلهما، تصويتاً.

[٤] قال القاضي أبو سعيد السيرافي: البعير بمنزلة الإنسان، والجمل بمنزلة الرجل، والناقة بمنزلة المرأة، والسقب بمنزلة الصبي، والحائل بمنزلة الصبية، والحوار بمنزلة الولد، والبكر بمنزلة الفتى، والقلوص بمنزلة الجارية. الوجد: الحزن، والفعل وجد يجد. الترجيع: ترديد الصوت. الحنين: صوت المتوجع.

يقول: فما حزنت حزناً مثل حزني ناقة أضلت ولدها فرددت صوتها مع توجعها في طلبها، يريد أن حزن هذه الناقة دون حزنه لفراق حبيبته.

[٥] الشمط: بياض الشعر، الجنين: المستور في القبر هنا.

يقول: ولا حزنت كحزني عجوز لم يترك شقاء جدها لها من تسعة إلا مدفوناً في قبره، أي ماتوا كلهم ودفنوا، يريد أن حزن العجوز التي فقدت تسعة بنين دون حزنه عند فراق عشيقته.

[٦] الحمول: جمع حامل، يريد إبلها.

فـــــأعرضَتِ اليمامـــــــةُ واشـــــــمَخَرَّتْ

كأسْـــــــياف بِـــــأيدي مُصلتِينـــــــا[1]

أبـــــا هِنْـــــدٍ فـــــلا تَعْجَـــــلْ عَلَيْنـــــا

وأنظِرْنـــــــا نُخَـــــــبِّرْكَ اليقينـــــــا[2]

بأنَّـــــا نُـــــوردُ الرَّايـــــاتِ بيضـــــاً

وَنُصْدِرُهُـــــنَّ حُمْـــــراً قَـــــدْ روينـــــا[3]

وأيَّـــــامٍ لَنـــــا غـــــرٍّ طـــــوال

عَصَيْنـــــا المَلْـــــكَ فيـــــها أنْ نَدينـــــا[4]

وَسَـــــيّدِ مَعْشَـــــرٍ قَـــــدْ توَّجُـــــوهُ

بتـــــاجِ المُلْـــــكِ يحمـــــي المُحْجَرينـــــا[5]

تركْنـــــا الخيْـــــلَ عاكِفَـــــةً عَلَيْـــــه

مُقَلَّـــــدَةً أعِنَّتَـــــها صُفُونَـــــا[6]

---

يقول: تذكرت العشق والهوى واشتقت إلى العشيقة لما رأيت حمول إبلها سيقت عشياً.

[1] أعرضت: ظهرت، وعرضت الشيء أظهرته، ومنه قوله عز وجل: «وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً» وهذا من النوادر، عرضت الشيء فأعرض، ومثله كبته فأكب، ولا ثالث لهما فيما سمعنا. اشمخرت: ارتفعت. أصلت السيف: سللته.

يقول: فظهرت لنا قرى اليمامة وارتفعت في أعيننا كأسياف بأيدي رجال سالين سيوفهم، شبه ظهور قراها بظهور أسياف مسلولة من أغمادها.

[2] يقول: يا أبا هند لا تعجل علينا وأنظرنا نخبرك باليقين من أمرنا وشرفنا، يريد عمرو بن هند فكناه.

[3] الراية: العلم، والجمع الرايات والرأي.

يقول: نخبرك باليقين من أمرنا بأنا نورد أعلامنا الحروب بيضاً ونرجعها منها حمراً قد روين من دماء الأبطال. هذا البيت تفسير اليقين من البيت الأول.

[4] يقول: نخبرك بوقائع لنا مشاهير كالغر من الخيل عصينا الملك فيها كراهية أن نطيعه ونتذلل له. الأيام: الوقائع هنا. الغر بمعنى المشاهير كالخيل الغر لاشتهارها فيما بين الخيل. قوله: أن ندين، أي كراهية أن ندين، فحذف المضاف، هذا على قول البصريين، وقال الكوفيون: تقديره أن لا ندين، أي لئلا ندين، فحذف لا.

[5] يقول: ورب سيد قوم متوج بتاج الملك حام للملجئين قهرناه. أحجرته: ألجأته.

[6] العكوف: الإقامة، والفعل عكف يعكف. الصفون: جمع صافن، وقد صفن الفرس يصفن صفوناً إذا قام على ثلاث قوائم وثنى سنبكه الرابع.

وأنْزَلْنـــــا البيـــــوتَ بـــــذي طُلُـــــوح

إلـــــى الشَّـــــاماتِ ننفـــــي المُوعدينـــــا[1]

وقَـــــدْ هَـــــرَّتْ كِـــــلابُ الحـــــيِّ مِنَّـــــا

وَشَذَّبنـــــا قَتَـــــادَةَ مَـــــنْ يَلينـــــا[2]

متـــــى ننقُـــــلْ إلـــــى قَـــــومٍ رَحَانـــــا

يكونـــــوا فـــــي اللّقـــــاءِ لَـــــها طَحينـــــا[3]

يَكُـــــونُ ثِفالُـــــها شَـــــرْقيَّ نَجْـــــد

وَلُهْوَتُـــــها قُضَاعَـــــةَ أجمعينـــــا[4]

نزلْتُـــــمْ مَـــــنْزِلَ الأضيـــــافِ منَّـــــا

فأعجلنـــــا القِـــــرَى أنْ تَشْـــــتِمُونا[5]

قَرَينـــــاكُمْ فَعَجَّلنـــــا قِرَاكُـــــمْ

قُبيـــــلَ الصُّبْـــــحِ مِـــــرْداةُ طَحُونـــــا[6]

---

يقول: قتلناه وحبسنا خيلنا عليه وقد قلدناها أعنتها في حال صفونها عنده.

[1] يقول: وأنزلنا بيوتنا بمكان يعرف بذي طلوح إلى الشامات ننفي من هذه الأماكن أعداءنا الذين كانوا يوعدوننا.

[2] القتاد: شجر ذو شوك، والواحدة منها قتادة. التشذيب: نفي الشوك والأغصان الزائدة والليف عن الشجر. يلينا أي يقرب منا.

يقول: وقد لبسنا الأسلحة حتى أنكرتنا الكلاب وهرت لإنكارها إيانا وقد كسرنا شوكة من يقرب منا من أعدائنا، استعار لفل الغرب وكسر الشوكة تشذيب القتادة.

[3] أراد بالرحى رحى الحرب وهي معظمها.

يقول: متى حاربنا قوماً قتلناهم، لما استعار للحرب اسم الرحى استعار لقتلاها اسم الطحين.

[4] الثفال: خرقة أو جلدة تبسط تحت الرحى ليقع عليها الدقيق. اللهوة: القبضة من الحب تلقى في فم الرحى، وقد ألهيت الرحى ألقيت فيها لهوة.

يقول: تكون معركتنا الجانب الشرقي من نجد وتكون قبضتنا قضاعة أجمعين، فاستعار للمعركة اسم الثفال وللقتلى اسم اللهوة ليشاكل الرحى والطحين.

[5] يقول: نزلتم منزلة الأضياف فعجلنا قراكم كراهية أن تشتمونا ولكي لا تشتمونا، والمعنى: تعرضتم لمعاداتنا كما يتعرض الضيف للقرى فقتلناكم عجالاً كما يحمد تعجيل قرى الضيف، ثم قال تهكماً بهم واستهزاء: إن تشتمونا، أي قريناكم على عجلة كراهية شتمكم إيانا إن أخرنا قراكم.

[6] المرادة: الصخرة التي يكسر بها الصخور، والمرادة أيضاً الصخرة التي يرمى بها، والردي الرمي والفعل

نَعُـــــمُّ أناسَـــــنا وَنَعِـــــفُّ عَنْـــــهُمْ

وَنَحْمِـــــلُ عَنْـــــهُمُ مـــــا حَمَّلونــــــا[١]

نُطـــاعِنُ مـــا تَرَاخَـــى النـــاسُ عَنّـــا

وَنَضْـــــرِبُ بالسّـــــيُوفِ إذا غُشـــــينا[٢]

بسُــــمْرٍ مِـــــنْ قَنـــا الخطّـــيِّ لُـــدْنٍ

ذَوَابِـــــلَ أَوْ ببيـــــضٍ يَخْتَلينـــــــا[٣]

كـــــأنَّ جَمَـــــاجِمَ الأَبْطـــــالِ فيـــــها

وسُـــــوقٌ بالأمـــــاعِزِ يَرْتَمِينـــــــا[٤]

نَشُـــــقُّ بـــــها رؤوس القـــــومِ شـــــقًّا

ونَخْتَلِـــــبُ الرِّقـــــابَ فَتَخْلينـــــــا[٥]

وإنَّ الضِّغْـــــنِ بَعْـــــدَ الضِّغـــــن يَبْـــــدُو

عَلَيـــــكَ ويَخـــــرُجُ الـــــدَّاءَ الدَّفينـــــا[٦]

---

ردى يردي، فاستعار المرداة للحرب. الطحون: فعول من الطحن. مرداة طحوناً أي حرباً أهلكتهم أشد إهلاك.

[١] يقول: نعم عشائرنا بنوالنا وسيبنا ونعف عن أموالهم ونحمل عنهم ما حملونا من أثقال حقوقهم ومؤونتهم، والله أعلم.

[٢] التراخي: البعد. الغشيان: الإتيان. يقول: نطاعن الأبطال ما تباعدوا عنا، أي وقت تباعدهم عنا، ونضربهم بالسيوف إذا أتينا، أي أتونا، فقربوا منا، يريد أن شأننا طعن من لا تناله سيوفنا.

[٣] اللدن: اللين: والجمع لُدن.

يقول: نظاعنهم برماح سمر لينة من رماح الرجل الخطي، يريد سمهراً، أي نضاربهم بسيوف بيض يقطعن ما ضرب بها، توصف الرماح بالسمهرة لأن سمهرتها دالة على نضجها في منابتها.

[٤] الأبطال: جمع بطل وهو الشجاع الذي يبطل دماء أقرانه. الوسوق: جمع وسق وهو حمل بعير. الأماعز: جمع الأمعز وهو المكان الذي تكثر حجارته.

يقول: كأن جماجم الشجعان منهم أحمال إبل تسقط في الأماكن الكثيرة الحجارة، شبه رؤوسهم في عظمها بأحمال الإبل. والارتماء لازم ومتعد، وهو في البيت لازم.

[٥] الاختلاب: قطع الشيء بالمخلب وهو المنجل الذي لا أسنان له. الاختلاء: قطع الخلا وهو رطب الحشيش.

يقول: نشق بها رؤوس الأعداء شقاً ونقطع بها رقابهم فيقطعن.

[٦] يقول: وإن الضغن بعد الضغن تفشو آثاره ويخرج الداء المدفون من الأفئدة، أي يبعث على الانتقام.

ورِثنـــــا المَجْـــدَ قَـــدْ عَلمِـــتْ مَعَـــدٌّ

نُطـــــاعِنُ دونـــــه حتَّـــــى يبينــــــا[١]

ونحـــــنُ إذا عمِـــــادُ الحـــــيِّ خَـــرَّتْ

عَـــنِ الأحْفـــاضِ نَمنـــعُ مَـــنْ يَلينـــا[٢]

نجـــدُّ رؤوســـــهم فـــي غـــير بـــرٍّ

فَمَـــــا يـــــدرونَ مـــــاذا يتَّقُونـــــا[٣]

كـــــأنَّ ســـــيوفنا مِنّـــــا ومنـــــهم

مَخـــــاريقٌ بـــــأيدي لاعبينـــــا[٤]

كـــــأنّ ثيابنـــــا مِنّـــــا ومنـــــهم

خُضبْـــــنَ بـــــأرجوانٍ أو طُلينـــــا[٥]

إذا مـــــا عـــــيّ بالإســـــنافِ حـــــيٌّ

مـــــن الـــــهولِ المُشَـــبَّهِ أنْ يكونـــا[٦]

نصبنـــــا مثـــــلَ رهـــــوةَ ذاتَ حـــــدٍّ

مُحافظـــــةً وكُنّـــــا السَّـــــابقينا[٧]

---

[١] يقول: ورثنا شرف آبائنا قد علمت ذلك (معد) نطاعن الأعداء دون شرفنا حتى يظهر الشرف لنا.

[٢] الحفض: متاع البيت، الجمع أحفاض، والحفض البعير الذي يحمل خرثي البيت، والجمع أحفاض. من روى في البيت: على الأحفاض، أراد بها الأمتعة، ومن روى: عن الأحفاض، أراد بها الإبل.

يقول: ونحن إذا قوضت الخيام فخرت على أمتعتها نمنع ونحمي من يقرب منا من جيراننا، أو ونحن إذا سقطت الخيام عن الإبل للإسراع في الهرب نمنع ونحمي جيراننا إذا هرب غيرنا حمينا غيرنا.

[٣] الجذ: القطع. يقول: نقطع رؤوسهم في غير بر، أي في عقوق، ولا يدرون ماذا يحذرون منا من القتل وسبي الحرم واستباحة الأموال.

[٤] المخراق: معروف، والمخراق أيضاً سيف من الخشب.

يقول: كنا لا نحفل بالضرب بالسيوف كما لا يحفل اللاعبون بالضرب بالمخاريق أو كنا نضرب بها في سرعة كما يضرب بالمخاريق في سرعة.

[٥] يقول: كأن ثيابنا وثياب أقراننا خضبت بأرجوان أو طليت.

[٦] الإسناف: الإقدام.

يقول: إذا عجز عن التقدم قوم مخافة هول منتظر متوقع يشبه أن يكون ويمكن.

[٧] يقول: نصبنا خيلاً مثل هذا الجبل أو كتيبة ذات شوكة محافظة على أحسابنا وسبقنا خصومنا، أي

بشُــــــبَّانٍ يَــــــرونَ القتـــــــلَ مجـــــداً
وشـــــيبٍ فـــــي الحـــــروبِ مُجرَّبينـــــا[1]

حُديَّــــا النّــــاس كُلّـــــهم جميعـــــاً
مُقارعـــــةً بنيـــــهم عـــــنْ بنينـــــا[2]

فأمّــــا يـــــومَ خشـــــيتنا عليـــــهم
فتُصبـــــحُ خيلُنــــا عُصبـــــاً ثُبينـــــا[3]

وأمَّــــا يـــــومَ لا نَخشـــــى عليـــــهم
فَنُمعِـــــــنُ غـــــــارةً مُتلبِّبينـــــــا[4]

بـــــرأسٍ مِـــنْ بنـــي جُشـــمِ بـــنِ بكـــر
نـــــدُقُّ بــــه السّـــهُولةَ والحُزُونـــــا[5]

ألا لا يعلـــــــم الأقـــــــوامُ أنّــــــا
تَضعضعْنـــــا وأنّـــــا قَـــــدْ وَنينـــــا[6]

---

غلبناهم؛ وتحرير المعنى: إذا فزع غيرنا من التقدم أقدمنا مع كتيبة ذات شوكة وغلبنا، وإنما نفعل هذا محافظة على أحسابنا.

[1] يقول: نسبق ونغلب بشبان يعدون القتال في الحروب مجداً وشيب قد مرنوا على الحروب.

[2] حديا: اسم جاء على صيغة التصغير مثل ثريا وحميا وهي بمعنى التحدي.

يقول: نتحدى الناس كلهم بمثل مجدنا وشرفنا ونقارع أبناءهم ذابين عن أبنائنا، أي نضاربهم بالسيوف حماية للحريم وذبا عن الحوزة.

[3] العصب: جمع عصبة وهي ما بين العشرة والأربعين. الثبة: الجماعة، والجمع الثبات، والثبون في الرفع، والثبين في النصب والجر.

يقول: فأما يوم نخشى على أبنائنا وحرمنا من الأعداء تصبح خيلنا جماعات، أي تتفرق في كل وجه لذب الأعداء عن الحرم.

[4] الإمعان: الإسراع والمبالغة في الشيء. التلبيب: لبس السلاح.

يقول: وأما يوم لا نخشى على حرمنا من أعدائنا فنمعن في الإغارة على الأعداء لابسين أسلحتنا.

[5] الرأس: الرئيس والسيد.

يقول: نغير عليهم مع سيد من هؤلاء القوم ندق به السهل والحزن، أي نهزم الضعاف والأشداء.

[6] التضعضع: التكسر والتذلل، ضعضعته فتضعضع أي كسرته فانكسر. الونى الفتور.

يقول: لا يعلم الأقوام أننا تذللنا وانكسرنا وفترنا في الحرب، أي لسنا بهذه الصفة فتعلمنا الأقوام بها.

ألا لا يجـــــــــهلَنْ أحـــــــــدٌ علينـــــــــا

فَنَجْـــــهَلُ فـــــوقَ جَـــــهْلِ الجاهِلينـــــــا[١]

بـــــأيِّ مشـــــيئةٍ عَمـــــرو بــــــنَ هِنـــــد

نكُــــــونُ لِقيلِكُــــــم فيــــــها قَطينـــــــا[٢]

بـــــأيِّ مشـــــيئةٍ عَمـــــرو بــــــنَ هِنـــــد

تُطيـــــعُ بنـــــا الوشـــــاةَ وتَزْدَرِينـــــــا[٣]

تـــــــــهدِّدنا وتوعدنـــــــا رُويـــــــــداً

متـــــى كُنَّـــــا لأمِّـــــكَ مقتوينـــــــا[٤]

فـــــإنَّ قناتنـــــا يـــــا عمـــــرو أعيـــــت

علـــــى الأعـــــداءِ قَبْلَـــــكَ أن تلينـــــا[٥]

---

[١] أي لا يسفهن أحد علينا فنسفه عليهم فوق سفههم، أي نجازيهم بسفههم جزاء يربي عليه، فسمي جزاء الجهل جهلاً لازدواج الكلام وحسن تجانس اللفظ، كما قال الله تعالى: «الله يستهزئ بهم» وقال الله تعالى: «وجزاء سيئة سيئة مثلها» وقال جل ذكره: «ومكروا ومكر الله). وقال جل وعلا: «يخادعون الله وهو خادعهم). سمي جزاء الاستهزاء والسيئة والمكر والخداع استهزاء وسيئة ومكراً وخداعاً لما ذكرنا.

[٢] القطين: الخدم. القيل: الملك دون الملك الأعظم.

يقول: كيف تشاء يا عمرو بن هند أن نكون خدماً لمن وليتموه أمرنا من الملوك الذين وليتموهم؟ أي: أي شيء دعاك إلى هذه المشيئة المحالة؟ يريد أنه لم يظهر منهم ضعف يطمع الملك في إذلالهم باستخدام قيلة إياهم.

[٣] ازداراه وازدرى به: قصر به واحتقره.

يقول: كيف تشاء أن تطيع الوشاة بنا إليك وتحتقرنا وتقصر بنا؟ أي: أي شيء دعاك إلى هذه المشيئة؟ أي لم يظهر منا ضعف يطمع الملك فينا حتى يصغي إلى من يشي بنا ويغريه بنا فيحتقرنا.

[٤] القتو: خدمة الملوك، والفعل قتا يقتو، والقتي مصدر كالقتو، تنسب إليه فتقول مقتوي، ثم يجمع مع طرح ياء النسبة فيقال مقتوون في الرفع، ومقتوين في الجر والنصب، كما يجمع الأعجمي بطرح ياء النسبة فيقال أعجمون في الرفع: وأعجمين في النصب والجر.

يقول: ترفق في تهددنا وإيعادنا ولا تمعن فيهما، فمتى كنا خدماً لأمك؟ أي لم نكن خدماً لها حتى نعبأ بتهديدك ووعيدك إيانا. ومن روى: تهددنا وتوعدنا، كان إخباراً، ثم قال: رويداً أي دع الوعيد والتهديد وأمهله.

[٥] العرب تستعير للعز اسم القناة.

يقول: فإن قناتنا أبت أن تلين لأعدائنا قبلك، يريد أن عزهم أبى أن يزول بمحاربة أعدائهم ومخاصمتهم ومكايدتهم، يريد أن عزهم منيع لا يرام.

إذا عَـــضّ الثّقـــــافُ بـــــها اشـــــمأزَّتْ

وَوَلَّتْــــــــــهُ عشـــــــــوْزَنَةً زَبُونــــــــــا[١]

عَشَـــــــوْزَنَةً إذا انقلبـــــــتْ أرَنَّـــــــتْ

تَشُـــــجُّ قَفَـــــا المُثَقَّـــــفِ وَالجبينـــــا[٢]

فـــــهل حُدِّثـــــت فـــــي جُشَـــــمِ بـــــنِ بَكْـــــر

بِنَقْـــــصٍ فـــــي خُطُـــــوبِ الأوَّلينـــــا[٣]

ورِثْنـــــا مَجْـــــدَ علقمـــــةَ بـــــنِ ســـــيف

أبـــــاحَ لنـــــا حُصـــــونَ المجـــــدِ دِينـــــا[٤]

وَرِثْـــــتُ مُهَلْـــــهِلاً والخـــــيْرَ مِنْـــــهُ

زُهَـــــيراً نِعـــــمَ ذُخـــــرُ الذَّاخرينـــــا[٥]

وعتَّابـــــــاً وكلثومـــــــاً جميعـــــــاً

بِـــــهم نلنـــــا تُـــــراثَ الأكرمينـــــا[٦]

---

[١] الثقاب: الحديدة التي يقوم بها الرمح، وقد ثقفته قومته. العشوزنة: الصلبة الشديدة. الزبون: الدفوع، وأصله من قولهم: زبنت الناقة حالبها، إذا ضربته بثفنات رجليها أي بركبتيها، ومنه الزبانية لزبنهم أهل النار، أي لدفعهم.

يقول: إذا أخذها الثقاف لتقويمها نفرت من التقويم وولت الثقاف قناة صلبة شديدة دفوعاً، جعل القناة التي لا يتهيأ تقويمها مثلاً لعزتهم التي لا تضعضع، وجعل قهرها من تعرض لهدمها كنفار القناة من التقويم والاعتدال.

[٢] أرنت: صوتت، والإرنان هنا لازم وقد يكون متعدياً ثم بالغ في وصف القناة بأنها تصوت إذا أريد تثقيفها ولم تطاوع الغامر بل تشج قفاه وجبينه، كذلك عزتهم لا تضعضع لمن رامها بل تهلكه وتقهره.

[٣] يقول: هل أخبرت بنقص كان من هؤلاء في أمور القرون الماضية أو بنقض عهد سلف.. على نحو ما قاله (التبريزي).

[٤] الدين: القهر، ومنه قوله عز وجل: «فلولا أن كنتم غير مدينين» أي غير مقهورين.

يقولون: ورثنا مجد هذا الرجل الشريف من أسلافنا وقد جعل لنا حصون المجد مباحة قهراً وعنوة، أي غلب أقرانه على المجد ثم أورثنا مجده ذلك.

[٥] يقول: ورثت مجد مهلهل ومجد الرجل الذي هو خير منه وهو زهير فنعم ذخر الذاخرين هو، أي مجده وشرفه للافتخار به.

[٦] يقول: وورثنا مجد عتاب وكلثوم وبهم بلغنا ميراث الأكام أي حزنا مآثرهم ومفاخرهم فشرفنا بها وكرمنا.

وذا البُرةِ الذي حُدِّثت عنهُ

بهِ نُحمى ونَحمي المُلْتجينا[1]

ومِنَّا قبلهُ السَّاعي كُليبٌ

فأيُّ المجد إلاَّ قد وَلينا[2]

متى نعقِدْ قرينَتنا بحبل

تَجدَّ الحبل أو تقص القرينا[3]

ونُوجدُ نحنُ أمنعهُمْ ذِماراً

وأوفاهُمْ إذا اعَقَدوا يَمينا[4]

ونحنُ غداة أوقدَ في خَزَازَى

رَفَدْنا فوقَ رِفدِ الرَّافدينا[5]

ونحنُ الحابِسُونَ بذي أرَاطَى

تَسَفُّ الجلَّةُ الخُورُ الدَّرينا[6]

ونحن الحاكمونَ إذا أطِعنا

ونحنُ العازمونَ إذا عُصينا

---

[1] ذو البرة: من بني تغلب، سمي به لشعر على أنفه يستدير كالحلقة.
يقول: وورثت مجد ذي البرة الذي اشتهر وعرف وحدثت عنه أيها المخاطب وبمجده يحمينا سيدنا وبه نحمي الفقراء الملجئين إلى الاستجارة بغيرهم.

[2] يقول: ومنا قبل ذي البرة الساعي للمعالي كليب، يعني كليب وائل، ثم قال: وأي المجد إلا قد ولينا، أي قربنا منه فحويناه.

[3] يقول: متى قرنا ناقتنا بأخرى قطعت الحبل أو كسرت عنق القرين، والمعنى: متى قرنا بقوم في قتال أو جدال غلبناهم وقهرناهم. الجذ: والفعل جذ يجذ. الوقص: دق العنق، والفعل وقص يقص.

[4] يقول تجدنا أيها المخاطب أمنعهم ذمة وجواراً وحلفا وأوفاهم باليمين عند عقدها. الذمار: العهد والحلف والذمة، سمي به لأنه يتذمر له أي يتغضب لمراعاته.

[5] الرفد: الإعانة، والرفد الاسم. يقول: ونحن غداة أوقدت نار الحرب في خزازى أعنّا نزاراً فوق إعانة المعينين، يفتخر بإعانة قومه بني نزار في محاربتهم اليمن.

[6] تسف أي تأكل يابساً، والمصدر السفوف. الجلة: الكبار من الإبل. الخور: الكثيرة الألبان. وقيل: الخور الغزار من الإبل، والناقة خوراء. الدرين: ما اسود من النبت وقدم.
يقول: ونحن حبسنا أموالنا بهذا الموضع حتى سفت النوق الغزار قديم النبت وأسوده لإعانة قومنا ومساعدتهم على قتال أعدائهم.

ونحـــــنُ التـــــاركِونَ لِمـــــا سَـــــخطنا

ونحـــــنُ الآخـــــذُونَ لمـــــا رَضينـــــا

وكُنَّـــــا الأيمنـــــين إذا التقينـــــا

وكـــــانَ الأيســـــرين بنـــــو أبينـــــا[١]

فصـــــالوا صَولَـــــةً فِيمـــــن يليـــــهم

وصُلْنـــــا صَوْلَـــــةً فيمـــــنْ يلينـــــا[٢]

فـــــآبوا بالنِّـــــهابِ وبالسَّـــــبايا

وأبْنـــــا بـــــالمُلُوكِ مُصَفَّدينـــــا[٣]

إليكـــــم يـــــا بنـــــي بكـــــرٍ إليكـــــم

ألمَّـــــا تعرفـــــوا منَّـــــا اليقينـــــا[٤]

ألمَّـــــا تعلمُـــــوا مِنَّـــــا ومنكـــــم

كتـــــائبَ يَطَّعـــــنَّ ويرتمينـــــا[٥]

علينـــــا البيـــــضُ واليَلَـــــبُ اليمـــــاني

وأســـــيافٌ يقُمـــــنَ وينحنينـــــا[٦]

علينـــــا كـــــلُّ ســـــابغة دلاص

تَـــرَى فـــوقَ النّطـــاقِ لـــها غُضونـــا[٧]

---

[١] يقول: كنا حماة الميمنة إذا لقينا الأعداء وكان إخواننا حماة الميسرة، يصف غناءهم في حرب نزار واليمن عندما قتل كليب وائل لبيد بن عنق الغساني عامل ملك غسان على تغلب حين لطم أخت كليب وكانت تحته.

[٢] يقول: فحمل بنو بكر على من يليهم من الأعداء وحملنا على من يلينا.

[٣] النهاب: الغنائم، الواحد نهب. الأوب: الرجوع. التصفيد: التقييد، يقال: صفدته أي قيدته وأوثقته. يقول: فرجع بنو بكر بالغنائم والسبايا ورجعنا مع الملوك مقيدين، أي اغتنموا الأموال وأسرنا الملوك.

[٤] يقول: تنحوا وتباعدوا عن مساماتنا ومباراتنا يا بني بكر، ألم تعلموا من نجدتنا وبأسنا اليقين؟ أي قد علمتم ذلك لنا فلا تتعرضوا لنا، يقال: إليك إليك، أي تنح.

[٥] يقول: ألم تعلموا كتائب منا ومنكم يطعن بعضهن بعضاً ويرمي بعضهن بعضاً؟ وما في قول ألما صلة زائدة. الأطّعان والارتماء: مثل التطاعن والترامي.

[٦] اليلب: نسيجة من سيور تلبس تحت البيض.

يقول: وكان علينا البيض واليلب اليماني وأسياف يقمن وينحنين لطول الضراب بها.

[٧] السابغة: الدرع الواسعة التامة. الدلاص: البراقة. الغضون: جمع غضن وهو التشنج في الشيء.

إذا وُضِعـــــتْ عَـــــنِ الأبطـــــالِ يومـــــاً

رأيـــتَ لــــها جُلُـــودَ القَـــوْمِ جُونـــا[1]

كـــــأنَّ غضونـــــهنَّ مُتُـــــونُ غُـــــدْرٍ

تُصفِّقُـــــها الريّـــــاحُ إذا جَرَيـنـــــا[2]

وتحمِلُنــــا غـــداةَ الــــرَّوْعِ جُـــــرْدٌ

عُرِفْـــــنَ لَنـــــا نَقَـــــائِذَ وافتُلينـــــا[3]

وردنَ دَوَارِعـــــاً وخَرْجـــــنَ شُــــعثاً

كأمثــــالِ الرّصـــــائِعِ قـــد بلينـــــا[4]

ورِثنـــاهنَّ عـــن آبـــــاءٍ صـــدق

ونُورثُـــــها إذا مُتْنـــــا بَنينـــــا[5]

علـــــى آثارنـــــا بيـــــضٌ حِســـــانٌ

نُحـــــاذِرُ أن تُقسَّـــــم أو تَـــــهُونا[6]

---

يقول: وكانت علينا كل درع واسعة براقة ترى أيها المخاطب فوق المنطقة لها غضونا لشعتها وسبوغها.

[1] الجَون: الأسود، والجَون الأبيض، والجمع الجُون. يقول: إذا خلعها الأبطال يوماً رأيت جنودهم سوداً للبسهم إياها؛ قوله: لها، أي للبسها.

[2] الغدر: مخفض غدُر وهو جمع غدير. تصفقه: تضربه، شبه غضون الدرع بمتون الغدران إذا ضربتها الرياح في جريها، والعرائق التي ترى الدروع بالتي تراها في الماء إذا ضربته الريح.

[3] الروع: الفزع ويريد به الحرب هنا. الجرد: التي رق شعر جسدها وقصر، والواحد أجرد والواحدة جرداء. النقائذ: المخلصات من أيدي الأعداء، واحدتها نقيذة، وهي فعيلة بمعنى مفعلة، يقال: أنقذتها، أي خلصتها، فهي منقذة، الفلو والافتلاء: الفطام.

يقول: وتحملنا في الحرب خيل رقاق الشعور قصارها عرفن لنا وفطمت عندنا وخلصناها من أيدي أعدائنا بعد استيلائهم عليها.

[4] رجل دارع: عليه درع، ودروع الخيل تجافيفها. الرصائع: جمع الرصيعة وهي عقدة العنان على قذال الفرس. يقول: وردت خيلنا وعليها تجافيفها وخرجن منها شعثاً قد بلين بلي عقد الأعنة لما نالها من الكلال والمشاق فيها.

[5] يقول: ورثنا خيلنا من آباء كرام شأنهم الصدق في الفعال والمقال ونورثها أبناءنا إذا متنا، يريد أنها تناتجت وتناسلت عندهم قديماً.

[6] يقول: على آثارنا في الحروب نساء بيض حسان نحاذر عليها أن يسبيها الأعداء فتقسمها وتهينها، وكانت العرب تشهد نساءها الحروب وتقيمها خلف الرجال ليقاتل الرجال ذباً عن حرمها فلا تفشل مخافة العار بسي الحرم.

أخـــــذن علـــــى بُعُولتِــــهنَّ عـــــهداً

إذا لاقـــــوا كتـــــائبَ مُعلِمينـــــــا[1]

ليســــــتلِبُنَّ أفراســــــاً وبيضــــــاً

وأســــرى فـــي الحديــــدِ مقرَّنينـــا[2]

تَرانــــا بــــــارزين وكــــــلُّ حــــــيٍّ

قَـــدِ اتّخـــذوا مخافتنــــا قرينـــا[3]

إذا مــــا رُحـــــنَ يمشــــينَ الـــــهوينى

كمـــــااضطربتْ مُتُـــــونُ الشَّـــــاربينا[4]

يقُــــتنَ جيادنــــا ويَقُلْـــــنَ لســـــتُمْ

بُعُولتَنَــــــا إذا لَـــــــمْ تمنعونـــــــا[5]

ظعــــائِنَ مِــــن بنـــي جُشَـــمِ بـــنِ بكـــر

خَلَطْــــنَ بميسَـــــمٍ حَسَـــــباً ودينـــا[6]

---

[1] يقول: قد عاهدن أزواجهن إذا قاتلوا كتائب من الأعداء قد أعلموا أنفسهم بعلامات يعرفون بها في الحروب أن يثبتوا في حومة القتال ولا يفروا، والبعول والبعولة جمع بعل، يقال للرجل: هو بعل المرأة، وللمرأة هي بعله وبعلته، كما يقال: هو زوجها وهي زوجه وزوجته.

[2] أي ليستلب خيلنا أفراس الأعداء وبيضهم وأسرى منهم قد قرنوا في الحديد.

[3] يقول: ترانا خارجين إلى الأرض البراز، وهي الصحراء التي لا جبل بها، لثقتنا بنجدتنا وشوكتنا، وكل قبيلة تستجير وتعتصم بغيرها مخافة سطوتنا بها.

[4] الهوينى: تصغير الهونى وهي تأنيث الأهون، مثل الأكبر والكبرى.

يقول: إذا مشين يمشين مشياً رفيقاً لثقل أردافهن وكثرة لحومهن، ثم شبههن في تبخترهن بالسكارى في مشيهم.

[5] القوت: الإطعام بقدر الحاجة، والفعل قات يقوت، والاسم القوت والقيت، والجمع الأقوات.

يقول: يعلفن خيلنا الجياد ويقلن لستم أزواجنا إذا لم تمنعونا من سبي الأعداء إيانا.

[6] الميسم: الحسن وهو من الوسام والوسامة وهما الحسن والجمال، والفعل وسم يوسم، والنعت وسيم. الحسب: ما يحسب من مكارم الإنسان ومكارم أسلافه، فهو فعل في معنى مفعول مثل النفض والخبط والقبض واللقط في معني المنفوض والمخبوط والمقبوض والملقوط، فالحسب إذن في معنى المحسوب من مكارم آبائه.

يقول: هن نساء من هذه القبيلة جمعن إلى الجمال الكرم والدين.

ومـــــا مَنَــــعَ الظعـــــائِنَ مِثـــــلُ ضَـــرْبٍ

تـــــرى مِنـــــهُ السَّـــــواعِدَ كالقُلينــــــا[(١)]

كأنّـــــــا والسُّـــــيُوفُ مُســــــلَّلاتٌ

وَلَدْنــــــا النَّـــــاسَ طُـــــرّاً أجمعينـــــا[(٢)]

يُدهدهـــــنَ الـــــرُّؤوس كمــــا تدهـــــدي

حَــــــزاوِرةٌ بأبطَحِـــــــها الكرينــــــــا[(٣)]

وقـــــد علـــــم القبـــــائِلُ مـــــن معـــــدٍّ

إذا قُبَــــــبٌ بأبطحِـــــــها بُنينــــــــا[(٤)]

بأنَّـــــــا المُطْعِمــــــونَ إذا قَدَرنـــــــا

وأنّـــــــا المُـــــــهلِكونَ إذا ابتُلينــــــا[(٥)]

وأنَّـــــــا المـــــانِعونَ لِمَـــــا أرَدنــــــا

وأنَّـــــا النَّـــــازِلون بحيـــــثُ شِـــــينا[(٦)]

وأنَّـــــا العــــــاصِمون إذا أُطِعنـــــــا

وأنـــــــا العـــــــازمونَ إذا عُصينــــــا[(٧)]

وأنّـــــــا التَّــــــاركون إذا ســـــــخطنا

وأنّـــــا الآخـــــــذونَ إذا رضينـــــا[(٨)]

---

[(١)] يقول: ما منع النساء من سبي الأعداء إياهن شيء مثل ضرب تندر وتطير منه سواعد المضروبين كما تطير القلة إذا ضربت بالمقلى.

[(٢)] يقول: كأنا حال استلال السيوف من أغمادها، أي حال الحرب، ولدنا جميع الناس، أي نحميهم حماية الوالد ولده.

[(٣)] يقول: الحزور: الغلام الغليظ الشديد، والجمع الحزاورة.

يقول: يدحرجون رؤوس أقرانهم كما يدحرج الغلمان الغلاظ الشداد الكرات في مكان مطمئن من الأرض.

[(٤)] يقول: وقد علمت قبائل معد إذا بنيت قبابها بمكان أبطح. القبب والقباب جمعا قبة.

[(٥)] يقول: قد علمت هذه القبائل أنا نطعم الضيفان إذا قدرنا عليه ونهلك أعداءنا إذا اختبروا قتالنا.

[(٦)] يقول: وإنا نمنع الناس ما أردنا منعه إياهم وننزل حيث شئنا من بلاد العرب.

[(٧)] يقول: وإنا نترك ما نسخط عليه ونأخذ إذا رضينا، أي لا نقبل عطايا من سخطنا عليه ونقبل هدايا من رضينا عليه.

[(٨)] يقول: وإنا نعصم ونمنع جيراننا إذا أطاعونا ونعزم عليهم بالعدوان إذا عصونا.

ونشــــربُ إنْ وردنـــــا المـــــاءَ صفـــــواً

ويشــــرب غيرنـــــا كـــــدراً وطينـــــا[1]

ألا أبْلِـــــغْ بنـــــي الطَّمَّـــــاحِ عنَّـــــا

ودُعميَّـــــا فكيـــــف وجدتُمُونـــــا[2]

إذا مـــا الملـــك سَـــامَ النَّـــاس خســـفاً

أبينـــــا أن نُقـــــرَّ الـــــذّلَّ فينـــــا[3]

ملأنـــــا الـــــبرَّ حتـــــى ضـــاقَ عنَّـــــا

وظـــــهر البحـــــرِ نملـــــؤهُ ســـــفينا[4]

إذا بلـــــغ الفِطـــــامَ لنـــــا صبـــــيٌّ

تخـــــرُّ لـــــه الجبـــــابرُ ســـــاجدينا[5]

---

[1] يقول: ونأخذ من كل شيء أفضله وندع لغيرنا أرذله، يريد أنهم السادة والقادة وغيرهم أتباع لهم.

[2] يقول: سل هؤلاء كيف وجدونا شجعاناً أم جبناء؟

[3] الخصف والخسف، بفتح الخاء وضمها: الذل. السوم: أن تجشم إنساناً مشقة وشراً، يقال: سامه خسفاً، أي حمله وكلفه ما فيه ذله.

يقول: إذا أكره الملك الناس على ما فيه ذلهم أبينا الانقياد له.

[4] يقول: عممنا الدنيا براً وبحراً فضاق البر عن بيوتنا والبحر عن سفننا.

[5] يقول: إذا بلغ صبياننا وقت الطعام سجدت لهم الجبابرة من غيرنا.

# معلقة عنترة بن شداد

هـــــل غـــــادرَ الُّعـــــراءُ مـــــن مـــــتردَّم

أم هـــــل عرفـــــتَ الـــــدَّارَ بعـــــد توهّـــــمِ[١]

يـــــا دارَ عَبلـــــةَ بـــــالجواءِ تكلّمـــــي

وعمّـــــي صباحـــــاً دارَ عبلـــــةَ واســـــلمي[٢]

فوقفـــــت فيـــــها نـــــاقتي وكأنّـــــها

فـــــدنٌ لأقضـــــي حاجـــــةَ المتلـــــوِّمِ[٣]

وتحـــــلُّ عبلـــــةُ بـــــالجواءِ وأهلُنـــــا

بـــــالحَزْنِ فالصّمَّـــــان فـــــالمتثَلَّمِ[٤]

---

[١] المتردم: الموضع الذي يسترفع ويستصلح لما اعتراه من الوهن والوهي، والتردم أيضاً مثل الترنم وهو ترجيع الصوت مع تحزين.

يقول: هل تركت الشعراء موضعاً مسترقعاً إلا وقد رقعوه وأصلحوه؟ وهذا استفهام يتضمن معنى الإنكار، أي لم يترك الشعراء شيئاً، يصاغ فيه شعر إلا وقد صاغوه فيه؛ وتحرير المعنى: لم يترك الأول للآخر شيئاً، أي سبقني من الشعراء قوم لم يتركوا لي مسترقعاً أرقعه ومستصلحاً أصلحه، وإن حملته على الوجه الثاني كان المعنى: إنهم لم يتركوا شيئاً إلا رجعوا نغماتهم بإنشاء الشعر وإنشاده في وصفه ورصفه، ثم اضرب عن هذا الكلام وأخذ في فن آخر فقال مخاطباً نفسه: هل عرفت دار عشيقتك بعد شكك فيها، وأم ههنا معناه بل أعرفت، وقد تكون أم بمعنى بل مع همزة الاستفهام، كما قال الأخطل:

كذبتك عينيك أم رأيت بواسط　　　غلس الظلام من الرباب خيالاً

أي بل أرأيت، ويجوز أن يكون هل ههنا بمعنى قد كقوله عز وجل: (هل أتى على الإنسان) أي قد أتى.

[٢] الجو: الوادي: والجمع الجواء، والجواء في البيت موضع بعينه. عبلة: اسم عشيقته، وقد سبق القول في قوله عمي صباحاً.

يقول: يا دار حبيبتي بهذا الموضع تكلمي واخبريني عن أهلك مافعلوا، ثم اضرب عن استخباره إلى تحيتها فقال: طاب عيشك في صباحك وسلمت يا دار حبيبتي.

[٣] الفدن: القصر، والجمع الأفدان. المتلوم: المتمكث. يقول: حبست ناقتي في دار حبيبتي، ثم شبه الناقة بقصر في عظمها وضخم جرمها، ثم قال: وإنما حبستها ووقفتها فيها لأقضي حاجة المتمكث بجزعي من فراقها وبكائي على أيام وصالها.

[٤] يقول: وهي نازلة بهذا الموضع وأهلنا نازلون بهذه المواضع.

حُيِّيْـــــتَ مِـــــن طَلَــــلٍ تقـــــادَمَ عـــــهدُهُ

أقـــــوى وأقفـــــرَ بعـــــدَ أمِّ الــــــهيثمِ[١]

حلَّـــت بــــأرضِ الزَّائريــــنَ فــــأصبحت

عَسِـــراً علــــيَّ طِلابُــــكِ ابنــــةَ مَخْــــرَمِ[٢]

عُلِّقْتُــــها عَرَضــــاً وأقتـــــلُ قومـــــها

زعمــــاً لعَمْــــرُ أبيــــكَ ليــــس بمزعــــمِ[٣]

ولقــــد نزلـــتِ فـــلا تظنِّـــــي غـــيرهُ

منّــــي بمنزلــــةِ المُحــــبّ المُكـــــرمِ[٤]

كيــــف المــــزارُ وقـــد تربَّـــعَ أهلُـــها

بعُنـــــيزتينِ وأهلُنـــــا بـــــالغَيْلَمِ[٥]

إن كُنـــتِ أزمعــــتِ الفــــراقَ فإنّمــــا

زمَّـــتْ رِكـــابُكُمُ بليــــلٍ مُظلِــــمِ[٦]

---

[١] الإقواء والإقفار: الخلاء، جمع بينهما لضرب من التأكيد كما قال طرفة: (متى أدن منه ينأ عني ويبعد) جمع بين النأي والبعد لضرب من التأكيد. أم الهيثم: كنية عبلة. يقول: حييت من جملة الأطلال، أي خصصت بالتحية من بينها، ثم أخبر أنه قدم عهده بأهله وقد خلا عن السكان بعد ارتحال حبيبته عنه.

[٢] الزائرون: الأعداء، جعلهم يزأرون زئير الأسد، شبه توعدهم وتهددهم بزئير الأسد.
يقول: نزلت الحبيبة بأرض أعدائي فعسر علي طلبها، وأضرب عن الخبر في الظاهر إلى الخطاب، وهو شائع في الكلام، قال الله تعالى: (حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح).

[٣] قوله: عرضاً، أي فجأة من غير قصد له. التعليق: التفعيل من العلق والعلاقة وهما العشق والهوى، يقال: علق فلان بفلانة، إذا كلف بها، علقاً وعلاقة. العمر والعمر، بفتح العين وضمها: الحياة والبقاء، ولا يستعمل في القسم إلا بفتح العين. الزعم: الطمع. والمزعم: المطمع. يقول: عشقتها وشغفت بها مفاجأة من غير قصد مني، أي نظرت إليها نظرة أكسبتني شغفاً بها وكلفاً مع قتلي قومها، أي مع ما بيننا من القتال، ثم قال: أطمع في حبك طمعاً لا موضع له لأنه لا يمكنني الظفر بوصالك مع ما بين الحيين من القتال والمعاداة؛ والتقدير: أزعم زعماً ليس بمزعم أقسم بحياة أبيك أنه كذلك.

[٤] يقول: وقد نزلت من قلبي منزلة من يحب ويكرم فتيقني هذا واعمليه قطعاً ولا تظني غيره.

[٥] يقول: كيف يمكنني أن أزورها وقد أقام أهلها زمن الربيع بهذين الموضعين وأهلنا بهذا الموضع وبينهما مسافة بعيدة ومشقة مديدة؟ أي كيف يتأتى لي زيارتها وبين محلتي ومحلها مسافة؟ المزار في البيت: مصدر كالزيارة. التربع: الإقامة زمن الربيع.

[٦] الإزماع: توطين النفس على الشيء. الركاب: الإبل، لا واحد لها من لفظها، وقال الفراء: واحدها ركوب مثل قلوص وقلاص.

مـــــا راعنــــــي إلا حمولــــــةُ أهلِـــــها
وســـط الدِّيـــارِ تســـفّ حـــبّ الخمخـــمِ[١]

فيــــها اثنتــــانِ وأربعــــونَ حَلُوبَــــةً
سُـــوداً كخافيـــةِ الغُـــرابِ الأســـحمِ[٢]

إذ تســـتبيكَ بـــذي غُـــرُوبٍ واضـــح
عـــذبٍ مُقبَّلُـــهُ لذيـــذِ المطعـــمِ[٣]

وكـــأنَّ فـــارَةَ تـــاجرٍ بقســـيمة
ســـبقَتْ عَوَارضَـــها إليـــكَ مـــن الفـــمِ[٤]

---

يقول: إن وطنت نفسك على الفراق وعزمت عليه فإني قد شعرت به بزمكم إبلكم ليلاً، وقيل: بل معناه قد عزمت على الفراق فإن إبلكم قد زمت بليل مظلم، فإن على القول الأول حرف شرط، وعلى القول الثاني حرف تأكيد.

[١] راعه روعاً: أفرغه. الحمولة: الإبل التي تطيق أن يحمل عليها. وسط، بتسكين السين، لا يكون إلا ظرفاً، والوسط، بفتح السين، اسم لما بين طرفي الشيء. الخمخم: نبت تعلفه الإبل. السف والإستفاف معروفان. يقول: ما أفزعني إلا استفاف إبلها حب الخمخم وسط الديار، أي ما أنذرني بارتحالها إلا انقضاء مدة الانتجاع والكلأ فإذا انقضت مدة الانتجاع علمت أنها ترتحل إلى دار حيها.

[٢] الحلوبة: جمع الحلوب عند البصريين، وكذلك قتوبة وقتوب وركوبة وركوب، وقال غيرهم هي بمعنى محلوب، وفعول إذا كان بمعنى المفعول جاز أن تلحقه تاء التأنيث عندهم. الأسحم: الأسود. الخوافي من الجناح: أربع من ريشها، والجناح عند أكثر الأئمة: ست عشرة ريشة، أربع قوادم وأربع خواف وأربع مناكب وأربع أباهر، وقال بعضهم: بل هي عشرون ريشة وأربع منها كلى. يقول: في حمولتها اثنتان وأربعون ناقة تحلب سوداً كخوافي الغراب الأسود، ذكر سوادها دون سائر الألوان لأنها أنفس الإبل وأعزها عندهم، وصف رهط عشيقته بالغنى والتمول.

[٣] الاستباء والسبي واحد. غرب كل شيء: حده، والجمع غروب. الوضوح: البياض. المقبل: موضع التقبيل. المطعم: الطعم.

يقول: إنما كان فزعك من ارتحالها حين تستبيك بثغر ذي حدة واضح عذب موضع التقبيل منه ولذا مطعمه؛ أراد بالغروب الأشر التي تكون في أسنان الشواب؛ وتحرير المعنى: تستبيك بذي أشر يستعذب تقبيله ويستلذ طعم ريقه.

[٤] أراد بالتاجر: العطار. سميت فارة المسك فارة لأن الروائح الطيبة تفور منها، والأصل فائرة فخففت فقيل فارة، كما يقال: رجل خائل مال وخال مال، إذا كان حسن القيام عليه. القسامة: الحسن والصباحة، والفعل قسم يقسم، والنعت قسيم، والتقسيم التحسين، ومنه قول العجاج: ورب هذا الأثر المقسم، أي المحسن، يعني مقام إبراهيم، عليه السلام. العوارض من الأسنان معروفة.

يقول: وكأن فارة مسك عطار بنكهة امرأة حسناء سبقت عوارضها إليك من فيها، شبه طيب نكهتها بطيب ريح المسك، أي تسبك نكهتها الطيبة عوارضها إذا رمت تقبيلها.

أو روضـــــــةً أُنفـــــاً تضمَّـــــــنَ نبتَـــــها

غيـــثٌ قليـــلُ الدِّمـــنِ ليـــسَ بمعلَـــمِ[1]

جـــــادَتْ عليــــه كـــــلُّ بكـــــرٍ حـــــرَّة

فـــــتَرَكنَ كُـــــلَّ قـــــرارةٍ كـــــالدِّرهمِ[2]

ســـــحًّا وتســـــكاباً فكُـــــلَّ عشـــــيَّة

يجـــري عليـــها المـــاءُ لـــمْ يتصَـــرَّمِ[3]

وخـــلا الذّبـــابُ بـــها فليـــسَ ببـــارح

غـــرِداً كَفِعْـــلِ الشّـــاربِ المُـــتَرَنِّمِ[4]

هزجـــاً يحـــكُّ ذراعـــهُ بذارعِـــه

قـــدحَ المكـــبِّ علـــى الزِّنـــادِ الأجـــذَمِ[5]

---

[1] روضة أنف: لم ترع بعد، وكأس أنف استؤنف الشرب بها، وأمر أنف مستأنف، وأصله كله من الاستئناف والائتناف وهما بمعنى. الدمن: جمع دمنة وهي السرجين.

يقول: وكأن فارة تاجر أو روضة لم ترع بعد وقد زكا نبتها وسقاه مطر لم يكن معه سرجين وليست الروضة بمعلم تطؤه الدواب والناس.

يقول: طيب نكهتها كطيب ريح فارة المسك أو كطيب ريح روضة ناضرة لم ترع ولم يصبها سرجين ينقص طيب ريحها ولا وطئتها الدواب فينقص نضرتها وطيب ريحها.

[2] البكر من السحاب: السابق مطره، والجمع الأبكار. الحرة: الخالصة من البرد والريح. والحر من كل شيء: خالصه وجيده، ومنه طين حر لم يخالطه رمل، ومنه أحرار البقول وهي التي تؤكل منها، وحرر المملوك خلص من الرق، وأرض حرة لا خراج عليها، وثوب حر لا عيب فيه. ويروى: جادت عليه كل عين ثرة. العين: مطر أيام لا يقلع. والثرة والثرثار: الكثيرة الماء. القرارة: الحفرة.

يقول: مطرت على هذه الروضة كل سحابة سابقة المطر لا برد معها أو كل مطر يدوم أياماً ويكثر ماؤه حتى تركت كل حفرة كالدرهم لاستدارتها بالماء وبياض مائها وصفائه.

[3] السح: الصب والانصباب جميعاً، والفعل سح يسح. التسكاب: السكب، يقال: سكبت الماء أسكبه سكباً فسكب هو يسكب سكوباً. التصرم: الانقطاع.

يقول: أصابها المطر الجود صبا وسكبا فكل عشية يجري عليها ماء السحاب ولم ينقطع عنها.

[4] البراح: الزوال، والفعل برح يبرح. التغريد: التصويت، والفعل غرّد، والنعت غرد. الترنم: ترديد الصوت بضرب من التلحين.

يقول: وخلت الذباب بهذه الروضة فلا يزايلنها ويصوتن تصويت شارب الخمر حينم رجع صوته بالغناء، شبه أصواتها بالغناء.

[5] هزجاً: مصوتاً. المكب: المقبل على الشيء. الأجذم: الناقص اليد.

يقول: يصوت الذباب حال حكه إحدى ذراعيه بالأخرى مثل قدح رجل ناقص اليد قد أقبل على قدح النار،

تُمســـــي وتُصبــــح فــــوقَ ظـــــهرِ حشـــيَّةٍ

وأبيـــــتُ فـــــوق سَـــرَاةِ أدهَــــمَ مُلجَـــمِ[١]

وَحَشـــــيَّتي ســــرجٌ علــــى عبـــلِ الشَّـــوى

نـــــهدٍ مَرَاكِلُـــــهُ نبيـــــلِ المحْـــــرِمِ[٢]

هـــــل تُبلغنِّــــي دارَهـــــا شَــــدَ نيَّــــةٌ

لُعِنَـــــتْ بمحــــرومِ الشَّـــراب مُصَـــرَّمِ[٣]

خطَّـــــارَةٌ غِــــبَّ السُّـــــرى زيَّافَــــةٌ

تطـــسُ الإكـــامَ بوخَـــذِ خُـــفٍّ ميثَـــمِ[٤]

---

شبه حكه إحدى يديه بالأخرى بقدح رجل ناقص اليد النار من الزندين. لما شبه طيب نكهة هذه المرأة بطيب نسيم الروضة بالغ في وصف الروضة وأمعن في نعتها ليكون ريحها أطيب ثم عاد إلى النسيب فقال: تمسي..

[١] السراة: أعلى الظهر.

يقول: تصبح وتمسي فوق فراش وطيء وأبيت أنا فوق ظهر فرس أدهم ملجم، يقول: هي تتنعم وأنا أقاسي شدائد الأسفار والحروب.

[٢] الحشية من الثياب: ما حشي بقطن أو صوف أو غيرهما، والجمع الحشايا. العبل: الغليظ، والفعل عبل عبالة. الشوى: الأطراف والقوائم. النهد: الضخم المشرف. المراكل: جمع المركل وهو موضع الركل، والركل: الضرب بالرجل، والفعل ركل يركل. النبيل: السمين، ويستعار للخير والشر لأنهما يزيدان على غيرهما زيادة السمين على الأعجف. المحزم: موضع الحزام من جسم الدابة.

يقول: وحشيتي سرج على فرس غليظ القوائم والأطراف ضخم الجنبين منفتخهما سمين موضع الحزام، يريد أنه يستوطئ سرج الفرس كما يستوطئ غيره الحشية ويلازم ركوب الخيل لزوم غيره الجلوس على الحشية والاضطجاع عليها، ثم وصف الفرس بأوصاف يحمدونها وهي: غلظ القوائم وانتفاخ الجنبين وسمنهما.

[٣] شدن: أرض أو قبيلة تنسب الإبل إليها. أراد بالشراب اللبن. التصريم: القطع.

يقول: هل تبلغني دار الحبيبة ناقة شدنية لعنت ودعي عليها بأن تحرم اللبن ويقطع لبنها، أي لبعد عهدها باللقاح، كأنها قد دعي عليها بأن تحرم اللبن فاستجيب ذلك الدعاء، وإنما شرط هذا لتكون أقوى وأسمن وأصبر على معاناة شدائد الأسفار لأن كثرة الحمل والولادة تكسبها ضعفاً وهزالاً.

[٤] خطر البعير بذنبه يخطر خطراً وخطراناً إذا شال به. الزيف: التبختر، والفعل زاف يزيف. الوطس والوثم: الكسر.

يقول: هي رافعة ذنبها في سيرها مرحاً ونشاطاً بعدما سارت الليل كله متبخترة تكسر الإكام بخفها الكثير الكسر للأشياء. ويروى: بذات خف، أي برجل ذات خف، ويروى: بوخد خف: الوخد والوخدان: السير السريع. الميثم: للمبالغة كأنه آلة الوثم، كما يقال: رجل مسعر حرب وفرس مسح، كأن الرجل آلة لسعر الحروب والفرس آله لمسح الجري.

وكأنّمـــــــا تطـــــــسُ الإكـــــــامَ عشـــــــيَّةً

بقريـــــــبِ بـــــينَ المَنْسِــــــمَينِ مُصلـــــــمِ[1]

تـــــأوي لـــــهُ قُلُـــــصُ النّعــــامِ كمــــا أوَتْ

حِــــــزَقٌ يمانيـــــةٌ لأعجَـــــمَ طِمْطِـــــمِ[2]

يتبعـــــــنَ قُلَّـــــــةَ رأسِـــــــهِ وكأنَّـــــــهُ

حِــــدْجٌ علــــى نعــــشٍ لـــــهنَّ مُخيَّـــمِ[3]

صعــــلٍ يعــــودُ بـــــذي العشـــــيرةِ بيضـــــهُ

كـــــالعبد ذي الفــــروِ الطَّويــــلِ الأصلَـــمِ[4]

شَـــربتْ بمـــــاءِ الدُّحْرُضَـــينِ فـــأصبَحتْ

زوراءَ تنفِـــرُ عَــــنْ حيــــاضِ الدَّيلَـــمِ[5]

---

[1] المصلم: من أوصاف الظليم لأنه لا أذن له، والصلم الاستئصال، كأن أذنه استؤصلت. يقول: كأنما تكسر الإكام لشدة وطئها عشية بعد سرى الليل وسير النهار كظليم قرب ما بين منسميه ولا أذن له، شبهها في سرعة سيرها بعد سرى ليلة ووصل سير يوم به بسرعة سير الظليم، ولما شبهها في سرعة السير بالظليم أخذ في وصفه فقال: تأوي..

[2] القلوص من الإبل والنعام: بمنزلة الجارية من الناس، والجمع قلص وقلائص. يقال: أوى يأوي أوياً، أي انضم، ويوصل بإلى يُقال: أويت إليه، وإنما وصلها باللام لأنه أراد تأوي إليه قلص له. الحزق: الجماعات، والواحدة حزقة وكذلك الحزيقة، والجمع حزيق وحزائق. الطمطم: الذي لا يفصح، أي العي الذي لا يفصح. وأراد بالأعجم الحبشي. يقول: تأوي إلى هذا الظليم صغائر النعام كما تأوي الإبل اليمانية إلى راع أعجم عيي لا يفصح، شبه الظليم في سواده بهذا الراعي الحبشي، وقلص النعام بإبل يمانية لأن السواد في إبل اليمانيين أكثر، وشبه أويها إليه بأوي الإبل إلى راعيها، ووصفه بالعي والعجمة لأن الظليم لا نطق له.

[3] قلة الرأس: أعلاه. الحدج: مركب من مراكب النساء. النعش: الشيء المرفوع، والنعش بمعنى المنعوش. المخيم: المجعول خيمة.

يقول: تتبع هؤلاء النعام أعلى رأس هذا الظليم، أي جعلته نصب أعينها لا تنحرف عنه، ثم شبه خلقه بمركب من مراكب النساء جعل كالخيمة فوق مكان مرتفع.

[4] الصعل والأصعل: الصغير الرأس. يعود: يتعهد. الأصلم: الذي لا أذن له، شبه الظليم بعبد لبس فرواً طويلاً ولا أذن له لأنه لا أذن للنعام، وشرط الفرو الطويل ليشبه جناحيه، وشرط العبد لسواد الظليم، وعبيد العرب السودان. ذو العشيرة: موضع، ثم رجع إلى وصف ناقته فقال: شربت..

[5] الزور: الميل، والفعل زور يزور، والنعت أزور، والأنثى زوراء، والجمع زور. مياه الديلم: مياه معروفة، وقيل: العرب تسمي الأعداء ديلماً لأن الديلم صنف من أعدائها.

يقول: شربت هذه الناقة من مياه هذا الموضع فأصبحت مائلة نافرة عن مياه الأعداء. والباء في قوله

وكأنَّمـــا تنـــأى بجـــانبِ دَفِّـــها الـــــ
وَحشـــيِّ مـــن هَـــزِجِ العشـــي مـــؤَوَّمِ(١)
هـــرٍّ جَنيـــبٍ كُلَّمـــا عطفـــتْ لَـــهُ
غضْبَـــى اتَّقاهـــا بـــاليدينِ وبـــالفَمِ(٢)
بَرَكَـــتْ علـــى جَنْـــبِ الـــرّداعِ كأنّمـــا
بَرَكَـــتْ علـــى قَصَـــبٍ أجـــشّ مُـــهضَّمِ(٣)
وكـــأنَّ رُبَّـــا أو كُحيـــلاً مُعقَـــداً
حـــشَّ الوَقُـــودُ بـــهِ جَوانـــبَ قُمقُـــمِ(٤)
يَنْبـــاعُ مـــن ذِفـــرَى غضُـــوبٍ جَسْـــرَةٍ
زيَّافَـــةٍ مثـــلَ الفنيـــق المُكـــدَمِ(٥)

---

الدحرضين زائدة عند البصريين كزيادتها في قوله تعالى: «ألم يعلم بأن الله يرى». وقول الشاعر:

هن الحرائر لا ربات أخمرة سود المحاجر لا يقرأن بالسور

أي لا يقرأن السور، والكوفيون يجعلونها بمعنى من، وكذلك الباء في قوله تعالى: (عيناً يشرب بها عباد الله) قد اختلف فيه على هذا الوجه.

(١) الدف: الجنب. الجانب الوحشي: اليمين، وسمي وحشياً لأنه لا يركب من ذلك الجانب ولا ينزل. الهزج: الصوت، والفعل هزج يهزج، والنعت هزج. المؤوم: القبيح الرأس العظيمة، قوله: من هزج الشيء، أي من خوف هزج العشي، فحذف المضاف، والباء في قوله بجانب دفها للتعدية.

يقول: كأن هذه الناقة تبعد وتتحي الجانب الأيمن منها من خوف هو عظيم الرأس قبيحه، وجعله هزج العشي لأنهم إذا تعشوا فإنه يصيح على هذا الطعام ليطعم، يصف هذه الناقة بالنشاط في السير وأنها لا تستقيم في سيرها نشاطاً ومرحاً فكأنها تتحي جانبها الأيمن خوف خدش سنور إياه، وقيل: بل أراد أنها تنحيه ةتبعده مخافة الضرب بالسوط فكأنها تخاف خدش سنور جانبها الأيمن.

(٢) هر: بدل من هزج العشي. جنيب أي مجنوب إليها أي مقود. اتقاها أي استقبلها.

يقول: تتنحى وتتباعد من خوف سنور كلما انصرفت الناقة غضبى لتعقره استقبلها الهر بالخدش بيده والعض بفمه، يقول: كلما أمالت رأسها إليه رادها خدشاً وعضاً.

(٣) رداع: موضع. أجش: له صوت. مهضم أي مكسر. يقول: كأنما بركت هذه الناقة وقت بروكها على جنب الرداع على قصب مكسر له صوت، شبه أنينها من كلاها بصوت القصب المكسر عند بروكها عليه، وقيل: بل شبه صوت تكسر الطين الذي نضب عنه الماء بصوت تكسر القصب.

(٤) الرب: الطلا. الكحل: القطران. عقدت الدواء. أغليته حتى خثر. حش النار يحشها حشاً: أوقدها. الوقود: الحطب، والوقود،بضم الواد، الإيقاد، شبه العرق السائل من رأسها وعنقها برب أو قطران جعل في قمقم أوقدت عليه النار فهو يترشح به عند الغليان، وعرق الإبل اسود لذلك شبهه بهما وشبه رأسها بالقمقم في الصلابة؛ وتقدير البيت: وكأن رباً أو كحيلاً حش الوقود بإغلائه في جوانب قمقم عرقها الذي يترشح منها.

(٥) أراد ينبع فأشبع الفتحة لإقامة الوزن فتولدت إشباعها ألف، ومثله قول إبراهيم بن هرمة بن حرث: (ما

إن تُغْدِفـــــي دونــــــي القِنـــــاعَ فـــــإنّني

طَـــــبٌّ بـــــأخذِ الفـــــارسِ المُســـــتلئِمِ[1]

أثنـــــي علـــــيَّ بمـــــا عَلمِنـــــي فـــــإنّني

سَـــــمْحٌ مُخـــــالقتي إذا لـــــم أظلَـــــمِ[2]

وإذا ظُلِمْـــــتُ فـــــإنَّ ظُلمـــــي باسِـــــلٌ

مُـــــرٌّ مذاقتـــــهُ كَطَعْـــــمِ العَلْقَـــــمِ[3]

ولقـــــدْ شـــــرِبْتُ مـــــنَ المُدامَـــــةِ بعدمـــــا

رَكَـــــدَ الـــــهوَاجِرُ بالمشُـــــوفِ المُعْلـــــمِ[4]

---

سلكوا أدنو فانظروا) أراد فانظر فأشبعت الضمة فتولدت من إشباعها واو، ومثله قولنا آمين والأصل أمين، فأشبعت الفتحة فتولدت من إشباعها ألف، يدلك عليه أنه ليس في كلام العرب اسم جاء على فاعيل، وهذه اللفظة عربية بالإجماع، ومنهم من جعله ينفعل من البوع وهو طي المسافة. الذفرى: ما خلف الأذن. الجسرة: الناقة الموثقة الخلق.

الزيف: التبختر، والفعل زاف يزيف. الفنيق: الفحل من الإبل. يقول: ينبع هذا العرق من خلف أذن ناقة غضوب موثقة الخلق شديدة التبختر في سيرها مثل فحل من الإبل قد كدمته الفحول، شبهها بالفحل في تبخترها ووثاقة خلقها وضخمها.

[1] الإغداف: الإرخاء. طب: حاذق عالم. استلأم: لبس اللأمة.

يقول مخاطباً عشيقته: إن ترخي وترسلي دوني القناع، أي تستتري عني، فإني حاذق بأخذ الفرسان الدارعين، أي لا ينبغي لك أن تزهدي فيّ مع نجدتي وبأسي وشدة مراسي، وقيل: بل معناه إذا لم أعجز عن صيد الفرسان الدارعين فكيف أعجز عن صيد أمثالك.

[2] المخالفة: مفاعلة من الخلق.

يقول: أثني علي أيتها الحبيبة بما علمت من محامدي ومناقبي فإني سهل المخالطة والمخالقة إذا لم يهضم حقي ولم يبخس حظي.

[3] باسل: كريه، ورجل باسل شجاع، والبسالة الشجاعة.

يقول: وإذا ظلمت وجدت ظلمي كريهاً مراً كطعم العلقم، أي من ظلمني عاقبته عقاباً بالغاً يكرهه كما يكره طعم العلقم من ذاقه.

[4] ركد: سكن. الهواجر: جمع الهاجرة وهي أشد الأوقات حراً. المشوف: المجلو. المدام والمدامة: الخمر، سميت بها لأنها أديمت في دنها.

يقول: ولقد شربت من الخمر بعد اشتداد حر الهواجر وسكونه بالدينار المجلو المنقوش، يريد أنه اشترى الخمر فشربها، والعرب تفتخر بشرب الخمر والقمار، لأنهما من دلائل الجود عندها. قوله: بالمشوف، أي بالدينار المشوف، فحذف الموصوف، ومنهم من جعله من صفة القدح وقال: أراد بالقدح المشوف.

بزجاجـــــــــةٍ صفـــــــــراءَ ذاتِ أسِــــــــرَّةٍ
قُرِنَـــتْ بـــأَزْهَرَ فـــي الشّـــمالِ مُقــدَّمِ[1]

فـــــإذا شـــــربتُ فــــإنّني مُســــــتهلكٌ
مـــالي وعِرضـــي وافـــرٌ لـــم يُكلَـــمِ[2]

وإذا صحـــوتُ فمـــا أقصِّـــرُ عـــن نـــدىً
وكمـــا علمْـــتِ شـــمائلي وتكرُّمـــي[3]

وحليــــلِ غانيــــةٍ تركــــتُ مُجــــدَّلاً
تمكُـــو فريصتُـــهُ كشـــدقِ الأعلـــمِ[4]

---

[1] الأسرة: جمع السر والسرر، وهما الخط من خطوط اليد والجبهة وغيرهما، وتجمع أيضاً على الأسر ثم تجمع الأسرار على أسارير. بأزهر أي بإبريق أزهر. مفدم: مسدود الرأس بالفدام.
يقول: شربتها بزجاجة صفراء عليها خطوط قرنتها بإبريق أبيض مسدود الرأس بالفدام لأصب الخمر من الإبريق في الزجاجة.

[2] يقول: فإذا شربت الخمر فإنني أهلك مالي بجودي ولا أشين عرضي فأكون تام العرض مهلك المال لا يكلم عرضي عيب عائب، يفتخر بأن سكره يحمله على محامد الأخلاق ويكفه عن المثالب.

[3] يقول: وإذا صحوت من سكري لم أقصر عن جودي، أي يفارقني السكر ولا يفارقني الجود، ثم قال: وأخلاقي وتكرمي كما علمت أيتها الحبيبة، افتخر بالجود وفور العقل إذ لم ينقص السكر عقله. وهذان البيتان قد حكم الرواة بتقدمها في بابهما.

[4] الحليل، بالمهملة: الزوج، والحليلة الزوجة، وقيل في اشتقاقهما إنهما من الحلول فسميا بهما لأنهما يحلان منزلاً واحداً وفراشاً واحداً، فهو على هذا القول فعيل بمعنى مفاعل، مثل شريب وأكيل ونديم بمعنى مشارب ومؤاكل ومنادم، وقيل: بل هما مشتقان من الحل لأن كلاً منهما يحل لصاحبه، فهو على هذا القول فعيل بمعنى مفعل مثل الحكيم بمعنى المحكم، وقيل: بل هما مشتقان من الحل، وهو على هذا القول فعيل بمعنى فاعل، وسميا بهما لأن كلاً منهما يحل إزار صاحبه. الغانية: ذات الزوج من النساء لأنها غنيت بزوجها عن الرجال؛ وقال الشاعر:
أحب الأيامى إذ بثينة أيم وأحببت لما أن غنيت الغوانيا
وقيل: بل الغانية البارعة الجمال المستغنية بكمال جمالها عن التزين، وقيل: الغانية المقيمة في بيت أبويها لم تزوج بعد، من غني بالمكان إذا أقام به، وقال عمارة بن عقيل: الغانية الشابة الحسناء التي تعجب الرجال ويعجبها الرجال، والأحسن القول الثاني والرابع. جدلته: ألقيته على الجدالة، وهي الأرض، فتجدل أي سقط عليها. المكاء: الصفير. العلم: الشق في الشفة العليا. يقول: ورب زوج امرأة بارعة الجمال مستغنية بجمالها عن التزين قتلته وألقيته على الأرض وكانت فريصته تمكو بانصباب الدم منها كشدق الأعظم، قال أكثرهم: شبه سعة الطعن بسعة شدق الأعلم، وقال بعضهم: بل شبه صوت انصباب الدم بصوت خروج النفس من شدق الأعلم.

سـبقت يـداي لـه بعـاجلِ طعنـة

ورشـاشِ نـافذةٍ كَلَـوْنِ العَنْـدَمِ[1]

هَـلاَّ سـألتِ الخيـلَ يـا ابنـةَ مـالك

إنْ كنـتِ جاهلـةً بمـا لـمْ تعلَمـي[2]

إذ لا أزالُ علـى رحالـةٍ سـابح

نَـهْدٍ تعـاوَرُهُ الكُمـاةُ مُكَلَّـمِ[3]

طـوراً يُجـرَّدُ للطِّعـانِ وتـارةً

يـأوي إلـى حصـدِ القسـيِّ عَرَمـرَمِ[4]

يُخـبركَ مـن شَـهَدَ الوقيعـةَ أنَّنـي

أغشـى الوغَـى وأعِـفُّ عِنـدَ المغْنَـمِ[5]

ومُدَجَّـجٍ كَـرِهِ الكُمـاةُ نزالَـهُ

لا مُمْعِـنٍ هَرَبـاً ولا مُستسـلمِ[6]

---

[1] العندم: دم الأخوين، وقيل: بل هو البقم، وقيل: شقائق النعمان.

يقول: طعنته طعنة في عجلة ترش دماً من طعنة نافذة تحكي لون العندم.

[2] يقول: هلا سألت الفرسان عن حالي في قتالي إن كنت جاهلة بها؟

[3] التعاور: التداول، يقال: تعاوروه ضرباً إذا جعلوا يضربونه على جهة التناوب، وكذلك الاعتوار. الكلم: الجرح، والتكليم: التجريح.

يقول: هلا سألت الفرسان عن حالي إذا لم أزل على سرج فرس سابح نناوب الأبطال في جرحه، أي جرحه كل منهم، ونهد من صفة السابح وهو الضخم.

[4] الطور: التارة والمرة، والجمع الأطوار.

يقول: مرة أجرده من صف الأولياء لطعن الأعداء وضربهم وانضم مرة إلى قوم محكمي القسي كثير، يقول: مرة أحمل عليه على الأعداء فأحسن بلائي وأنكي فيهم أبلغ نكاية، ومرة أنضم إلى قوم أحكمت قسيهم وكثر عددهم، أراد أنهم رماة مع كثرة عددهم. العرمرم: الكثير. حصد الشيء حصداً إذا استحكم، والإحصاد: الإحكام.

[5] يخبرك: مجزوم لأنه جواب هلا سألت. الوقعة والوقيعة: اسمان من أسماء الحروب، والجمع الوقعات والوقائع. الوغى: أصوات أهل الحرب ثم استعير للحرب. المغنم والغنم والغنيمة واحد.

يقول: إن سألت الفرسان عن حالي في الحرب يخبرك من حضر الحرب بأني كريم عالي الهمة آتي الحروب وأعف عن اغتنام الأموال.

[6] المدجج: التام السلاح. الإمعان: الإسراع في الشيء والغلو فيه. الاستسلام: الانقياد والاستكانة.

يقول: ورب رجل تام السلاح كانت الأبطال تكره نزاله وقتاله لفرط بأسه وصدق مراسه لا يسرع في الهرب

جـــادت لـــــه كفِّــــي بعــــاجلِ طعنـــة

بمثقَّــــفٍ صـــــدقِ الكُعـــــوبِ مُقَــــوَّمِ[1]

فشــــكَكْتُ بـــــالرّمحِ الأصَـــــمِّ ثيابـــــهُ

ليـــسَ الكريـــمُ علـــى القنـــا بمُحــــرَّمِ[2]

فتركتُـــــهُ جَـــــزَرَ السِّـــــباعِ ينُشـــــنَهُ

يقضمْـــــنَ حُســـــنَ بنانِـــــهِ والمِعصَــــمِ[3]

ومِشَـــــكٍّ ســــابغةٍ هتكــــتُ فُروُجــــها

بالسَّــيْفِ عـــن حـــامي الحقيقـــةِ مُعلِــمِ[4]

ربـــــذٍ يَــــداهُ بـــــالقِداحِ إذا شَـــــتَا

هَتَّــــاكِ غايــــاتِ التِّجــــارِ مُلَــــوَّمِ[5]

---

إذا اشتد بأس عدوه ولا يستكين له إذا صدق مراسه.

[1] يقول: جادت يدي له بطعنة عاجلة برمح مقوم صلب الكعوب، والبيت جواب رب المضمر بعد الواو في ومدجج. قوله: بعاجل طعنة، قدم الصفة على الموصوف ثم أضافها إليه، تقدير: بطعنة عاجلة. الصدق: الصلب.

[2] الشك: الانتظام، والفعل شك يشك. الأصم: الصلب.

يقول: فانتظمت برمحي الصلب ثيابه، أي طعنته طعنة أنفذت الرمح في جسمه وثيابه كلها، ثم قال: ليس الكريم محرماً على الرماح، يريد أن الرماح مولعة بالكرام لحرصهم على الإقدام، وقيل: بل معناه أن كرمه لا يخلصه من القتل المقدر له.

[3] الجزر: جمع جزرة وهي الشاة التي أعدت للذبح. النوش: التناول، والفعل ناش ينوش نوشاً. القضم: الأكل بمقدم الأسنان، والفعل قضم يقضم.

يقول: فصيرته طعمة للسباع كما يكون الجزر طعمة للناس، ثم قال: تتناوله السباع وتأكل بمقدم أسنانها بنانه الحسن ومعصمه الحسن، يريد أنه قتله فجعله عرضة للسباع حتى تناولته وأكلته.

[4] المشك: الدرع التي قد شك بعضها إلى بعض، وقيل مساميرها، يشير إلى أنه الزرد، وقيل: الرجل التام السلاح. الحقيقة: ما يحق عليك حفظه أي يجب. المعلم، بكسر اللام: الذي أعلم نفسه أي شهرها بعلامة يعرف بها في الحرب حتى ينتدب الأبطال لبرازه، والمعلم، بفتح اللام: الذي يشار إليه ويدل عليه بأنه فارس الكتيبة وواحد السرية.

يقول: ورب مشك درع، أي رب موضع انتظام درع واسعة، شققت أوساطها بالسيف عن رجل حام لما يجب عليه حفظه شاهر نفسه في حومة الحرب أو مشار إليه فيها، يريد أنه هتك مثل هذه الدرع عن مثل هذا الشجاع فكيف الظن بغيره.

[5] الربذ: السريع. شتا: دخل في الشتاء، يشتو شتواً. الغاية: راية ينصبها الخمار ليعرف مكانه بها. أراد بالتجار الخمارين. الملوم:الذي ليم مرة بعد أخرى. والبيت كله من صفة حامي الحقيقة.

لمّــــا رآنــــي قـــدْ نَزَلْـــتُ أُرِيـــدُهُ

أبـــدى نَوَاجِــذَهُ لغــيرِ تبَسُّـــمِ[1]

عــــهدي بـــه مـــدَّ النَّـــهارِ كأنَّمـــا

خُضِــبَ البنـــانُ ورأسُـــهُ بـــالعظْلِمِ[2]

فطعنتـــهُ بـــــالرّمْحِ ثـــمَّ علوتُـــهُ

بمـــهنَّدٍ صـــافي الحديـــدةِ مخـــذَمِ[3]

بطـــل كـــأنَّ ثيابـــهُ فـــي ســـرجةٍ

يُحـــذَى نِعـــالَ السِّـــبتِ ليـــسَ بتـــوأمِ[4]

يـــا شـــاةَ مـــا قَنَـــصٍ لِمَـــنْ حَلَّـــتْ لَـــهُ

حَرُمَـــتْ عَلـــيَّ وليتـــها لـــم تَحْـــرُمِ[5]

---

يقول: هتكت الدرع عن رجل سريع اليد خفيفها في إجالة القداح في الميسر في برد الشتاء، وخص الشتاء لأنهم يكثرون الميسر فيه لتفرغهم له، عن رجل يهتك رايات الخمارين، أي كان يشتري جميع ما عندهم من الخمر حتى يقلعوا راياتهم لنفاد خمرهم، ملوم على إمعانه في الجود وإسرافه في البذل، وهذا كله من صفة حامي الحقيقة.

[1] يقول: لما رآني هذا الرجل نزلت عن فرسي أريد قتله كشر عن أنيابه غير مبتسم، أي لفرط كلوحه من كراهية الموت قلصت شفتاه عن أسنانه، وليس ذاك لتكلم ولا لتبسم ولكن من الخوف، ويروى لغير تكلم.

[2] مد النهار: طوله، العظلم: نبت يختصب به، العهد: اللقاء، يقال: عهدته أعهده عهداً إذا لقيته، يقول: رأيته طول النهار وامتداده بعد قتلي إياه وجفاف الدم علته كأن بنانه ورأسه مخضوبان بهذا النبت.

[3] المخذم: السريع القطع.

يقول: طعنته برمحي حين ألقيته من ظهر فرسه ثم علوته مع سيف مهند صافي الحديد سريع القطع.

[4] السرجة: الشجرة العظيمة، يحذى: أي تجعل حذاء له، والحذاء/ النعل، والجمع الأحذية.

يقول: وهو بطل مديد القد كأن ثيابه ألبست شجرة عظيمة من طول قامته واستواء خلقة تجعل جلود البقر المدبوغة بالقرظ نعالاً له، أي تستوعب رجلاه السبت، ولم تحمل أمه معه غيره، بالغ في وصفه بالشدة والقوة بامتداد قامته وعظم أعضائه وتمام غذائه عند إرضاعه إذ كان فذاً غير توأم.

[5] ما: صلة زائدة، الشاة: كناية عن المرأة.

يقول: يا هؤلاء اشهدوا شاة قنص لمن حلت له فتعجبوا من حسنها وجمالها فإنها قد حازت أتم الجمال، والمعنى: هي حسناء جميلة مقنع لمن كلف بها وشغف بحيها ولكنها حرمت عليّ وليتها لم تحرم عليّ، أي ليت أبي لم يتزوجها حتى كان يحل لي تزوجها، وقيل: أراد بذلك أنها حرمت عليه باشتباك الحرب بين قبيلتيهما ثم تمنى بقاء الصلح.

فبعثـــتُ جـــاريتي فقُلـــتُ لـــها اذهبـــي

فتَجَسَّـــحي أخبارهَـــا لـــيَ واعلَمـــي[1]

قـــالتْ رأيـــتْ مِـــنَ الأعـــادي غِـــرَّةً

والشَّـــاةُ مُمْكِنَـــةٌ لِمَـــنْ هُـــوَ مُرتَـــمِ[2]

وكأنَّمـــا التفَتَـــتْ بجيـــدِ جَدايَـــة

رَشَـــا مِـــنَ الغـــزلانِ حُـــرٍّ أرثَـــمِ[3]

نُبِّئْـــتُ عمـــراً غـــيرَ شـــاكِرِ نعمتـــي

والكُفْـــرُ مخبثَـــةٌ لنفـــسِ المُنعـــمِ[4]

ولقـــد حَفِظـــتُ وَصَـــاةَ عمّـــى بـــالضّحى

إذ تقلـــصُ الشَّـــفتانِ عـــن وَضَـــحِ الفَـــمِ[5]

فـــي حَوْمَـــةِ الحـــربِ التـــي لا تشـــتكي

غمراتِـــها الأبطـــالُ غـــيرَ تغَمغـــمِ[6]

---

[1] يقول: فبعثت جاريتي لتتعرف أحوالها لي.

[2] الغرة: الغفلة، رجل غر غافل لم يجرب الأمور. يقول: فقالت جاريتي، لما انصرفت لي: صادفت الأعادي غافلين عنها ورمي الشاة ممكن لمن أراد أن يرتميها، يريد أن زيارتها ممكنة لطالبها لغفلة الرقباء والقرناء عنها.

[3] الجداية: ولد الظبية، والجمع الجدايا، الرشأ: الذي قوي من أولاد الظباء، والغزلان جمع الغزال، الحر من كل شيء: خالصه وجيده، الأرثم: الذي في شفته العليا وأنفه بياض.

يقول: كأن التفاتها إلينا في نظرها التفات ولد ظبية هذه صفته في نظره.

[4] التنبئة والتنبيء: مثل الإنباء، وهذه من سبعة أفعال تتعدى إلى ثلاثة مفاعيل، وهي: أعلمت وأريت وأنبأت ونبأت وأخبرت وخبرت وحدثت، وإنما تعدت الخمسة التي هي غير أعلمت وأرأيت إلى ثلاثة مفاعيل لتضمنها معنى أعلمت.

يقول: أعلمت أن عمراً لا يشكر نعمتي وكفران النعمة ينفر نفس المنعم عن الإنعام، فالتاء في نبئت هو المفعول الأول قد أقيم مقام الفاعل وأسند الفعل إليه، وعمراً هو المفعول الثاني، وغير هو المفعول الثالث.

[5] الوصاة والوصية شيء واحد. وضح الفم: الأسنان. القلوص: التشنج والقصر.

يقول: ولقد حفظت وصية عمي إياي باقتحامي القتال ومناجزتي الأبطال في أشد أحوال الحرب وهي حال تقلص الشفاه عن الأسنان من شدة كلوح الأبطال والكماة فرقاً من القتل.

[6] حومة الحرب: معظمها وهي حيث تحوم الحرب أي تدور، وغمرات الحرب: شدائدها التي تغمر أصحابها، أي تغلب قلوبهم وعقولهم. التغمغم: صياح ولجب لا يفهم منه شيء. يقول: ولقد حفظت وصية عمي في حومة الحرب التي لا تشكوها الأبطال إلا بجلبة وصياح.

إذ يتَّقـــونَ بـــيَ الأسِـــنَّةَ لـــم أَخِـــمْ

عنـــها ولكنـــي تضـــايَقَ مُقدَمـــي[1]

لمـــا رأيـــتُ القـــومَ أقبـــل جُمعُـــهُمْ

يتذامـــرون كـــررتُ غـــير مذمَّـــمِ[2]

يَدعـــون عنـــترَ والرِّمـــاحُ كأنّـــها

أشـــطانُ بـــئرٍ فـــي لبَـــانِ الأدْهَـــمِ[3]

مـــا زِلـــتُ أرميـــهم بثغـــرةِ نحـــرهِ

ولبانِـــهِ حتـــى تســـربَلَ بـــالدَّمِ[4]

فـــازْوَرَّ مِـــنْ وَقْـــعِ القَنـــا بلبَانِـــه

وَشـــكا إلـــيَّ بعـــبرَةٍ وتحمْحُـــمِ[5]

لـــو كـــان يَـــدري مـــا المحـــاورةُ اشـــتكى

ولكـــانَ لـــو علـــمَ الكـــلامَ مُكلِّمـــي[6]

---

[1] الاتقاء: الحجر بين الشيئين، تقول: اتقيت العدو بترسي، أي جعلت الترس حاجزاً بيني وبين العدو. الخيم: الجبن. المقدم: موضع الإقدام، وقد يكون الإقدام في غير هذا الموضع. يقول: حين جعلني أصحابي حاجزاً بينهم وبين أسنة أعدائهم، أي قدموني وجعلوني في نحور أعدائهم، لم أجبن عن أسنتهم ولم أتأخر ولكن قد تضايق موضع إقدامي فتعذر التقدم فتأخرت لذلك.

[2] التذامر: تفاعل من الذمر وهو الحض على القتال.

يقول: لما رأيت جمع الأعداء قد أقبلوا نحونا نحض بعضهم بعضاً على قتالنا عطفت عليهم لقتالهم غير مذمم، أي محمود القتال غير مذمومه.

[3] الشطن: الحبل الذي يستقى به، والجمع الأشطان. اللبان: الصدر.

يقول: كانوا يدعونني في حال إصابة رماح الأعداء صدر فرسي ودخولها فيه، ثم شبهها في طولها بالجبال التي يستقى بها من الآبار.

[4] الثغرة: الوقبة في أعلى النحر، والجمع الثغر.

يقول: لم أزل أرمي الأعداء بنحر فرسي حتى جرح وتلطخ بالدم وصار الدم له بمنزلة السربال، أي عم جسده عموم السربال جسد لابسه.

[5] ازورار: الميل. التحمحم: من صهيل الفرس ما كان فيه شبه الحنين ليرق صاحبه له.

يقول: فمال فرسي مما أصابت رماح الأعداء صدره ووقوعها به وشكا إلي بعبرته وحمحمته، أي نظر إلي وحمحم لأرق له.

[6] يقول: لو كان يعلم الخطاب لاشتكى إلي مما يقاسيه ويعانيه ولكلمني لو كان يعلم الكلام، يريد أنه لو

ولقــــد شـــفى نفســـي وأذهـــبَ سُـــقْمَها

قِيــــلُ الفَـــوارِسِ وَيـــكَ عنـــترَ أقـــدِمِ[١]

والخيْـــــلُ تقتحِــــمُ الخبـــــارَ عوابســــــا

مـــن بـــين شَـــيظَمَةٍ وآخـــر شَـــيْظَمِ[٢]

ذُلُـــلٌ ركـــابي حيـــثُ شـــئتُ مُشـــايعي

لُبــــي وأحفـــــزُهُ بــــــأمرٍ مُـــــبْرَمِ[٣]

ولقـــد خشـــيتُ بـــأن أمـــوتَ ولـــم تـــدُر

للحـــربِ دائـــرةٌ علـــى ابنـــي ضمضـــمِ[٤]

الشَّـــاتِمَيْ عِرضِـــي ولـــمْ أشـــتمهُما

والنَّـــاذرينَ إذا لـــم ألقـــهُما دَمـــي[٥]

إن يفعــــلا فلقَــــدْ تَرَكْــــتُ أباهُمــــا

جَـــزَرَ السِّـــباعِ وكُـــلِّ نســـرٍ قشْـــعَمِ[٦]

---

قدر على الكلام لشكا إلي مما أصابه من الجراح.

[١] يقول: ولقد شفى نفسي وأذهب سقمها قول الفوارس لي: ويلك يا عنترة أقدم نحو العدو واحمل عليه، يريد أن تعويل أصحابه عليه والتجاءهم إليه شفى نفسه ونفى غمه.

[٢] الخبار: الأرض اللينة. الشيظم: الطويل من الخيل.

يقول: والخيل تسير وتجري في الأرض اللينة التي تسوخ فيها قوائمها بشدة وصعوبة وقد عبست وجوهها لما نالها من الإعياء وهي لا تخلو من فرس طويل أو طويلة، أي كلها طويلة.

[٣] ذلل: جمع ذلول من الذل وهو ضد الصعوبة. الركاب، الإبل، لا واحد لها من لفظها عند جمهور الأئمة، وقال الفراء، إنها جمع ركوب مثل قلوص وقرص ولقوح ولقاح. المشايعة: المعاونة، أخذت من الشياع وهو دقاق الحطب لمعاونته النار على الإيقاد في الحب الجزل. الحفز: الدفع. الإبرام: الإحكام. يقول: تذل إبلي لي حيث وجهتها من البلاد ويعاونني على أفعالي عقلي وأمضي ما يقضيه عقلي بأمر محكم.

[٤] الدائرة: اسم للحادثة، سميت بها لأنها تدور من خير إلى شر ومن شر إلى خير، ثم استعملت في المكروهة دون المحبوبة.

يقول: ولقد أخاف أن أموت ولم تدر الحرب على ابني ضمضم بما يكرهانه، وهما حصين وهرم ابنا ضمضم.

[٥] يقول: اللذان يشتمان عرضي ولم أشتمهما أنا والموجبان على أنفسهما سفك دمي إذا لم أرهما، يريد أنهما يتواعدانه حال غيبته فأما في حال الحضور فلا يتجاسران عليه.

[٦] يقول: إن يشتماني لم أستغرب منهما ذلك فإني قتلت أباهما وصيرته جزر السباع وكل نسر مسن.

# معلقة الحارث بن حلِّزة[*]

آذنتنـــــــــا ببينـــــــــها أســــــــماءُ

رُبَّ ثـــــاوٍ يُمـــــلُّ منْـــــهُ الثَّـــــوَاء[١]

بَعْـــدَ عَـــهْدٍ لنـــا ببرقـــةِ شَـــمَّا

ءَ فـــــأدنَى دِيَارِهـــــا الخلصــــاءُ[٢]

فالمحيَّـــــاةُ فالصَّفـــــاجُ فأُعنـــــا

قُ فتَـــــاقٍ فعـــــاذِبٌ فالوَفَـــــاءُ[٣]

فريـــــاضُ القَطَـــا فأوديَـــةُ الشُّـــرْ

بُـــــبِ فالشُّـــــعبَتَانِ فـــــالأَبْلاءُ[٤]

لا أرَى مَـــنْ عَـــهِدْتُ فيـــها فـــأبكي الـــ

يـــومَ دَلَـــهاً ومـــا يُحـــيرُ البُكـــاءُ[٥]

---

[*] الحلزة في اللغة المرأة القصيرة أو البخيلة أو السيئة الخلق..

[١] الإيذان: الإعلام، البين: الفراق. الثواء والثوي: الإقامة، والفعل ثوى يثوي.

يقول: أعلمتنا أسماء بمفارقتها إيانا، أي بعزمها على فراقنا، ثم قال: رب مقيم تمل إقامته ولم تكن أسماء منهم، يريد أنها وإن طالت إقامتها لم أملها، والتقدير: رب ثاو ويمل من ثوائه.

[٢] العهد: اللقاء، والفعل عهد بعهد. يقول: عزمت على فراقنا بعد أن لقيتها ببرقة شماء وخلصاء التي هي أقرب ديارها إلينا.

[٣] هذه كلها مواضع عهدها بها. يقول: وقد عزمت على مفارقتنا بعد طول العهد.

[٤] هذه كلها مواضع عهدها بها.

يقول: وقد عزمت على مفارقتنا بعد طول العهد.

[٥] الإحارة: الرد، من قولهم: حار الشيء يحور حوراً، أي رجع، وأحرته أنا أي رجعته فرددته. يقول: لا أرى في هذه المواضع من عهدت فيها، يريد أسماء، فأنا أبكي اليوم ذاهب العقل وأي شيء رد البكاء على صاحبه؟ وهذا استفهام يتضمن الجحود، أي لا يرد البكاء على صاحبه فائتاً ولا يجدي عليه شيئاً. تحرير المعنى: لما خلت هذه المواضع منها بكيت جزعاً لفراقها مع علمي بأنه لا طائل في البكاء. الدله: ذهاب العقل، والتدليه إزالته.

وبعينيـــــكَ أوقَـــــدَتْ هِنـــــدٌ النَّـــــا

رَ أخـــــيراً تُلـــــوي بـــــها العليـــــاءُ[1]

فتنـــــوَّرْتُ نارَهـــــا مِـــــن بَعيـــــد

بِخَـــزَازى هَيْـــهاتَ مِنْـــكَ الصِّـــلاءُ[2]

أوقدتْـــها بـــينَ العقيـــقِ فشخصيـــــ

نِ بعُـــودٍ كمـــا يَلـــوحُ الضِّيـــاءُ[3]

غـــيرَ أنـــي قـــد أســـتعينُ علـــى الـــهمِّ

إذا خَـــفَّ بـــالثَّويِّ النَّجـــاءُ[4]

بزَفُـــوفٍ كأنَّـــها هقلَـــةٌ أُ

مُّ رِئـــالٍ دوِّيَّـــةٌ سَـــقْفاءُ[5]

آنسَـــتْ نبـــأةً وأفزَعـــها القُـــــ

نَّـــاصُ عصْـــراً وقـــد دنـــا الإمســـاءُ[6]

---

[1] ألوى بالشيء: أشار به. العلياء: البقعة العالية. يخاطب نفسه ويقول: وإنما أوقدت هند النار بمرآك ومنظر منك، وكأن البقعة العالية التي أوصدتها عليها كانت تشير إليك بها أنها ظهرت لك أتم ظهور فرأيتها أتم رؤية.

[2] التنور: النظر إلى النار. خزارى: بقعة بعينها. هيهات: بعد الأمر جداً. الصلاء: مصدر صلى النار، وصلى بالنار يصلى صلى ويصلا إذا احترق بها أو ناله حرها. يقول: ولقد نظرت إلى نار هند بهذه البقعة على بعد بيني وبينها لأصلاها، ثم قال: بعد منك الاصطلاء بها جداً، أي أردت أن آتيها فعاقتني العوائق من الحروب وغيرها.

[3] يقول: أوقدت هند تلك النار بين هذين الموضعين بعود فلاحت كما يلوح الضياء.

[4] غير أني: يريد ولكني، انتقل من النسيب إلى ذكر حاله في طلب المجد. الثوي والثاوي: المقيم. النجاء: الإسراع في السير، والباء للتعدية. يقول: ولكني أستعين على إمضاء همي وقضاء أمري إذا أسرع المقيم في السير لعظم الخطب وفظاعة الخوف.

[5] الزفيف: إسراع النعامة لسيرها ثم يستعار لسير غيرها، والفعل زف يزف، والنعت زاف، والزفوف مبالغة. الهقلة: النعامة، والظليم هقل. الرأل: ولد النعامة، والجمع: رئال، الدوية: منسوبة إلى الدو وهي المفازة. سقف: طول مع انحناء، والنعت أسقف.

يقول: أستعين على إمضاء همي وقضاء أمري عند صعوبة الخطب وشدته بناقة مسرعة في سيرها كأنها في إسراعها في السير نعامة لها أولاد طويلة منحنية لا تفارق المفاوز.

[6] النبأة: الصوت الخفي يسمعه الإنسان أو يتخيله. القناص: جمع قانص وهو الصائد. الإفزاع: الإخافة. العصر: العشي. يقول: أحست هذه النعامة بصوت الصيادين فأخافها ذلك عشياً وقد دنا دخولها في المساء، لما شبه ناقته بالنعامة وسيرها بسيرها بالغ في وصف النعامة بالإسراع في السير بأنها تؤوب إلى أولادها مع إحساسها بالصيادين وقرب المساء، فإن هذه الأسباب تزيدها إسراعاً في سيرها.

فــــترىَ خَلْفَـــها مِـــنَ الرَّجْـــعِ والوقْـــــ

ــــــعِ منينـــــــاً كأنَّـــــــهُ إهبــــــاءُ[١]

وطِراقــــــاً مـــــن خلفـــــهنَّ طِــــــراقٌ

ســــاقطاتٌ ألــــوَتْ بـــــها الصّحْـــــراءُ[٢]

أتلــــهَّى بــــها الــــهواجِرَ إذْ كُـــلُّ ابْــــــ

ــــــنِ هـــــمٍّ بليَّـــــــةٌ عَمْيــــــاءُ[٣]

وأتانـــــا مــــن الحـــــوادثِ والأنبــــا

ءِ خطــــــبٌ نُعنـــــى بــــهِ ونُســــــاءُ[٤]

إنَّ إخوانـنــــــا الأراقِـــــــمَ يغلــــــوُ

نَ علينـــــا فـــــي قيلـــــهِم إخفـــــاءُ[٥]

يخلطـــونَ الـــبريءَ مِنَّـــا بـــذي الذَّنْـــــ

ــــبِ ولا ينفــــعُ الخلـــــيَّ الخــــلاءُ[٦]

زعمـــوا أنَّ كُـــلَّ مَـــنْ ضَـــرَبَ العيْــــــ

ــــرَ مُــــوَالٍ لَنـــا وأنّـــا الـــولاءُ[٧]

---

[١] المنين: الغبار الرقيق. الأهباء: جمع هباء، والأهباء إنارته.

يقول: فترى أنت أيها المخاطب خلف هذه الناقة من رجعها قوائمها وضربها الأرض بها غباراً رقيقاً كأنه هباء منبث، وجعله رقيقاً إشارة إلى غاية إسراعها.

[٢] الطراق: يريد بها أطباق نعلها. ألوى بالشيء: أفناه وأبطله، وألوى بالشيء أشار به.

يقول: وترى خلفها أطباق نعلها في أماكن مختلفة قد قطعها وأبطلها قطع الصحراء ووطؤها.

[٣] يقول: أتلعب بها في أشد ما يكون من الحر إذا تحير صاحب كل هم تحير الناقة البلية العمياء.

يقول: أركبها وأقتحم بها لفح الهواجر إذا تحير تحير غيري في أمره، يريد أنه لا يعوقه الحر عن مرامه.

[٤] يقول: ولقد أتانا من الحوادث والأخبار أمر عظيم نحن معنيون محزونون لأجله. عني الرجل بالشيء يعني به فهو معني به، وعني يعنى إذا كان ذا عناء به. وسؤت الرجل سوءاً ومساءة وسوائية أحزنته.

[٥] الأراقم: بطون من تغلب، سموا بها لأن امرأة شبهت عيون آبائهم بعيون الأراقم. الغلو: مجاوزة الحد. الأحفاء: الألحاح. ثم فسر ذلك الخطب فقال: هو تعدي إخواننا من الأراقم علينا وغلوهم في عدوانهم علينا في مقالتهم.

[٦] يريد بالخلي: البريء الخالي من الذنب.

يقول: هم يخلطون براءنا بمذنبينا فلا تنفع البريء براءة ساحته من الذنب.

[٧] العير في هذا البيت تفسر: بالسيد، والحمار، والوتد، والقذى، وجبل بعينه. قوله: وأنا الولاء، أي

أجمعـــــوا أمرهـــــــمْ عِشــــــاءً فلمَّـــــا

أصبحـــــوا أصبحـــــت لـــــهُمْ ضوضــــــاءُ[1]

مِـــنْ مُنَـــادٍ ومـــن مجيـــبٍ ومـــن تصـــــ

ـــــهالٍ خيــــلٍ خـــــلالَ ذاكَ رُغـــــاءُ[2]

أيُّــــــها النَّـــــاطقُ المرقِّـــــشُ عنَّــــــا

عنــــدَ عمـــــروٍ وهـــــلْ لـــــذاكَ بقــــاءُ[3]

لا تخلنَّـــــــا علـــــــى غَراتِـــــكَ إنَّــــــا

قبــــلُ مــــا قــــد وشَـــى بِنـــا الأعــــداءُ[4]

فبقينــــــا علــــــى الشــــــناءَةِ تنمِيــــــــ

ـنـــــا حُصُـــــونٌ وعـــــزَّةٌ قعســــــاءُ[5]

---

أصحاب ولائهم، فحذف المضاف، ثم إن فسر العير بالسيد كان تحرير المعنى: زعم الأراقم أن كل من يرضى بقتل كليب وائل بنو أعمامنا وأنا أصحاب ولائهم تلحقنا جرائرهم، وإن فسر بالحمار كان المعنى: أنهم زعموا أن كل من صاد حمر الوحش موالينا، أي الزموا العامة جناية الخاصة، وإن فسر بالوتد كان المعنى، زعموا أن من ضرب الخيام وطنبها بأوتادها موالينا، أي ألزموا العرب جناية بعضنا، وإن فسر بالقذى كان المعنى: زعموا أن كل من صار إلى هذا الجبل موال لنا. وتفسير آخر البيت في جميع الأقوال على نمط واحد.

[1] الضوضاء: الجلبة والصياح. إجماع الأمر: عقد القلب وتوطين النفس عليه.

يقول: أطبقوا على أمرهم من قتالنا وجدالنا عشاء فلما أصبحوا جلبوا وصاحوا.

[2] التصهال كالصهيل، وتفعال لا يكون إلا مصدراً، وتفعال لا يكون إلا اسماً.

يقول: اختلطت أصوات الداعين والمجيبين والخيل والإبل، يريد بذلك تجمعهم وتأهبهم.

[3] يقول: أيها الناطق عند الملك الذي يبلغ عنا الملك ما يريبه ويشككه في محبتنا إياه ودخولنا تحت طاعته وانقيادنا لحبل سياسته هل لذلك التبليغ بقاء؟ وهذا استفهام معناه النفي، أي لا بقاء لذلك لأن الملك يبحث عنه فيعلم أن ذلك من الأكاذيب المخترعة والأباطيل المبتدعة؛ وتحرير المعنى: أنه يقول: أيها المضرب بيننا وبين الملك بتبليغك إياه عنا ما يكرهه لابقاء لما أنت عليه لأن بحث الملك عنه يعرفه أنه كذب بحت محض.

[4] الغراة: اسم بمعنى الإغراء. يخاطب من يسمى بهم من بني تغلب إلى عمرو بن هند ملك العرب.

يقول: لا تظننا متذللين متخاشعين لإغرائك الملك بنا فقد وشى بنا أعداؤنا إلى الملوك قبلك؛ وتحرير المعنى: إن إغراءك الملك لا يقدح في أمرنا كما لم يقدح إغراء غيرك فيه، قوله: على غراتك، أي على امتداد غرأتك، والمفعول الثاني لتخلنا محذوف تقديره: لا تخلنا متخاشعين، وما أشبه ذلك.

[5] الشناءة: البغض. تنمينا: ترفعنا.

يقول: فبقينا على بغض الناس إيانا وإغرائهم الملوك بنا ترفع شأننا وتعلي حصون منيعة وعزة ثابتة لا تزول.

قبـــلَ مـــا اليـــومِ بيَّضَـــتْ بعيـــونِ النــــــ
ـــــــاسِ فيــــــها تغيُّـــــظٌ وإبـــــــاءُ[1]

وكـــــأنَّ المنـــــونَ تـــــردي بنـــــا أرْ
عَــــنَ جونـــاً ينجـــابُ عنـــهُ العَمـــاءُ[2]

مُكفـــــهِراً علـــــى الحـــــوادثِ لا تــــرْ
تُـــــوهُ للدَّهـــــرِ مؤيِّـــــدٌ صمَّـــــاءُ[3]

إرَمـــــيٌّ بمثلـــــهِ جـــــالتِ الخيــــــ
ـــــلُ وتـــــأبن لخصمـــــها الإجـــــلاءُ[4]

ملـــكٌ مقسِـــطٌ وأفضَـــلُ مـــن يَمــــ
شـــي ومِـــنْ دُونِ مـــا لديـــهِ الثَّنـــاءُ[5]

---

[1] الباء في بعيون زائدة، أي بيضت عيون الناس، وتبييض العين: كناية عن الإعماء. وما في قوله: قبل ما، صلة زائدة.

يقول: قد أعمت عزتنا قبل يومنا الذي نحن فيه عيون أعدائنا من الناس، يريد أن الناس يحسدوننا على إباء عزتنا على من كادها وتغيظها على من أرادها بسوء حتى كأنهم عموا عند نظرهم إلينا لفرط كراهيتهم ذلك وشدة بغضهم إيانا، وجعل التغيظ والإباء للعزة مجازاً وهما عند التحقيق لهم.

[2] الردي: الرمي، والفعل منه ردي يردي. قوله بنا، أي تردينا. الأرعن: الجبل الذي له رعن. الجون: الأسود والأبيض جميعاً، والجمع الجُون، والمراد به الأسود في البيت. الانجياب: الانكشاف والانشقاق. العماء: السحاب. يقول: وكأن الدهر برميه إيانا بمصائبه ونوائبه يرمي جبلاً أرعن أسود ينشق عنه السحاب، أي يحيط به ولا يبلغ أعلاه، يريد أن نوائب الزمان وطوارق الحدثان لا تؤثر فيهم ولا تقدح في عزهم كما لا تؤثر في مثل هذا الجبل الذي لا يبلغ السحاب أعلاه لسموه وعلوه.

[3] الاكفهرار: شدة العبوس والقطوب. الرتو: الشد والإرخاء جميعاً، وهو من الأضداد، ولكنه في البيت بمعنى الإرخاء. المؤيد: الداهية العظيمة، مشتقة من الأيد والآد وهما القوة. الصماء: الشديدة، من الصمم الذي هو الشدة والصلابة، والبيت من صفة الأرعن.

يقول: يشتد ثباته على انتياب الحوادث لا ترخيه ولا تضعفه داهية قوية شديدة من دواهي الدهر، يقول: ونحن مثل هذا الجبل في المنعة والقوة.

[4] إرم: جد عاد، وهو عاد بن عوص بن إرم بن سام.

يقول: هو إرمي من الحسب قديم الشرف بمثله ينبغي أن تجول الخيل وأن تأبى لخصمها أن يجلى صاحبها عن أوطانه، يريد أن مثله يحمي الحوزة ويذب عن الحريم.

[5] الإقساط: العدل. يقول: هو ملك عادل وهو أفضل ماش على الأرض، أي أفضل الناس، والثناء قاصر عما عنده.

أيُّمـــــا خُطَّـــــةٍ أردتم فأدُّوهـــــــــا إلينـــا تُشـــفى بـــها الأمْـــلاءُ[١]

إن نبشـــتُم مـــا بـــينَ ملحـــةَ فالصَّــــاقِـــبِ فيـــــهِ الأمـــواتُ والأحيـــاءُ[٢]

أو نقشـــتُمْ فـــالنقشُ يجشـــمُهُ النـــاسُ وفيـــــهِ الإســـقامُ والإبـــراءُ[٣]

أو ســـكتُّم عنـــا فكنـــا كمـــن أغـــمَضَ عينـــاً فـــي جفنـــها الأقـــذاءُ[٤]

أو منعتُـــم مـــا تســـألونَ فمـــنْ حُـــدِّثتمُـــوهُ لـــه علينـــا العـــلاءُ[٥]

هـــل علمتـــم أيَّـــام يُنتـــهبُ النـــاسُ غِـــواراً لكـــلِّ حـــيٍّ عُـــواءُ[٦]

---

[١] الخطة: الأمر العظيم الذي يحتاج إلى مخلص منه. أدوها أي فوضوها. الأملاء: الجماعات من الأشراف، الواحد ملأ، لأنهم يملأون القلوب والعيون جلالة وجمالاً.

يقول: فوضوا إلى آرائنا كل خصومة اردتم تشفى بها جماعات الأشراف والرؤساء بالتخلص منها إذ لا يجدون عنها مخلصاً، يريد أنهم أولو رأي وحزم يشفى به ويسهل عليهم ما يتعذر على غيرهم من الأشراف في فصل الخصومات والقضاء في المشكلات.

في رواية أخرى: تسعى، وفي رواية التبريزي: تمشي، والشروع مختلفة عما هي عليه هنا.

[٢] يقول: إن بحثتم عن الحروب التي كانت بيننا وبين هذين الموضعين وجدتم قتلى لم يثأر بها وقتلى ثئر بها، فسمى الذين لم يثأر بهم أمواتاً، والذين ثئر بهم أحياء لأنهم لما قتل بهم من أعدائهم كأنهم عادوا أحياء إذ لم تذهب دماؤهم هدراً، يريد أنهم ثأروا بقتلاهم وتغلب لم تثأر بقتلاها.

[٣] الإسقام: مصدر، والأسقام جمع سقم، الإبراء: الصدر، والأبراء: جمع برء. النقش: الاستقصاء، ومنه قيل لاستخراج الشوك من البدن نقش. والفعل منه نقش ينقش. يقول: فإن استقصيتم في ذكر ما جرى بيننا من جدال وقتال فهو شيء قد يتكلفه الناس ويتبين فيه المذنب من البريء، كني بالسقم عن الذنب وبالبرء عن براءة الساحة، يريد أن الاستقصاء فيهما ذكر يبين براءتنا من الذنب والذنب ذنبكم.

[٤] الأقذاء: جمع القذى، والقذى جمع قذاة.

يقول: وإن أعرضتم عن ذلك أعرضنا عنكم مع إضمارنا الحقد عليكم كمن أغضى الجفون على القذى.

[٥] يقول: وإن منعتم ما سألناكم من المهادنة والموادعة فمن الذي حدثتم عنه أنه عزنا وعلانا، أي فأي قوم أخبرتم عنهم أنهم فضلونا، أي لا قوم أشرف منا، فلا نعجز عن مقابلتكم بمثل صنيعكم.

[٦] الغوار: المغاورة. العواء: صوت الذئب ونحوه، وهو ههنا مستعار للضجيج والصياح.

إذ رَفعنـــا الجِمـــالَ مِـــنْ سَـــعَفٍ البَحْـــ

ـرَيـــنِ ســـيراً حتـــى نـــهاها الحِســـاءُ[1]

ثـــمَّ ملنـــا علـــى تميـــمٍ فأحرَمْـــ

ـنـــا وفينـــا بنـــاتُ قـــومٍ إمـــاءُ[2]

لا يقيـــم العزيـــزُ بـــالبلدِ السَّهـــ

ـــلِ ولا ينفـــعُ الذَّليـــلَ النجَـــاءُ[3]

ليـــسَ يُنجـــي الـــذي يوائـــلُ منِـــا

رأسُ طَـــوْدٍ وحَـــرَّةٌ رجـــلاءُ[4]

ملـــكٌ أضـــرَعَ البريَّـــةَ لا يُـــو

جَـــدُ فيـــها لِمـــا لَدَيْـــهِ كِفـــاءُ[5]

كتكـــاليفِ قومنـــا إذ غـــزا المُنْـــ

ـــذِرُ هـــل نحـــنُ لابـــنِ هنـــدٍ رعـــاءُ[6]

---

يقول: قد علمتم غناءنا في الحروب وحمايتنا أيام إغارة الناس بعضهم على بعض وضجيجهم وصياحهم مما ألم بهم من الغارات. وهل في البيت بمعنى قد لأنه يحتج عليهم بما علموه. الانتهاب: الإغارة.

[1] السعف: أغصان النخلة، والواحدة سعفة. قوله: سيراً، أي فسارت سيراً، فحذف الفعل لدلالة المصدر عليه. الحساء: موضع بعينه. يقول: حين رفعنا جمالنا على أشد السير حتى سارت من البحرين سيراً شديداً إلى أن بلغت هذا الموضع الذي يعرف بالحساء، أي طوينا ما بين هذين الموضعين سيراً وإغارة على القبائل فلم يكفنا شيء عن مرامنا حتى انتهينا إلى الحساء.

[2] أحرمنا أي دخلنا في الشهر الحرام. يقول: ثم ملنا من الحساء فأغرنا على بني تميم ثم دخل الشهر الحرام وعندنا سبايا القبائل قد استخدمناهن، فبنات الذين أغرنا عليهم كن إماء لنا.

[3] النجاء، ممدوداً ومقصوراً: الإسراع في السير.

يقول: وحين كان الأحياء الأعزة يتحصنون بالجبال ولا يقيمون بالبلاد السهلة والأذلاء كان لا ينفعهم إسراعهم في الفرار، يريد أن الشر كان شاملاً عاماً لم يسلم منه العزيز ولا الذليل.

[4] وأل وواءل أي هرب وفزع. الرجلاء: الغليظة الشديدة.

يقول: لم ينج الهارب منا تحصنه بالجبل ولا بالحرة الغليظة الشديدة.

[5] أضرع: ذلل وقهر، ومنه قولهم في المثل: الحمى أضرعتني لك. الكفاءة والمكافأة: المساواة.

يقول: هو ملك ذلل وقهر الخلق فما يوجد فيهم من يساويه في معاليه. والكفاء بمعنى المكافئ، فالمصدر موضوع موضع اسم الفاعل.

[6] التكاليف: المشاق والشدائد.

مـــــا أصـــــابوا مـــــن تغلبـــــيٍّ فمَطلُـــــو
لٌ عليـــــــهِ إذا أصيـــــــب العفـــــــاءُ[١]
إذْ أحـــــلَّ العليـــــاءَ قبَّـــــةَ مَيْسُـــــو
نَ فـــــأدنى ديارِهـــــا العوصـــــاءُ[٢]
فتـــــأوَّتْ لـــــهُ قراضبـــــةٌ مـــــن
كـــــلِّ حـــــيٍّ كأنَّـــــهم ألقـــــاءُ[٣]
فـــــهداهُم بالأســـــودينِ وأمـــــرُ اللــــــ
ـــــه بلـــــغٌ تشـــــقى بـــــه الأشـــــقياءُ[٤]
إذ تمنَّونـــــهُم غـــــروراً فساقَتْـــــ
ـــــهُمْ إليكـــــم أمنيَّـــــةٌ أشـــــرَاءُ[٥]
لـــــم يغرَّوكـــــمْ غُـــــروراً ولكـــــن
رَفَـــــعَ الآلُ شـــــخصَهُمْ والضَّحـــــاءُ[٦]

---

يقول: هل قاسيتم من المشاق والشدائد ما قاسى قومنا حين غزا منذر أعداءه فحاربهم؟ وهل كنا رعاء لعمرو بن هند كما كنتم رعاءه؟ ذكر أنهم نصروا الملك حين لم ينصره بنو تغلب وعيّرهم بأنهم رعاء الملك وقومه يأنفون من ذلك.

[١] طل دمه وأطل: أهدر. العفاء: الدروس، وهو أيضاً التراب الذي يغطي الأثر.

يقول: ما قتلوا من بني تغلب أهدرت دماؤهم حتى كأنها غطيت بالتراب ودرست، يريد أن دماء بني تغلب تهدر ودماؤهم لا تهدر بل يدركون ثأرهم.

[٢] ميسون: امرأة.

يقول: وإنما كان هذا حين أنزل الملك قبة هذه المرأة علياء وعوصاء التي هي أقرب ديارها إلى الملك.

[٣] القرضوب والقرضاب: اللص الخبيث، والجمع القراضبة. التأوي: التجمع. الألقاء جمع: لقوة وهي العقاب.

يقول: تجمعت له لصوص خبثاء كأنهم عقبان لقوتهم وشجاعتهم.

[٤] الأسودان: الماء والتمر. هداهم أي تقدمهم.

يقول: وكان يتقدمهم ومعه زادهم من الماء والتمر، وقد يكون هدى بمعنى قاد، والمعنى: فقاد هذا العسكر وزادهم التمر والماء، ثم قال: وأمر الله بالغ مبالغه يشقى به الأشقياء في حكمه وقضائه.

[٥] الأشر: البطر، والأشراء: البطرة. يقول: حين تمنيتم قتالهم إياكم ومصيرهم إليكم اغتراراً بشوكتكم وعدتكم فساقتهم إليكم أمنيتكم التي كانت مع البطر.

[٦] الآل: ما يرى كالسراب في طرفي النهار. الضحاء: بعيد الضحى.

أيُّــــــها النــــــاطِقُ المُبَلِّــــغُ عنَّـــــا

عنـــد عمـــروٍ وهـــل لـــذاكَ انتـــهاءُ[(١)]

مَـــنْ لنـــا عنـــدهُ مـــن الخـــيرِ آيـــا

تٌ ثـــلاثٌ فـــي كُلِّـــهِنَّ القضـــاءُ[(٢)]

آيـــةٌ شـــارقُ الشـــقيقةِ إذا جـــا

ءت معـــدٌّ لكـــلِّ حـــيٍّ لـــوَاءُ[(٣)]

حـــولَ قيـــسٍ مســـتلئمينَ بكبـــش

قرظَـــيٍّ كأنَّـــهُ عبـــلاءُ[(٤)]

وصتيـــتٍ مِـــنَ العواتِـــكِ لا تنـــ

ـــهَاهُ إلاَّ مُبيضَّـــةٌ رعـــلاءُ[(٥)]

فرددنـــاهُم بطعـــنٍ كمـــا يخـــ

ـــرُجُ مِـــنْ خُرْبَـــةِ المـــزادِ المـــاءُ[(٦)]

---

يقول: لم يفاجئوكم مفاجأة ولكن أتوكم وأنتم ترونهم خلال السراب حتى كأن السراب يرفع أشخاصهم لكم.

(١) يقول: أيها الناطق المبلغ عنا عند عمرو بن هند الملك ألا تنتهي عن تبليغ الأخبار الكاذبة عنا؟

(٢) يقول: هو الذي لنا عنده ثلاث آيات، أي ثلاث دلائل من دلائل غنائنا وحسن بلائنا في الحروب والخطوب، يقضي لنا على خصومنا في كلها، أي يقضي الناس لنا بالفضل على غيرنا فيها.

(٣) الشقيقة: أرض صلبة بين رملتين، والجمع شقائق. الشروق: الطلوع والإضاءة.

يقول: إحداها شارق الشقيقة حين جاءت معد بألويتها وراياتها. وأراد بشارق الشقيقة: الحرب التي قامت بها.

(٤) أراد قيس بن معد يكرب من ملوك حمير. الاستلئام: لبس اللأمة وهي الدرع. القرظ: شجر يدبغ به الأديم. الكبش: السيد، مستعار له بمنزلة القرم. العبلاء: هضبة بيضاء.

يقول: جاءت مع راياتها حول قيس متحصنين بسيد من بلاد القرظ، وبلاد القرظ: اليمن، كأنه في منعته وشوكته هضبة من الهضاب، يريد أنهم كفوا عادية قيس وجيشه عن عمرو بن هند.

(٥) الصتيت: الجماعة. العواتك: الشواب الحرائر الخيار من النساء. الرعلاء: الطويلة الممتدة.

يقول: والثانية جماعة من أولاد الحرائر الكرائم الشواب لا يمنعها عن مرامها ولا يكفها عن مطالبها إلا كتيبة مبيضة ببياض دروعها وبيضها عظيمة ممتدة، وقيل: بل معناه إلا سيوف مبيضة طوال، وقوله: من العواتك، أي من أولاد العواتك.

(٦) خربة المزاد: ثقبها. والمزاد: جمع مزادة وهي زق الماء خاصة.

يقول: رددنا هؤلاء القوم بطعن خرج الدم من جراحه خروج الماء من أفواه القرب وثقوبها.

وحملنـــــــاهُمُ علــــــى حَـــــزْمِ ثَـــــهلا

نَ شِـــــــلالاً ودُمِّـــــــــيَ الأنســـــــــاءُ[1]

وجبـــــهناهُمُ بطعـــــنٍ كمـــــا تُنْـــــــ

هـــــزُ فـــي جمَّـــــةِ الطَّـــوِيِّ الــــدّلاءُ[2]

وفعلنـــــا بـــــهم كمـــــا علِـــمَ اللــــهُ

ومـــــــا أن للحـــــــائنين دِمَـــــــاءُ[3]

ثـــــمَّ حُجـــــراً أعنــــي ابـــــن أمِّ قطـــام

ولـــــــــهُ فارســـــــيَّةٌ خضـــــــــراءُ[4]

أســـــدٌ فـــــي اللّقـــــاءِ وردٌ هَمُـــــوسٌ

وربيـــــــعٌ أن شــــــمَّرَتْ غـــــــبراءُ[5]

وفككنـــــا غُـــلَّ امـــرئِ القيــسِ عنــــــ

ــــه بعدمـــــا طــــالَ حَبسُـــهُ والعنـــاءُ[6]

---

[1] الحزم: أغلظ من الحزن. ثهلان: جبل بعينه. الشلال: الطراد. الأنساء: جمع النسا وهو عرق معروف في الفخذ. التدمية والإدماء: اللطخ بالدم. يقول: ألجأناهم إلى التحصن بغلظ هذا الجبل والالتجاء إليه في مطاردتنا إياهم وأدمينا أفخاذهم بالطعن والضرب.

[2] الجبه: أعنف الردع، والفعل جبه يجبه. النهز: التحريك: الجمة: الماء الكثير المتجمع. الطوي: البئر التي طويت بالحجارة أو اللبن.

يقول: منعناهم أشد منع وأعنف ردع فتحركت رماحنا في اجسامهم كما تحرك الدلاء في ماء البئر المطوية بالحجارة.

[3] حان: تعرض للهلاك، وحان: هلك، يحين حيناً.

يقول: وفعلنا بهم فعلاً بليغاً لا يحيط به علماً إلا الله ولا دماء للمتعرضين للهلاك أو الهالكين، أي لم يطلب بثأرهم ودمائهم.

[4] يقول: ثم قاتلنا بعد ذلك حجر بن أم قطام وكانت له كتيبة فارسية خضراء لما ركب دروعها وبيضها من الصدأ، وقيل: بل أراد وله دروع فارسية خضراء لصدئها.

[5] الورد: الذي يضرب لونه إلى الحمره. الهمس: صوت القدم. وجعل الأسد هموساً لأنه يسمع من رجليه في مشيه صوت. شمرت: استعدت. البراء: السنة الشديدة لاغبرار الهواء فيها.

يقول: كان حجر أسداً في الحرب بهذه الصفة، وكان للناس بمنزلة الربيع إذا تهيأت واستعدت السنة الشديدة للشر، يريد أنه كان ليث الحرب غيث الجدب.

[6] يقول: وخلصنا امرأ القيس من حبسه وعنائه بعدما طال عليه.

ومـــــع الجـــــونِ جـــــونِ آل بنـــــي الأوْ
سِ عتـــــــــودٌ كأنَّـــــــــها دفـــــــــوَاءُ[1]

مـــا جزِعنـــا تحـــتَ العجاجـــةِ إذ ولَّـــــــ
ـــــوا شِـــــلالاً وإذ تلظَّــــى الصِّـــــلاءُ[2]

وأقدنـــــــاهُ ربَّ غسَّـــــــانَ بالمُنْـــــــــ
ـــــذِرِ كَرْهــــــاً إذْ لا تُكـــــالُ الدِّمَـــــاءُ[3]

وأتينـــــــاهُمُ بتســـــــعةِ أمـــــــلا
كٍ كِـــــرام أســـــــلابُهُمْ أغـــــــلاءُ[4]

وولدنـــــا عمـــــرو بـــــن أمِّ أنـــــاس
مِـــــنْ قريـــــبٍ لمَّـــــا أتانـــــا الحبـــــاءُ[5]

مثلُـــــها تُخـــــرِجُ النَّصيحَـــــةَ للقَـــــوْ
مِ فـــــلاةٌ مِـــــنْ دُونِـــــها أفـــــلاءُ[6]

فـــــاتركوا الطَّيـــــخ والتَّعاشـــــي وإمَّـــــا
تتعاشـــــوا ففـــــي التَّعاشـــــي الـــــدَّاءُ[7]

---

[1] يقول: وكانت مع الجون كتيبة شديدة العناد كأنها في شوكتها وعدتها هضبة دفئة. والجون الثاني بدل من الأول والأول في التقدير محذوف كقوله تعالى: «لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات».

[2] العجاجة: الغبار. تلظى: تلهب. الصلاء والصلي: مصدر صليت بالنار أصلى إذا نالك حرها.
يقول: ما جزعنا تحت غبار الحرب حين تولوا في حال الطراد ولا حين تلهب نار الحرب.

[3] أقدته: أعطيته القود. يقول: وأعطيناه ملك غسان قوداً بالمنذر حين عجز الناس عن الاقتصاد وإدراك الآثار، وجعل الدماء مستعاراً للقصاص، وهذه هي الآية الثالثة.

[4] يقول: وأتيناهم بتسعة من الملوك وقد أسرناهم وكانت أسلابهم غالية الأثمان لعظم أخطارها وجلالة أقدارهم. الأسلاب: جمع السلب وهو الثياب والسلاح والفرس.

[5] يقول: وولدنا هذا الملك بعد زمان قريب لما أتانا الحباء، أي زوجنا أمه من أبيه لما أتانا مهرها، يريد إنا أخوال هذا الملك.

[6] يقول: مثل هذه القرابة تستخرج النصيحة للقوم الأقارب قربى أرحام يتصل بعضها ببعض كفلوات يتصل بعضها ببعض. الفلاة تجمع على الفلا ثم تجمع الفلا على الأفلاء. وتحرير المعنى: إن مثل هذه القرابة التي بيننا وبين الملك توجب النصيحة له إذا هي أرحام مشتبكة.

[7] الطيخ: التكبر. التعاشي: التعامي، وهما تكلف العشى والعمى ممن ليس به عشى وعمى وكذلك التفاعل إذا كان بمعنى التكلف.

واذكـــــروا حِلْـــــفَ ذي المجـــازِ ومــــا قُـــــدِّ
مَ فيـــــــــــه العُـــــــــــهُودُ والكُفــــــــــــــلاءُ[(١)]

حَـــــذَرَ الجـــــورِ والتَّعـــــدِّي وهــــــل ينـــــــ
قُـــــضُ مـــــا فــــــي المـــــهارِقِ الأهــــــوَاءُ[(٢)]

واعلمــــــوا أنّنـــــــا وإيّـــــــاكم فيـــــــــ
مَـــــا اشـــــترطنا يــــومَ اختلفنـــــا ســــــوَاءُ[(٣)]

عَنَنــــا بـــــاطلاً وظُلمنـــــا كمـــــا تُعـــــــ
ـــــتَرُعَنْ حُجْـــــرَةِ الرَّبيـــــضِ الظِّبـــــاءُ[(٤)]

أعلينـــــا جُنـــــاحُ كِنْـــــدَةَ أنْ يَغْـــــــ
نَـــــمَ غازيــــــهم ومِنَّـــــا الجـــــــزَاءُ[(٥)]

أم علينــــا جــــرَّى إيـــادٍ كمـــــا نيـــــ
ـــــطَ بجَــــوزِ المُحمَّـــــلِ الأعبَـــــاءُ[(٦)]

---

يقول: فاتركوا التكبر وإظهار التجبر والجهل وإن لزمتم ذلك ففيه الداء، يعني أفضي بكم ذلك إلى شر عظيم.

(١) ذو المجاز: موضع جمع به عمرو بن هند بكراً وتغلب وأصلح بينهما وأخذ منهما الوثائق والرهون.

يقول: واذكروا العهد الذي كان منا بهذا الموضع وتقديم الكفلاء فيه.

(٢) المهارق: جمع المهرق، وهو فارسي معرب، يأخذون الخرقة ويطلونها بشيء ثم يصقلونها ثم يكتبون عليها شيئاً، والمهرق: معرب مهر كرد.

يقول: وإنما تعاقدنا هناك حذر الجور والتعدي من إحدى القبيلتين فلا ينقض ما كتب في المهارق الأهواء الباطلة، يريد أن ما كتب في العهود لا تبطله أهوائكم الضالة.

(٣) يقول: واعلموا أننا وإياكم في تلك الشرائط التي أوثقناها يوم تعاقدنا مستوون.

(٤) العنن: الاعتراض، والفعل عن يعن. العتر: ذبح العتيرة، وهي ذبيحة كانت تذبح للأصنام في رجب. الحجرة: الناحية، والجمع الحجرات. وقد كان الرجل ينذر أن بلغ الله غنمه مائة ذبح منها واحدة للأصنام ثم ربما ضنت نفسه بها فأخذ ظبياً وذبحه مكان الشاة الواجبة عليه.

يقول: ألزمتمونا ذنب غيرنا عنناً باطلاً كما يذبح الظبي لحق وجب في الغنم.

(٥) الجناح: الإثم. يقول: أعلينا ذنب كندة أن يغنم غازيهم منكم ومنا يكون جزاء ذلك؟ يوبخهم ويعيرهم أن كندة غزتهم فغنمت منهم وأنا يلزمنا جزاء ذلك.

(٦) الجراء والجرى، بالمد والقصر: الجناية. النوط: التعليق. الجوز: الوسط، والجمع الأجواز. العبء: الثقل.

يقول: أم علينا جناية إياد؟ ثم قال: ألزمتمونا ذلك كما تعلق الأثقال على وسط البعير المحمّل.

ليـــــس منّــــا المضرَّبـــــونَ ولا قَيْـــــــ

ــــــــسٌ ولا جنــــــــدَلٌ ولا الحـــــــــذَّاءُ[١]

أم جَنَايـــــا بنـــــــي عتيـــــقٍ فإنّـــــا

منكُـــــــمُ إنْ غدرتُـــــــــمُ بُـــــــــرآءُ[٢]

وثمـــــانونَ مِــــــنْ تميـــــمٍ بأيديـــــــ

ـــــــهم رمـــــاحٌ صُدُورُهُــــــنَّ القضــــــاءُ[٣]

تركوهُـــــــــمْ مُلَحَّبـــــــــينَ وآبُـــــــوا

بنـــــهابٍ يَصُـــــمُّ مِنـــــها الحُـــــداءُ[٤]

أم علينـــــا جَـــــرّى حنيفـــــةَ أمْ مـــــا

جَمَّعَـــــتْ مِـــــنْ مُحـــــاربٍ غَـــــبْراءُ[٥]

أمْ علينـــــا جـــــرَّى قُضاعَـــــةَ أمْ لَيْـــــ

ـــــسَ علينـــــا فيمـــــا جَنَـــــوْا أنْـــــدَاءُ[٦]

ثـــــمَّ جـــــاؤوا يَسْـــــتَرجِعُونَ فَلَـــــمْ تَـــــرْ

جِـــــعْ لَـــــهُمْ شَـــــامَةٌ ولا زَهْـــــرَاءُ[٧]

لـــــم يحلُّـــــوا بنـــــي رِزّاجٍ ببرقَـــــا

ء نِطَـــــاعٍ لـــــهُمْ عليـــــهمْ دُعـــــاءُ[٨]

---

[١] يقول: هؤلاء المضربون ليسوا منا، عيرهم بأنهم منهم.

[٢] يقول: أم علينا جنايا بني عتيق؟ ثم قال: إن نقضتم العهد فإنا برآء منكم.

[٣] القضاء: القتل. يقول: وغزاكم ثمانون من تميم بأيديهم رماح أسنتها القتل، أي القاتلة. وصدر كل شيء: أوله.

[٤] التحليب: التقطيع. الأوب والإياب: الرجوع.

يقول: تركت بني تميم هؤلاء القوم مقطعين بالسيوف وقد رجعوا إلى بلادهم مع غنائم يصم حداء حداتها آذان السامعين، أشار بذلك إلى كثرتها.

[٥] يقول: أم علينا جناية بني حنيفة أم جناية ما جمعت الأرض أو السنة الغبراء من محارب.

[٦] يقول: أم علينا جناية قضاعة؟ بل ليس علينا في جنايتهم ندى، أي لا تلحقنا ولا تلزمنا تلك الجناية.

[٧] يقول: ثم جاؤوا يسترجعون الغنائم فلم ترد عليهم شاة زهراء، أي بيضاء، ولا ذات شامة، هذه الأبيات كلها تعبير لهم وإبانة عن تعديهم وطلبهم المحال لأن مؤاخذة الإنسان بذنب غيره ظلم صراح.

[٨] أحللته: جعلته حلالاً.

ثـــم فـــاؤوا منـــهم بقاصمَـــةِ الظَّهـــــ
ــــــرِ ولا يـــــبرُدُ الغَليـــــلَ المـــــاءُ[1]

ثـــمَّ خيْـــلٌ مـــن بَعـــدِ ذاكَ مَـــعَ الغـــلاَّ
قِ لا رأفَـــــــــــةٌ ولا إبقـــــــــــاءُ[2]

وهُـــــوَ الـــــرَّبُّ والشَّـــهيدُ علـــــى يَـــــوْ
مِ الحيَـــــــارَينِ والبَـــــــلاءُ بَـــــــلاءُ[3]

---

يقول: ما أحل قومنا محارم هؤلاء القوم وما كان منهم دعاء على قومنا، يعيرهم بأنهم أحلوا محارم هؤلاء القوم بهذا الموضع فدعوا عليهم.

[1] الفيء: الرجوع، والفعل فاء يفيء.

يقول: ثم انصرفوا منهم بداهية قصمت ظهورهم وغليل أجواف لا يسكنه شرب الماء لأنه حرارة الحقد لا حرارة العطش، يريد أنهم فاؤوا وقتلوا ولم يثأروا بقتلاهم.

[2] يقول: ثم جاءتكم خيل من الغلاق فأغارت عليكم ولم ترحمكم ولم تبق عليكم.

[3] يقول: وهو الملك والشاهد على حسن بلائنا يوم قتالنا بهذا الموضع والعناء عناء، أي قد بلغ الغاية، يريد عمرو بن هند فإنه شهد عناءهم هذا، والله سبحانه وتعالى أعلم.



انتهى شرح الزوزني للمعلقات السبع، ونبدأ شرح معلقات الشعراء الثلاثة الآخرين الذين ضمهم نقاد الأدب إلى شعراء المعلقات. فجعلوهم عشراً لا سبعاً..



# معلقة النابغة الذّبياني

يـــــا دار ميّـــــة بالعليـــــاء، فالســــــند
أقــــوت، وطــــال عليـــها ســــالف الأبــــدِ[١]
وقفـــــت فيــــها أصيــــلاً كـــــي أُســــائلها
عيَّــت جوابـــاً، ومــــا بــــالرَّبع مــــن أحــــدِ[٢]
ألاّ الأواريَّ، لأيــــــــاً، مـــــــا أُبيّنـــــــها
والنــــؤي كــــالحوض بالمظلومـــــة الجلَـــــدِ[٣]
ردَّت عليـــــــــه أقاصيـــــــــه، ولبَّـــــــــده
ضــــربُ الوليــــدة بالمســــحاة فـــــي الثـــــأدِ[٤]
جلَّــــت ســـــبيل أتّـــــيٍ كــــان يحبســــــه
ورفّعتـــــه إلــــى السِــــجفين فــــالنضدِ[٥]

---

**الاعتذاريات أشهر شعر النابغة بلا خلاف، قالها يعتذر بها للنعمان بن المنذر عن تركه إياه ورحيله إلى بني غسّان، وتبرّأ مما رُمي به. وقد رضي عنه النعمان على إثر ذلك. وأشهر الاعتذاريات الداليَّة التي يعدّها من المعلّقات من يجعلون هذه القصائد عشراً لا سبعاً. وقد تصرّف فيها الشاعر بفنون مختلفة من وصف، وقصص، ومدح، واعتذار.**

[١] ميَّة: اسم المرأة التي يُشبّب بها. العلياء. المرتفع من الأرض. السند: سند الوادي في الجبل، وهو أول ارتفاعه. اقوت: خلت من أهلها. السالف: الماضي. الأبد: الدهر.

[٢] أصيلاً كي: في رواية: أُصَيلاناً؛ وفي أُخرى: طويلاً كي.

[٣] الأواري: جمع الآريّ: الأخيَّة: حبل يدفن في الأرض مثنيّاً فيبرز منه شبه حلقة تشدّ فيها الدابة. اللأي: الجهد والمشقة. النؤي: حُفرة تُجعل حول الخيمة لئلا يصل إليها الماء. المظلومة: الأرض التي حُفر فيها حوض فكان في غير موضعه. الجلَد: الأرض الغليظة الصلبة. والمعنى: إن الدار قد عفت لقدم عهدها وخفيت آثارها ما عدا الأواري التي لا تظهر إلا بعد جهدٍ ومشقة، والنؤي الذي شبّهه بالحوض لاستدارته، وجعل الحوض في الأرض الغليظة الصلبة دلالة على بقاءٍ أثره.

[٤] أقاصيه: أطرافه، والضمير للنؤي. لبَّده: الصق ترابه بعضه ببعض. الوليدة: الخادمة الشابة. المسحاة: آلة لأخذ الطين كالمجرفة. الثأد: البلل والندى. والمعنى ردَّت الجارية ما تفرَّق من تراب هذا النؤي لئلا يصل الماء إلى المضرب، والصقت بعضه ببعض بأن ضربته بالمسحاة، وهو نديّ.

[٥] الآتيّ: السيل. السجفان: ستران رقيقان يكونان في مقدَّم البيت. النضّد: ما نُضّد من متاع البيت وراء

أضحـــت خـــلاءً، واضحـــى أهلُـــها احتملـــوا

أَخنـــى عليـــها الـــذي أخنـــى علـــى لُبَـــدِ[١]

وصف العراك بين الثور الوحشي والكلاب:

فعـــدِّ عمّـــا تـــرى، إذ لا ارتجـــاع لـــه

وانمِ القُتـــودَ علـــى عَيرانـــةٍ أُجُـــدِ[٢]

مقذوفـــةٍ بدخيـــس النحـــضِ، بازُلـــها

لـــه صريـــفٌ صريـــفَ القَعـــوِ بالمسَـــدِ[٣]

كـــأنَّ رحلـــي، وقـــد زال النـــهارُ بنـــا

يـــومَ الجليـــل، علـــى مســـتأنسٍ وحـــدِ[٤]

مـــن وحـــش وَجـــرةَ، موشـــيٍ أكارُعـــه

طـــاوي المصـــير، كســـيف الصيقـــل الفـــردِ[٥]

---

السجفين. بمعنى يتابع المعنى نفسه فيقول: إن تلك الجارية باصلاحها النؤي جعلت فيه سبيلاً للسيل بأن رفعت كل ما يحبسه في المجرى، ثم رفعت جانب النؤي حتى بلغت به إلى السجفين.

[١] أضحت: الضمير للدار. اخنى عليها: أتي عليها، أفسد: لُبَد: اسم نسر كان آخر نسور لقمان بن عاد، وعددها سبعة. وتزعم العرب أن هذا الحكيم بقي بقاء الأنسر السبعة، ومات بموت آخرها لُبَد الذي عمّر مائتي سنة.

[٢] عمّا ترى: في رواية: عما مضى. وعدّ عنه. تجاوزه إلى غيره. انم: ارفع. القتود: جمع قتد: خشبة الرحل. العيرانة: الناقة المشتبهة بالعير لصلابة خفّها. الأجد: الموثقة الخلق.

[٣] مقذوفة: مرمية. الدخيس. كثرة اللحم. النحض: اللحم. البازل: السن. الصريف: الصوت. القعو: الآلة التي تضم البكرة إذا كانت من خشب، فإن كانت من حديد فهي الخطّاف. المَسَد: الحبل، وهو يصف الناقة: بأنها قوية كأنها رميت باللحم رمياً لصلابته، ولأسنانها صوت يشبه صوت القَعو إذا أديرت فيه البكرة.

[٤] زال النهار: انتصف. الجليل: موضع، وفي رواية: بذي الجليل: وادٍ قرب مكة. مستأنس: صفة الثور الوحشي الذي يخاف الأنس فينظر يمنةً ويسرةً. وحد: منفرد. يصف سرعة ناقته حتى في شدّة الحر في منتصف النهار فيشبّهها بالثور الوحشي المُسرع من وجه القناص.

[٥] يتابع وصف الثور فيقول إنه من وحش وجرة: فلاة بين مران وذات عرق، قليلة الماء، تجتمع فيها الوحوش. موشي أكارعه: أي ابيض وفي قوائمه نقط سود. المصير: جمع مصران، كنّى به عن البطن، وطاويه: ضامره. كسيف الصقيل: أي أنه ابيض يلمع ويلوح عن بعد. الفردِ: الوحيد.

ســـرت عليـــه مـــن الجـــوزاءِ ســـاريةٌ

تُزجـــي الشـــمالُ عليـــه جـــامدَ الـــبرَدِ[١]

فارتـــاح مـــن صـــوت كـــلاَّبٍ، فبـــات لـــه

طـــوعَ الشـــوامت، مـــن خـــوفٍ، ومـــن صـــرَدِ[٢]

فبثَّـــــهنَّ عليـــــه، واســـــتمرَّ بـــــه

صُمـــعُ الكعـــوب بريئـــاتٌ مـــن الحـــرَدِ[٣]

وكـــان ضُمـــران منـــه حيـــث يوزعـــه

طعـــنَ المعـــارك عنـــد المُحجَـــر النَجُـــدِ[٤]

شـــكَّ الفريصـــة بـــالمدرى، فانفذهـــا

شـــكَّ المبيطـــرِ، إذ يشـــفي مـــن العضَـــدِ[٥]

كأنـــه، خارجـــاً مـــن جنـــب صفحتـــه

ســـفّودُ شَـــرْب نســـوه عنـــد مفتـــأدِ[٦]

---

[١] سرت: جاءت ليلاً. الجوزاء: نجم يطلع بالليل في صميم الحرّ وتكون في أوقاته أنواء وأمطار. سارية: عاصفة أتت في نوء الجوزاء. أراد أن الثور لما اصابه المطر والبَرَد، وهو خائف من الصائد، احتدت نفسه، وتضاعف خوفه.

[٢] الكلاَّب، صاحب الكلاب. له: الضمير للصوت أو الكلاَّب. الصَرَد: البرد. الشوامت: قد يكون أراد بها الأعداء فيكون المعنى: إن هذا الثور بات من الخوف والبرد مبيت سوء، ومبيته على هذه الحال ليس أعداءه الشامتين. أو أن تكون الشوامت: القوائم، فيكون المعنى: إن الثور أصبح طوع قوائمه يذهب حيث تقوده، أي على غير هدى لما اصابه من الروع. ولعله أصح.

[٣] بثَّهنَّ: فرقهن؛ ضمير الفاعل للكلاَّب، وضمير المفعول لكلابه. استمرَّ: الضمير للثور. صمع: جمع صمعاء. محدّدة الأطراف، شديدة ملساء. الكعوب: جمع كعب: المفصل من العظام. الحرد. استرخاء عصب اليد من شدّ العقال. – المعنى: إن الصائد فرّق كلابه على الثور، فلما أحسّ بها هذا عدا على قوائم صلبة المفاصل ليس فيها استرخاء.

[٤] وكان: في رواية: فهاب. ضمران: اسم أحد الكلاب. يوزعه: يُغريه. المُحْجَر: الملجأ. النَجُد: الشجاع. نعت المعارك. والمعنى كان ضمران من الثور حيث أغراه الصياد بأن يكون، ونصب طعن على المصدر، أي فكأنه طعن الثور طعن الشجاع الفاتك.

[٥] شكّ: طعن، والضمير للثور. الفريصة: عضلة في مرجع الكتِف. المدرى: القرن. العَضَد: داء يصيب العُضد. والمعنى طعن الثور الكلب بقرنه فخرق فريصته، ونفذ فيها قرنه كما ينفذ مبضع البيطار في لحم الدابة إذا داوى من العضد.

[٦] كأنه: أي كأن القرن. السفّود: قضيب حديد يُشك فيه اللحم إذا أُريد شواؤه. الشرب: قوم يشربون.

فظـــلَّ يعجـــمُ أعلـــى الـــرَّوقِ، منقبضـــاً

فـــي حـــالك اللـــون، صـــدقٍ، غـــير ذي أوَدِ[1]

لمـــــا رأى واشـــــقٌ أقعـــــاصَ صاحبـــــه

ولا ســـــبيل إلـــــى عقـــــلٍ، ولا قـــــوَدٍ[2]

قـــالت لـــه النفـــس: «إنـــي لا أرى طمعـــاً

وإن مـــولاك لـــم يســـلم، ولـــم يصـــدِ»[3]

التخلص إلى مدح النعمان

فتلـــــك تُبلغنـــــي النعمـــــان، إنَّ لـــــه

فضـلاً علـى النـاس، فـي الأدنـى، وفـي البُعـدِ[4]

ولا أرى فـــــاعلاً فـــــي النـــــاس يُشـــــبهه

ولا أُحاشـــي مـــن الأقـــوام مـــن أحـــد

إلا ســـــليمانَ، إذ قـــــال الإلـــــه لـــــه:

«قُـمْ فـي البريّـة، فاحددهـا عـن الفَنَـدِ[5]

«وخيّـــس الجـــنَّ، إنـــي قـــد أذنـــتَ لـــهم

يبنـــون تدمُـــرَ بالصُفّـــاح والعَمَـــدِ[6]

---

المفتأد: موضع النار الذي يشوى فيه.

[1] يعجم: يمضغ ويعضّ، الضمير للكلب. الروق: القرن. في: بمعنى على. الحالك: الأسود. الصدق: الصلب. الأود: الاعوجاج. والمعنى أن الكلب وهو على قرن الثور الأسود، المستقيم، ظلّ يعشه، وهو منقبِّض لما أصابه من الوجع.

[2] واشق: اسم الكلب الآخر. الإقعاص: القتل السريع. العقل: الدية. القَوَد: القصاص. – أي لما مات الكلب الأول سريعاً لم يُعقل ولم يُقد به، قال الثاني في نفسه (البيت التالي).

[3] المولى: أراد به الحليف، والصاحب، أي الكلب المقتول.

[4] فتلك: أي الناقة الموصوفة.

[5] سليمان: سليمان الحكيم ابن داود. وتقول العرب إن الجنّ بنت له مدينة تدمر، كما ورد في البيت التالي. وقد شبه به النعمان لعظم ملكه. أحددها: أحبسها، وأمنعها. الفَنَد: الخطأ في الرأي والقول، الظلم.

[6] خيّس: ذلّل. الصُفّاح: جمع صفيحة: الحجر العريض. العَمَد: جمع عمود: السارية من الحجر.

«فمــــن أطـــاعك، فانفعـــه بطاعتـــه

كمـــا أطـــاعك، وادلُلْـــه علـــى الرشَـــد،

«ومـــــن عصـــــاك فعاقبـــــه معاقبـــــةً

تنـــهى الظلـــومَ، ولا تقعـــد علـــى ضمَـــدِ[1]

«إلاَّ لمثلـــــك، أو مــــن أنـــت ســـابقه

ســبقَ الجــوادِ إذا اســتولى علــى الأمــدِ»[2]

أعطـــــى لفارهـــــةٍ، حلـــــوٍ توابعـــــها

مـــن المواهـــب، لا تُعطـــى علـــى نكَـــدِ[3]

الواهـــبُ المائـــةَ المعكـــاءَ، زيّنـــها

ســـعدانُ تُوضِـــحَ، فـــي أوبارهـــا اللبَـــدِ[4]

والســـاحبات ذيـــول الرَّيـــطِ فنَّقـــها

بـــردُ الـــهواجر، كـــالغزلان بـــالجرَدِ[5]

والخيـــل تمـــزع غربـــاً فـــي أعنّتـــها

كـــالطير تنجـــو مـــن الشـــؤبوبِ ذي الـــبَرد[6]

---

[1] معاقبة تنهى الظلوم: أي يرتدع بها غيره. الضَمَد: الذلّ، الغيظ، الحقد.

[2] الأمد: الغاية. يتعلّق هذا البيت بقوله في البيت السابق: «ولا تقعد على ضمد» إلا لمثلك..: أي لا تضمر الحقد إلا لمن كان مثلك من الرجال العظام أو لمن كنت أفضل منه بقليل، فلا يكون بينك وبينه إلا كما بين الجواد السابق والمصلّي. أما من دون ذلك من الأنام فاغفر لهم وسامحهم. يقول النابغة على لسان الله لسليمان الحكيم، ولكنه يريد فيه أن يرغب النعمان في العفو عنه. هذا ملخّص. آراء الشرّاح، إلا أن المازني يرى أن موضع البيت قبل البيت الأخير.

[3] أعطى..: صفة «فاعلاً» في قوله: «ولا أرى فاعلاً..» في المقدمة الفارهة: الناقة الكريمة، المطيّة الحسنة. لا تُعطى على نكد: أي لا تُعطى ونفس المعطي تتبعها وتأسف على خروجها. وفي رواية: على حسد.

[4] المعكاء: مفرد وجمع: الغلاظ، الشداد. السعدان: نبت تسمن عليه الإبل. توضح: اسم مكان كانت ابل الملوك ترعاه. اللبَد: جمع لبدة: ما تلبّد من الوبر، إشارة إلى أن هذه الإبل لم تُركب ولم تُحمل فتحتّ أوبارها.

[5] الساحبات..: الجواري. فنّقها: نعَّم عيشها. الجرَد: الموضع الذي لا ينبت شيئاً، فتكون غزلانه ظاهرة، بادٍ حسنها.

[6] تمزع: تمرّ مرّاً سريعاً. غرباً: حدّةً، وفي رواية: قبّاً: ضامرة، فتكون صفة للخيل. الشؤبوب: الدفعة القوية من المطر.

والأُدْمَ قـــد خُيّســـت، فتـــلاً مرافقـــها

مشـــدودةً برحـــالِ الحِـــيرة الجـــدُدِ[(١)]

طلب التروّي من النعمان

أُحكُـــم كحُكـــم فتـــاة الحـــيّ، إذ نظـــرت

إلـــى حمـــامٍ شِـــراعٍ واردِ الثَّمَـــدِ[(٢)]

يحفُّـــه جانبـــا نيـــقٍ، وتُتبعـــه

مثـلَ الزجاجـة لـم تُكحـلْ مـن الرمـدِ[(٣)]

قـالت: «ألا ليتمـا هـذا الحمـامُ لنـا

إلـى حمامتنـا، ونصفُـه، فَقَـدِ»

فحسَّـبوه، فـألفوه كمـا حسـبت:

تسـعاً وتسـعين لـم تنقـص ولـن تـزد

فكمّلـت مائـةً فيـها حمامتـها

وأسـرعت حسـبةً فـي ذلـك العـددِ[(٤)]

---

[(١)] الأدم: جمع أدماء: الناقة البيضاء. خُيست: ذلّلت. فتلاً مرافقها: أي أن مرافقها مندمجة بعيدة عن آباطها، وإذا كانت كذلك سلمت الناقة من الجراح التي قد تصيبها من احتكاك المرافق بالكراكر، فمنعها عن السير. الحيرة: عاصمة النعمان، وهي مشهورة بصنع الرحال:

[(٢)] احكم: كن حكيماً، ولا تقبل وشاية الأعداء بي، بل أصب في أمري كما أصابت في حكمها فتاة الحي: زرقاء اليمامة. وخبرها أنها رأت جماعة من القطا طائرة فعدَّتها، وكان لها قطاة، فقالت: ليت ذا القطا لنا، مع نصفه إلى قطاتنا، فيتم لنا مائه. فنظروا، فإذا عدد القطا ستٌّ وستون كما قالت. وإلى هذه الحادثة يشير في الأبيات التالية. شراع: مجتمعة؛ ويروى: سراع. الثَّمَد: الماء القليل يكون في الشتاء ويجفّ في الصيف.

[(٣)] النيق: الجبل. وإذا كان الحمام بين الجبلين تراكم بعضه على بعض فصعب عدّه. تتبعه: تلحقه، الضمير للفتاة. مثل الزجاجة: أي عينها، أراد أنها صافية لم يصبها رمد، فتحتاج إلى كحل.

[(٤)] في هذه الأبيات الثلاثة بعض الاضطراب مما جعل بعض النقاد يشكون في صحة نسبتها للنابغة.

تبرير لنفسه – ا لاختتام بمدح النعمان

فــــلا، لعمـــــرُ الـــــذي مسَّـــــحت كعبتَـــــه

ومــا هُريــق علــى الأنصـــاب مـــن جســـدِ[1]

والمؤمــــنِ العــــائذاتِ الطـــيرَ، تمســـــحها

ركبـــانُ مكـــــة، بـــين الغيـــل والسَّـــعدِ[2]

مـــا قلـــت مـــن ســـيءٍّ ممـــا أُتيـــتَ بـــه

إذاً، فـــلا رفعـــت ســـوطي إلـــيَّ يـــدي[3]

إذاً، فعـــــاقبني ربـــــي معاقبـــــةً

قـــرّت بـــها عـــين مـــن يـــأتيك بـــالفَنَدِ[4]

هـــذا، لأبـــرأ مـــن قـــولٍ قذفـــتُ بـــه

طـــارت نوافـــذه حـــرّاً علـــى كبـــدي[5]

أُنبئـــت أنَّ أبـــا قـــابوسَ أوعدنـــي

ولا قـــرارَ علـــى زأرٍ مـــن الأســـدِ[6]

---

(١) يبتدئ بهذا البيت بتبرير نفسه، بعد أن طلب من النعمان أن يتأتى ويتبصّر في أمره. فيحلف أولاً برب الكعة التي مسّحها: طاف بها ولمسها. الانصاب: حجارة كانت تُنصب في الجاهلية وتذبح عليها الذبائح. الجسد: الدم.

(٢) المؤمن: اسم فاعل من آمن، أراد به الله. عائذات الطير: التي عاذت بالحَرَم، أي التجأت إليه فأمنت، وهي مفعول به من مؤمن. تمسحها: تلمسها: أو تزورها وضمير المفعول للطير. الغيل والسعد: اجمتان بين مكة ومنى. وروى الأصمعي: الغَيْل: ماء كان يخرج من اصل أبي قبيس في مكة.

(٣) ما قلت: جواب القسم. إذاً .. .. أي إن كنت كاذباً، شلَّ الله يدي حتى لا يمكنني رفع سوطي بها على خفته. وقد ورد الشطر الأول في بعض الروايات: «ما أن أتيت بشيءٍ أنت تكرهه».
النابغة الذبياني.

(٤) الفَنَد: الكذب، الخطأ، الظلم.

(٥) هذا: أي هذا القسم. نوافذ: جمع نافذة: أراد بها حدّة هذه الأقوال ومبلغ تأثيرها. – هذه رواية بعض مجموعات المعلّقات. أما رواية الديوان فقد ورد فيها البيت على الوجه التالي:
إلا مقالة أقوامٍ شقيت بها كانت مقالتهم قرعاً على كبدي

(٦) أبو قابوس: كنية النعمان. أوعدني: هدّدني. القرار: الاطمئنان. الزأر، والزئير: صوت الأسد، والشطر من نوع إرسال المثل.

مـــــهلاً! فـــــداءٌ لـــــك الأقـــــوام كلـــــهم

ومـــــا أُثمّـــــرُ مـــــن مـــــالٍ ومـــــن ولـــــد

لا تقذفنّـــــي برُكـــــنٍ لا كفـــــاءَ لـــــه

وإن تـــــأثّفك الأعـــــداءُ بـــــالرِفَدِ[١]

فمـــــا الفـــــراتُ - إذا هـــــبَّ الريـــــاح لـــــه

ترمـــــي أواذِيُّـــــه العـــــبريَنِ بـــــالزَبَدِ[٢]

يمـــــدُّه كـــــل وادٍ مُـــــترَعٍ لجـــــب

فيـــــه ركـــــامٌ مـــــن الينبـــــوت والخضَـــــدِ[٣]

يظـــــلّ، مـــــن خوفـــــه، المـــــلاَّحُ معتصمـــــاً

بالخيزُرانـــــة، بعـــــد الأيـــــنِ والنجـــــدِ[٤]

يومـــــاً - بـــــأجودَ منـــــه ســـــيب نافلـــــة

ولا يحـــــول عطـــــاءُ اليـــــوم دون غـــــدِ[٥]

هـــــذا الثنـــــاءُ، فـــــإن تســـــمع بـــــه حســـــناً

فلـــــم أُعـــــرّض - أبيـــــتَ اللعـــــنَ بـــــالصفدِ[٦]

---

[١] لا كفاء له: ليس له من نظير ولا مثيل، تأثفك الأعداء: اجتمعوا حولك، وداروا بك. الرفد: المعاونة - المعنى: لا ترميني بداهية، أي بسخطك الذي لا مثيل له ولا كفؤ، ولا تسمع للوشاة الذين اجتمعوا حولك، يعاون بعضهم بعضاً على السعاية بي عندك.

[٢] إذا هبّ الرياح له: في رواية: إذا جاشت غواربه. الأواذي: جمع آذي: الموج. العتران: الضفّتان.

[٣] يمدّه: يزيد فيه بانصباب مائه. الرّكام: الحطام المتكاثف المجتمع بعضه فوق بعض. الينبوت: شجر الخشخاش. الخضد: الشجر المتكسّر.

[٤] خوفه: الهاء راجعة للفرات. الخيزّرانه: السُكّان، ذنب السفينة. الأين: العياء: التعب. النَجَد: الكرب والشدة.

[٥] السيب: العطاء. النافلة: الزيادة، الفضل.

[٦] أبيتَ اللعن: تحية كانوا يحيّون بها الملوك في الجاهلية معناها: أبيت أن تأتي من الأمور ما تُلعن عليه وتُذم. الصفد: العطاء. المعنى: إن هذا هو الثناء الصحيح الصادق، فإن أعجبك، فإني لم أتعرّض به لعطائك، لكن امتدحتك اقراراً بفضلك.

هـــــا أنَّ ذي عـــــذرةٌ، ألا تكــــن نفعـــــت

فـــــإن صاحبـــــها مشـــــاركُ النكــــدِ[1]

اعتذار آخر

أتـــــاني، أبيـــــتَ اللعـــنَ!، إنـــــك لمتنـــــي

وتلـــــك التـــــي اهتـــــمُّ منـــــها، وانصـــــبُ[2]

فبـــــتّ كـــــأنَّ العـــــائدات فرشـــــنني

هِراســـــاً بـــــه يُعلـــــى فراشـــــي ويُقشـــــبُ[3]

حلفـــــتُ، فلـــــم أتـــــرك لنفســـــك ريبـــــةً

وليـــــس، وراءَ اللـــــه، للمـــــرء مطلـــــبُ[4]

لئـــــن كنـــــتَ قـــــد بُلّغـــــت عنـــــي خيانـــــةً

لَمُبلغـــــك الواشـــــي أغـــــشُّ وأكـــــذبُ

ولكننـــــي كنـــــت امـــــرءاً لـــــي جـــــانبٌ

مـــــن الأرض، فيـــــه مُســـــتَرادٌ ومذهـــــبُ[5]

ملـــــوكٌ وأخـــــوانٌ، إذا مـــــا أتيتُـــــهم

أُحكَّـــــم فـــــي أموالـــــهم، وأقـــــرَّبُ[6]

---

[1] ذي: هذه. عِذرة: الاعتذار. النَكَد: سوء الحظ. يقول: هذا اعتذاري، فإن لم ينفع، فإني سيء الحظ مشؤوم الطالع.

[2] تلك: أي تلك الملامة هي التي صيرتني مهتماً. انصبَ: أعيا، أتعب.

[3] العائدات: جمع عائدة: المرأة التي تزور المريض. فرشنني: كذا في أكثر الروايات وفي غيرها: فرشنَ لي. الهراس: نبت كثير الشوك. يُقشب: يُخلط ويُجدّد.

[4] الريبة: الشك. وليس...: أي ليس، بعد اليمين بالله، مجال لطلب غير ذلك من الحجج، فينبغي لك إذاً أن تصدّقني. مطلب: في أكثر الروايات: مذهب.

[5] مستراد: مصدر ميمي من استراد أي اقبال وإدبار. مذهب: مصدر ميمي من ذهب. يدلّ في ذلك على أن له أرضاً وسعة من العيش.

[6] ملوك واخوان: أراد الغسانيين الذين بالغوا في إكرامه حين نزل بهم.

قال أبو الفرج: بيّن «مستراد» (في البيت السابق) فقال: ملوك وأخوان.

كفعلـــــك فــــي قـــومٍ أراك أصطنعتـــــهم

فلــم تَرَهــم، فــي شـــكر ذلـــك، أذنبـــوا[1]

فـــــلا تـــــتركنّي بـــــالوعيد، كـــــأنني

إلــى النـــاس مطلـــيٌّ بـــه القـــار، أجـــربُ[2]

ألـــم تـــرَ أن اللـــه أعطـــاك ســـورةً

تـــرى كـــل ملـــكٍ دونـــها يتذبـــذب[3]

فـــإنك شــــمسٌ، والملــــوك كواكـــبٌ

إذا طلعـــت لـــم يبـــدُ منـــهنَّ كوكـــبُ

ولســـتَ بمســـتبقٍ أخـــاً لا تلمُّـــه

علـــى شـــعثٍ، أيُّ الرجـــالِ المـــهذّبُ[4]

فـــإن أكُ مظلومـــاً، فعبـــدٌ ظلمتـــه

وإن تـــكُ ذا عُتبـــي، فمثلـــك يُعتِـــبُ[5]

---

[1] المعنى: كان الغسانيون يفعلون معي كفعلك في من اصطفيتهم من الناس. فإذا مدحوك شكراً لك فلا تراهم مذنبين من أجل ذلك. وكذلك أنا لست مذنباً من أجل أني مدحت الغسانيين الذين أحسنوا إليَّ.

[2] الوعيد: التهديد. إلى: بمعنى في. القار: القطران. مطليّ به القار: أراد مطلياً بالقار، فقلب. – بعد أن تنصَّل من ذنبه، أخذ يسترحم فقال: تداركني بعفوك ولا تدعني تحت غضبك، فيتجنَّبني الناس، حتى أصبح كالبعير الأجرب المطلي بالقطران.

[3] سورة: منزلة، فضيلة. يتذبذب: يضطرب.

[4] تلمّه: تجمعه، تصلحه. الشعث: التفرّق، الفساد – المعنى: من لم تصلحه من الناس وتقوّم أخلاقه فلست بمستبقيه صديقاً لك. ثم فسَّر فكرته باستفهام إنكاري فقال: «وأي الرجال المهذّب؟» أي لا نجد رجلاً كامل الأخلاق لا عيب فيه حتى لا يحتاج إلى إصلاح وتقويم.

كان حماد الراوية يقدّم النابغة. فقيل له: «بمَ تقدّمه؟» فقال: «باكتفائك بالبيت من شعره، بل بنصفه، بل بربعه، نحو:

حلفت فلم أترك لنفسك ريبةً وليس، وراء الله، للمرء مطلبُ!

كل نصف يغنيك عن صاحبه. وقوله: «أي الرجال المهذَّب» ربع بيت: «يغنيك عن غيره»».

[5] العُتبى: الرضى. يُعتب، يعفو ويرضى – المعنى: إن اكُ مظلوماً فأنا العبد الذي يحتمل سيّده؛ وإن شئت أن تغفر لي (أي إن كنتُ مذنباً) فإنك حقيق بالحلم والفضل.

# معلقة الأعشى الأكبر

ودِّع هُريـــــــرة، إنَّ الرّكــــــب مُرتحــــــلُ

وهــــل تطيـــقُ وداعــــاً أيـــها الرّجـــلُ؟[١]

غـــــرّاء، فرعـــــاء، مصقـــولٌ عوارضـــــها

تمشـــي الـهوينا، كمـا تمشـي الوجـــي الوحـل[٢]

كـــــأن مشـــــيتها مــــن بيـــت جارتــــها

مــــر السّـــحابة: لا ريـــثٌ ولا عجـــــلُ[٣]

ليســـت كمـــن يكــــره الجــــيران طلعتـــها

ولا تراهـــــا لســــرِّ الجــــار تختتــــل[٤]

يكـــــاد يصرعـــــها لــــولا تشــــددها

إذا تقـــوم إلــــى جاراتــــها - الكســـــل[٥]

إذا تقـــــوم يضـــــوعُ المســـــك أصـــــورةً

والزّنبـــق الـــورد مــــن أردانـــها شـــمِلُ[٦]

---

[١] هريرة: اسم امرأة (الركب) أصحاب الابل في السفر. ولا يقال لمن يسافر على غير الابل ركب.

[٢] غراء: بيضاء حسنة (فرعاء) طويلة الفرع وهو الشعر التام (العوارض) جمع عارض. وهو صفحة العنق، وجانب الوجه. وأراد بالعوارض الأسنان التي بعد الثنايا والثنايا ليست من العارض. يريد أنها نقية الأسنان فكأنها مصقولة (تمشي الهوينا) تمشي على مهل (الوجي) الذي رق قدمه من المشي بلا نعلين. فهو بطيء المشي (الوحل) الذي وقع في الوحل، أو توحلت رجلاه في الطين. فهو يمشي على مهل خشية أن تزلق رجلاه - يصفها بالتؤدة والتأني في مشيها فهي ليست بخرقاء.

[٣] لا ريث: لا بدء. أي هي تمشي مشياً فيه سكينة.

[٤] تختتل: تتسمع. يقال: اختتل الرجل، أي تسمع لسر القوم. فهو يرفع عنها عار التجسس.

[٥] يرصعها: يطرحها ويُسقطها (الكسل) أراد به الفتور.

[٦] يضوع المسك: تفوح رائحته منتشرة (الأصورة) جمع صوار وهو نافجة المسك أي وعاؤه. والمعنى: أنها إذا قامت تفوح منها رائحة المسك كما تفوح من أوعيته ونوافجه. وقد نصب «اصورة» على المفعولية المطلقة ليضوع (الورد) الأحمر وإنما وصف الزنبق بذلك لأن أجوده ما كان يضرب إلى الحمرة (الأردان) أطراف الأكمام. ومفرده رُدْن (شمل) شامل أي أن رائحة الزنبق من أردانها عامة شاملة.

مـــا روضـــة مـــن ريـــاض الحـــزنِ معشـــبةٌ

خضـــراء، جـــاد عليـــها مُســـبلٌ هطِـــلُ[1]

يضـــاحك الشـــمس منـــها كوكـــب شـــرقٌ

مـــــوزّرٌ بعميـــــم النبـــــت، مكتـــــهلُ[2]

يومـــاً بـــأطيب منـــها نشـــر رائحـــة

ولا بأحســـنَ منـــها إذ دنـــا الأصـــلُ[3]

قـــالت هريـــرة لمّـــا جئـــتُ زائرهـــا

ويلـــي، وويلـــي منـــكَ يـــا رجـــلُ

إمّـــا ترينـــا حفـــاةً لا نعـــال لنـــا

إنـــا كذلـــك مـــا، نحفـــى وننتعـــلُ[4]

وبلـــدةٍ مثـــل ظـــهر الـــترسِ، موحشـــة

للجـــنِّ بـــالليلِ فـــي حافاتـــها زَجَـــلُ[5]

جاوزتـــها بطليـــحٍ، جَســـرةٍ، سُـــرُح

فـــي مرفقيـــها -إذا اســـتعرضتها - فتـــلُ[6]

---

[1] الحزن: ما غلظ من الأرض. ورياض الحَزْن أحسن الرياض (جاد عليها) أمطرها (مسبل) مطر مسبل سائل (هَطل) هاطل يروّي أرضها.

[2] الكوكب: هو ما طال من النبات (شَرق) زاهٍ زاهر (مؤزر بعميم النبت) قد اتخذ ما يحيط من النبات ازاراً له ولبوساً (مكتهل) قد تم طوله وظهرت أزهاره، فهو قد انتهى في التمام. يقال: اكتهل الرجل إذا صار كهلاً ولا يكون كذلك إلا بعد أن يتمّ شبابه وتنتهي غلواؤه، أي حدة شبابه.

[3] النشر: الرائحة الطيبة (دنا) قرب (الأصل) جمع أصيل. وهو الوقت بعد العصر إلى المغرب.

[4] أما ترينا: أن ترينا. وما المدغمة في أن زائدة (حفاة) جمع حافٍ (أنا كذلك): الأصل: فأنا كذلك. فالفاء مقدرة وتقديرها واجب لأن جواب الشرط جملة اسمية (ما) زائدة للتوكيد وليست بنافية لأن النفي لا معنى له هنا – والمعنى: إنا على هذه الحال نحفى تارة وننتعل – أي نلبس النعال – تارة أخرى. يريد أن الإنسان تارة يعتوره الفقر، وآونة يصيبه الغنى.

[5] وبلدة: الواو واو رب فلذا جرّت ما بعدها (مثل ظهر الترس) يريد أنها صلبة قوية يصعب المرور فيها (حافاتها) نواحيها (زجل) صوت.

[6] جاوزتها: قطعتها (الطليح) الناقة الكالّة التعبة من كثرة ما سارت (جسرة): طويلة عظيمة تجسر على الهول والمشقة (سُرُح) سهلة السير (استعرضتها) أتيتها من جانبها عَرضاً (الفتل) اندماج في مرفق الناقة. وقيل تباعد المرفقين عن الزور.

بـــل هـــل تـــرى عارضـــاً قـــد بـــت أرمقـــه

كأنمـــا الـــبرقُ فـــي حافاتـــه شُـــعلُ[١]

لـــــه رداف، وجـــــوزٌ مفـــــأمٌ عمـــــلٌ

منطّـــــقٌ بســــجال المـــــاءِ، متّصـــــلُ[٢]

لـــم يلـــهني اللّـــهو عنـــه -حـــين أرقبـــه-

ولااللــــذاذة فـــــي كـــــأسٍ، ولا شُـــــغلُ[٣]

فقلـــتُ للشّـــرب فـــي درنـــا - وقـــد ثملـــوا

شـــيموا. وكيـــف يشـــيم الشّـــارب الثّمـــلُ[٤]

أبلـــغ يزيـــد بنـــي شـــيبان مألكـــة

أبـــا ثبيـــتٍ، أمـــا تنفـــك تـــأتكل[٥]

ألســـت منتـــهياً عـــن نحـــت أثلتنـــا؟

ولســـت ضائرهـــا مـــا أطلـــت الإبـــل[٦]

---

[١] العارض: السحاب المعترض في الأفق (أرمقه) انظر إليه (شعل) جمع شعلة.

[٢] له رداف: له توابع أي سحائب تردفه وتتبعه. والرداف جمع رديف وهو في الأصل: الراكب خلف الراكب (جوز) وسط. وجوز كل شيء وسطه (مفأم) ممتلئ. وأراد أنه ممتلئ من الماء (عمل) دائم البرق. يقال: عَمِل البرق، أي دام (منطق) بسجال الماء، قد أحاطت به فصارت له كالنطاق الذي يشد به الوسط. و(السجال) جمع سَجْل وهو الدلو العظيمة. ولا يقال للدلو سجل إذا كانت فارغة (متصل) أي متصل بعضه ببعض. يريد أن هذا السحاب ليس بمتفرق.

[٣] أرقبه: أنظر إليه وأرصده. يريد أنه لم يُلهه عن النظر إلى هذا السحاب - الذي من صفته ما تقدم - شيء.

[٤] الشرب: القوم المجتمعون على الشراب، والمفرد شارب (درنا) اسم لمكان باليمامة (ثملوا) سكروا (شيموا) انظروا إلى ضوء هذا البرق. والشيم: النظر إلى البرق خاصة (الثمل) السكران.

[٥] يزيد: أراد به يزيد بن مسهر الذي تقدم خبره في الكلام على سبب معلقة الأعشى (المألكة) بفتح اللام وضمها: الرسالة. ومثلها المألك والألوك والألوكة. وجمع الأولين مآلك. وجمع الآخرين ألائك (أباثبيت) منادى بحذف حرف النداء. و(أبو ثبيت) كنية يزيد بن مسهر المذكور (تأتكل) أي تأكل لحومنا بمعنى تغتابنا، أو ما تنفك يأكل بعضك بعضاً من الغيظ والحقد.

[٦] عن نحت أثلتنا: أي عن ذمنا وتنقّصنا. يقال: نحت فلان أثلة فلان، إذا تنقصه وذمه. والأثلة هي الأصل، وواحدة الأثْل وهي شجرة الطرفاء. ونحت الأثلة كناية عمّا تقدم (ضائرها) ضاراً بها. يقال: ضاره الأمر يضيره، بمعنى أضرّ به (أطّت) حنّت. والاطيط والحنين: صوت الابل. يريد أنك لا تضرُّ بنا أبداً مهما

كنـــــاطحٍ صخـــــرة يومـــــاً ليوهنـــــها
فلـــم يضرهـــا، وأوهـــى قرنـــه الوعِـــلُ[1]
تُغـــري بنـــارهط مســـعودٍ وإخوتـــه
يـــوم اللقـــاء، فـــتردي ثـــم تعـــتزل[2]
لا تقعـــدن وقـــد أكلتـــها حطبـــا
تعـــوذ مـــن شـــرها يومـــاً، وتبتـــهل[3]
ســـائل بنـــي أســـدٍ عنّـــا، فقـــد علمـــوا
أن ســـوف يـــأتيك مـــن أبنائنـــا شـــكلُ[4]
واســـأل قشـــيراً وعبـــد اللـــه كلَّـــهم
واســـأل ربيعـــة عنّـــا كيـــف نفتعـــلُ[5]
إنَّـــا نقاتلـــهم؛ حتَّـــى نقتِّلـــهم
عنـــد اللّقـــاءِ، فـــهم جـــاروا، وهـــم جـــهلوا[6]
لئـــن قتلتـــم عميـــداً لـــم يكـــن صـــدداً
لنقتلـــن مثلـــه منكـــم، فنمتثـــلُ[7]

---

تنقّصتنا لأن الناس يعرفون حقيقتنا فلا يأبهون لذمك.

[1] كناطح صخرة: أي أنك بعملك هذا كوعل ينطح صخرة ليوهنها، أي ليضعفها (أوهى) اضعف (الوعل) حيوان شبيه بالغزال. ويقال: هو تيس الجبل. ويجوز فيه سكون العين وكسرها. ومؤنثه وعلة.

[2] تغري بنا رهط مسعود: أي تحرشهم علينا وتدفعهم لمنوأتنا وقد تقدمت قصة ذلك في الكلام عن معلقته. و(الرهط) قوم الرجل وعشيرته. ويطلق أيضاً –في غير هذا المقام– على عدد يجمع من الثلاثة إلى العشرة وليس فيهم امرأة (تردي) تهلك. أي تهلك الناس بسبب إغرائك ثم تعتزل وتبتعد كأنك لم تجن جناية ولم يكن لك يد في هذا الفساد.

[3] أكلتها: الضمير يعود إلى الحرب المعروفة من المقام. ومعنى أكّلتها: أشعلتها وأوقدتها (تبتهل) تدعو إلى الله أن يصرف شرها.

[4] سائل: اسأل (الأنباء) الأخبار. مفردها نبأ (شكل) اختلاف، والمعنى: سيأتيك عنا أخبار مختلفة وأنباء مشكلة يصعب عليك حلها.

[5] اسأل قشيراً وعبد الله وربيعة: أي اسأل بني قشير وبني عبدالله وبني ربيعة (كيف نفتعل) كيف نفعل أفعالاً لم نُسبق إليها. ويقال: افتعل الأمر، أي ابتدعه ابتداعاً غير مسبوق إلى مثله.

[6] جاروا: ظلموا.

[7] عميد القوم: سيدهم وسندهم الذي يعمدون إليه في حاجاتهم ويعتمدون عليه في أمورهم. وأراد به سعيداً من بني سعد بن مالك، وهو الذي حض يزيد ابن مسهر القوم على قتله بزاهر بن سيار كما تقدمت

لئـــن مُنيـــت بنـــا عـــن غـــبِّ معركـــة

لا تلفنـــا عـــن دمـــاء القـــوم ننتقـــل[١]

لا تنتـــهون (ولـــن ينـــهى ذوي شـــطط

كـــالطّعن يذهـــب فيـــه الزيـــت والفُتُـــلُ) [٢]

حتـــى يضـــلَّ عميـــد القـــوم مرتفقـــا

يدفـــع بـــالرَّحِ عنـــهُ نِســـوةٌ عُجُـــلُ[٣]

أصابـــــه هنداوانـــــــيٌّ فـــــــأقصدهُ

أو ذابـــلٌ مـــن رمـــاحِ الخـــطِّ مُعتـــدِلُ[٤]

كـــلا، زعمتـــم بأنّـــا لا نقـــاتلكم

إنَّـــا لأمثـــالكم -يـــا قومنـــا- قُتُـــلُ[٥]

نحـــن الفـــوارس يـــوم الحنـــو ضاحيـــةً

جنبـــي فُطيمـــة، لا ميـــلٌ، ولا عُـــزُلُ[٦]

---

القصة في الكلام على معلقته (صدداً) مقارباً. وأراد مقارباً لجناية قتل صاحبكم (نمتثل) نقتل الأماثل منكم فنقتص منها. والأماثل من الناس: خيارهم.

[١] منيت: ابتليت (عن غب معركة) بعد عاقبتها ونهايتها. وغبّ كل شي: عاقبته.. (لا تلفنا) لا تجدنا.

[٢] الشطط: الخروج عن منهج الصواب والعدل (كالطعن) الكاف هنا اسم بمعنى مثل مبنية على الفتح وهي مرفوعة المحل على أنها فاعل ينهى. أي لا ينهى ذوي الشطط عن شططهم مثل الطعن الواسع الذي تغيب في جرحه الفتيلة ويذهب الزيت. والفتل: جمع فتيلة. والبيت من شواهد النحّاة على اسمية الكاف.

[٣] مرتفقاً: متكئاً على مرفقه. يقال: ارتفق الرجل، أي طلب رفيقاً، واستعان، واتكأ على مرفق يده. ومنه قولهم: «على سؤددك ارتفق» أي استند. يقال لمن يتكل على غيره ولا يتكل على نفسه (الراح) الأكف. وهي جمع راحة بمعنى الكف، (العجل) جمع عجول وهي المرأة الواله، والثكلى – والمعنى: لا تنتهون عن غيكم حتى نترك ساداتكم في ساحة الحرب تدفع عنهم النساء الوله أو الثكلى لئلا يُداسوا بعد القتل.

[٤] الهندواني: السيف من صنع الهند «اقصده» قتله. يقال: أقصده السهم، أي أصابه فقتله مكانه. واقصد السهم أي أصاب فقتل مكانه. فهو لازم متعدٍّ «الذابل» الرمح «الخط» مرفأ السفن بالبحرين وإليه تنسب الرماح الخطية لأنه مكان مبيعها لا مكان منبتها لأنها كانت تجلب من الهند وتقوَّم في الخط وتُباع على العرب.

[٥] قُتُل: قاتلون. وهي جمع قتول. مبالغة من القتل. ويكون القُتُل – في غير هذا المقام – جمع قتيل أيضاً.

[٦] يوم الحنو: هو يوم ذي قار. والحنو يبعد ليلة عن ذي قار، «ضاحية» علانية، أو بارزة «فطيمة» في الأصل تصغير فاطمة. وهو تصغير ترخيم بحذف الزوائد. وأراد به موضعاً بالبحرين مسمى بهذا الاسم

قـــالوا: الطِّــــرادُ، فقلنـــا: تلــــك عاداتنـــــا

أو تـــــــنزلون، فإنَّــــا معشـــــــرٌ نُــــــزُلُ[1]

---

كانت فيه وقعة بني شيبان وبني ضُبيعة وتغلب، ظفر فيها بنو تغلب على بني شيبان. فهو يقول: نحن الفوارس في هذين اليومين: يوم الحنو، ويوم فطيمة، «الميل» جمع اميل، وهو الجبان الذي لا يثبت في الحرب، أو الذي يميل عن السرج ولا يثبت على الخيل، «العزل» جمع أعزل، وهو من لا سلاح معه. وأصلها عُزّل بضم العين وسكون الزاي. وضمت الزاي هنا اتباعاً للعين.

[1] قالوا الطراد: ويروى قالوا الطعان. والمعنى: إن طاردتم بالرماح فتلك عادتنا. وإن نزلتم لمجادلة بالسيوف نزلنا. ويوى: «إن تركبوا فركوب الخيل عاداتنا» «نزل» نازلون، وهو جمع نازل. وهو جمع عزيز نادر يحفظ ولا يُقاس عليه.

# معلقة عبيد بن الأبرص

المختار منها:

أقفـــــز مـــــن أهلـــــهِ ملحـــــوبُ

فالقطَّبيَّـــــات، فـــــالذَّنوبُ[1]

وبُدِّلـــــت منـــــهمُ وحوشـــــاً

وغـــــيَّرت حالـــــها الخُطـــــوبُ[2]

أرضٌ توارثَـــــها الجـــــدوبُ

فكـــــلُّ مـــــن حلَّـــــها محـــــروبُ[3]

إمَّـــــا قتيـــــلاً، وإمَّـــــا هُلكـــــاً

والشَّـــــيبُ شـــــينٌ لمـــــن يشـــــيب[4]

عينـــــاكَ دمعـــــهما ســـــروبُ

كـــــأنَّ شـــــأنيهما شـــــعيبُ[5]

واهيـــــةٌ، أو معـــــينٌ معـــــنٌ

مـــــن هضبـــــةٍ دونـــــها لـــــهوبُ[6]

---

[1] اقفر من أهله: خلا منهم، (ملحوب) اسم ماء لبني أسد بن خُزيمة (القطيات) اسم جبل، (الذنوب) اسم موضع.

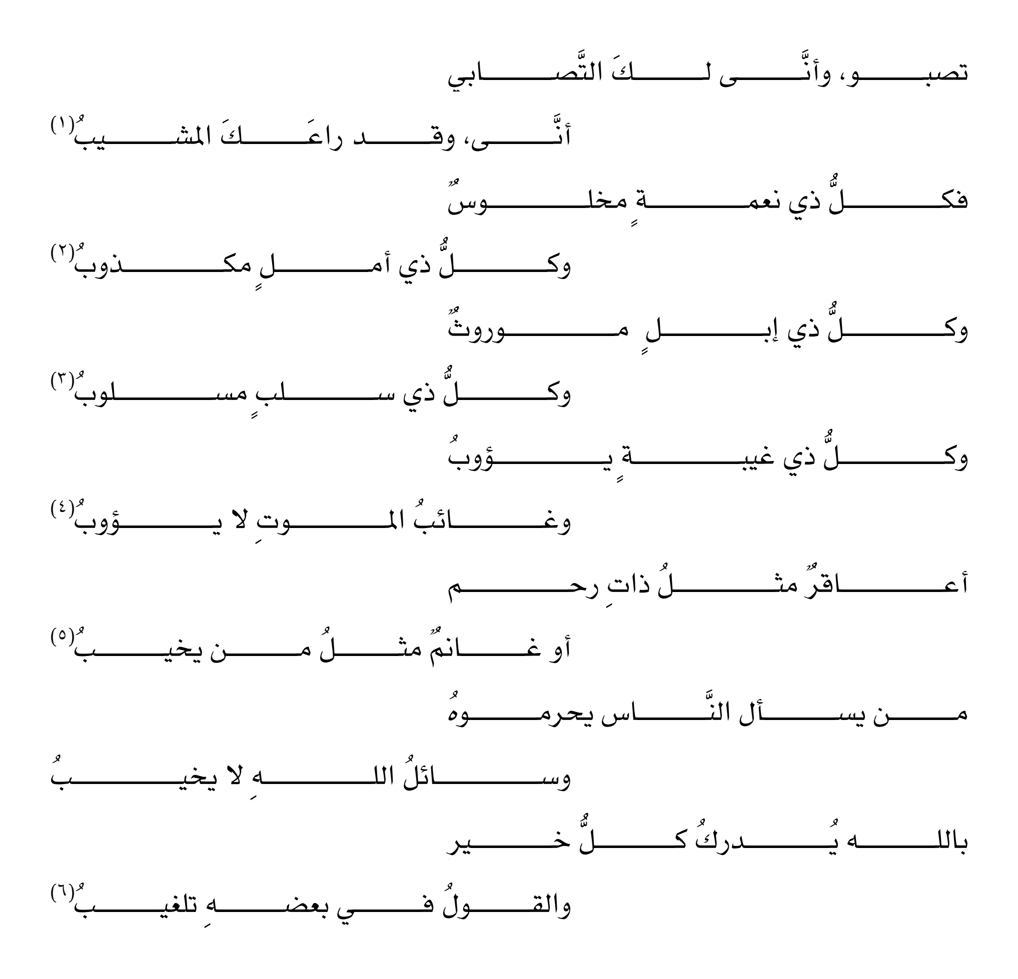
[2] الخطوب: الأمور. وأراد بها الأحوال التي عرتها بعد مفارقة أهلها لها.

[3] الجدوب: جمع جَدْب، وهو القحط والمحل. ويروى: توارثها شعوب. وشعوب اسم للمنية (محروب) مسلوب. يقال: حرب فلان فلاناً، أي سلبه ماله وتركه بلا شيء.

[4] الشين: العيب – يقول إن ذلك المسلوب إما أن يقتل وإما أن يموت من غير قتل، وأن عُمِّر حتى شاب فإن شيبه يعيبه. وذلك أنهم كانوا يحبون أن يموت الرجل وفيه قوة حتى لا يكون كلاً على غيره.

[5] سروب: جار (الشأن) عرق الدمع، وجمعه شؤون (الشعيب) المزادة وهي القربة.

[6] واهية: صفة لشعيب. وصف هذه القربة بأنها واهية أي بالية فيها شقوق فالماء يسيل منها – شبه عينيه وهما يسيلان بالدمع بالقربة الواهية المتشققة التي يسيل منها الماء (المعين) الماء الجاري (المعن) الكثير، الماء



تصبو، وأنَّى لكَ التَّصابي

أنَّى، وقد راعَكَ المشيبُ[1]

فكلُّ ذي نعمةٍ مخلوسٌ

وكلُّ ذي أملٍ مكذوبُ[2]

وكلُّ ذي إبلٍ موروثٌ

وكلُّ ذي سلبٍ مسلوبُ[3]

وكلُّ ذي غيبةٍ يؤوبُ

وغائبُ الموتِ لا يؤوبُ[4]

أعاقرٌ مثلُ ذاتِ رحمٍ

أو غانمٌ مثلُ من يخيبُ[5]

من يسألِ النَّاس يحرموهُ

وسائلُ اللهِ لا يخيبُ

باللهِ يُدركُ كلُّ خيرِ

والقولُ في بعضهِ تلغيبُ[6]

---

الطاهر على وجه الأرض (من هضبة) أي أن هذا الماء منحدر من هضية أي من مكان مرتفع، (دونها) تحتها (اللهوب) المهاوي. وهي جمع لهب، وهو المهوى بين جبلين. يقول: إن عينيك وهما تذرفان الدمع تشبهان القربة الواهية أو ماء جارياً كثيراً من هضبة تحتها مهاوٍ. وإنما وصفه بأنه يصب في المهاوي، لأنه إذ ذاك يكون اسرع انحداراً.

[1] تصبو: تميل إلى الصبوة، وهي جهلة الفتوة (أنى) بمعنى كيف، (التصابي) الميل إلى الصبوة واللهو (راعك) أفزعك – أي كيف تصبو وتميل إلى العشق ونحوه من عمل الفتيات وأنت شيخ قد اشتعل رأسك شيباً.

[2] مخلوس: مسلوب (مكذوب) يريد أنه لا ينال ما يأمل.

[3] أي كل ذي مال سيتركه لمن يرثه بعده، وكل من سلب شيئاً من غيره فسيسلبه غيره منه.

[4] يؤوب: يرجع.

[5] العاقر: هي التي لا تلد، (الرحم) بكسر الراء وسكون الحاء. ويقال أيضاً الرّحِم، بفتح أوله وكسر ثانيه: وهو بيت منبت الولد – يقول: هل تستوي المرأة العاقر والمرأة الولود، أو هل يستوي من يخرج فيرجع غانماً ومن يخرج فيؤوب خائباً.

[6] تلغيب: ضعف، أو اتعاب لقائله. وذلك أنه قد يقول قولاً بلا تدبُّر ولا ترو فيكون منه ما لا خير فيه.

واللـــــــه ليـــــــسَ لـــــــــهُ شـــــــريكٌ

عـــــــلاَّمُ مــــــا أخفــــــتِ القُلـــــوبُ[١]

أفلــــحْ بمــــا شــــئتَ قـــــد يبلـــغُ

بــــالضُّعفِ، وقـــــد يخـــــدعُ الأريـــــبُ[٢]

لا يعـــــظُ النَّــــاسُ مـــــن لا يَعِـــــظُ

الدَّهــــــرُ. ولا ينفـــــــعُ التَّلبيـــــــبُ[٣]

ســـــاعد بـــــأرضٍ تكـــــونُ فيــــها

ولا تَقُــــــــلْ، إنَّنــــــي غريــــــبُ[٤]

والمـــــرءُ مــــا عـــــاشَ فــــي تكذيـــب

طُـــــولُ الحيــــاةِ لـــــهُ تعذيـــــبُ[٥]

---

[١] ما أخفت القلوب: أي كثير العلم لما تخفيه الصدور بمعنى أنه لا تخفى عليه خافية.

[٢] افلح بما شئت: أي عش كيف شئت. يقال: افلح بالشيء، أي عاش به، (الأريب) العاقل. يقول: عش كيف شئت ولا تتعب نفسك فقد ينال الضعيف بضعفه ما لا يناله القوي بقوته.

[٣] أي لا ينفع وعظ الناس لمن لا يعظه الدهر بقوارعه ونوائبه (التلبيب) تكلف اللب أي العقل من غير طباع ولا غريزة. والمعنى: لا ينفع الإنسان تكلفه أن يكون عاقلاً إذا لم يكن العقل فطرة قد فطر عليها.

[٤] أي إن حللت في أرض فساعد أهلها على ما فيه صلاحها وعمرانها، ولا تمتنع عن مساعدتهم بدعوى أنك غريب عنها، لأن من انتفع من أمر وجب عليه محافظته والقيام بتجويده وتحسينه.

[٥] يقول: إن الحياة كذب فمهما عاش الإنسان فلا بد أنه يموت، وما طول حياته إلا تعذيب له لما يلاقي في الشيخوخة من آلام الحياة ما يلاقي.

# الفهرس